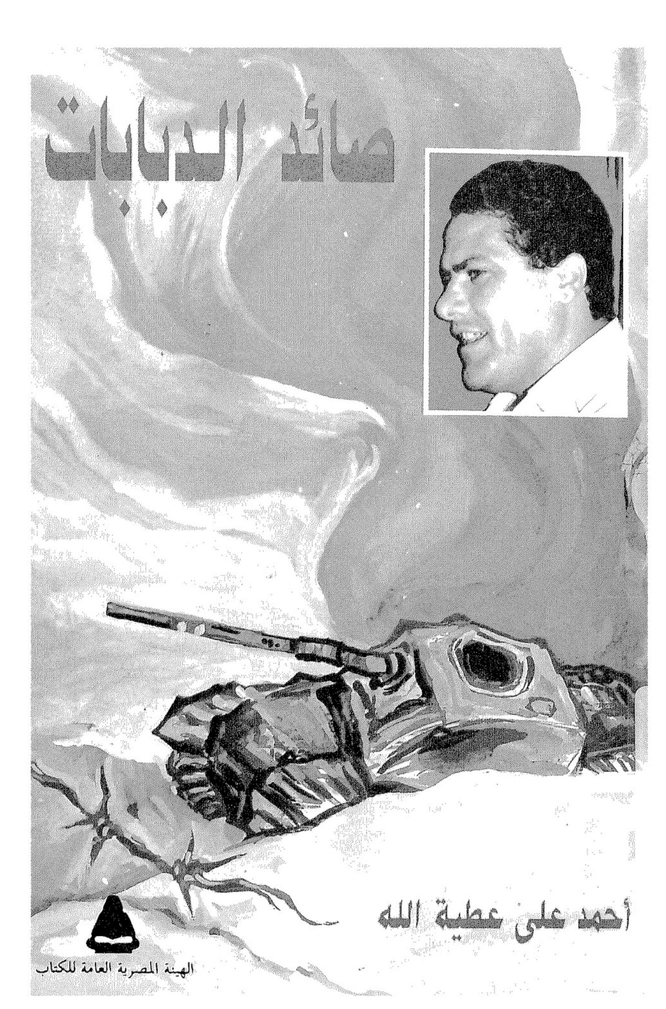

صائد الدبابات
أحمد على عطية الله
الهيئة المصرية العامة للكتاب

صائد الدبابات

رايحين ... رايحين ... شايلين فى ايدنا سلاح
راجعين ... راجعين ... رافعين رايات النصر

تأليف

أحمد على عطية الله



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٧

الإخراج الفني والتنفيذ :

صبري عبد الواحد

إهداء

إلـى الأرواح الطـاهـرة
لجنودنا البـواسل الذين
خـضّبـوا بدمـائهم رمـال
أرض سـيناء الغـاليـة

مقدمة

لاشك أن المعركة التى اندلعت شرارتها يوم العاشر من رمضان السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م الساعة الثانية ظهرا بين مصر وإسرائيل ستظل محفورة فى ذاكرة التاريخ لما شهدته من بطولات وتضحيات من الجندى المصرى أذهلت الأعداء والأصدقاء، وقلبت موازين الكثير من الخطط العسكرية، وقامت أعتى المعاهد العسكرية بتدريس ما استجد من نظريات سطرتها على أرض سيناء بسالة وفدائية الجندى المصرى.

□○□

وبالرغم من أن أهم ما ميز معركة العبور كان التناسق بين قوات الجيش المختلفة، وتعاون أسلحة الجيش فى سيمفونية رائعة عزفت نشيد النصر .. إلا أننا لا يجب ألا نغفل دور البطولات الفردية والتضحيات الشخصية التى تبرز روح الفداء لدى الجندى المصرى فى سبيل قضيته العادلة، ودوره فى إلهاب حماسة باقى زملائه فى ميدان المعركة وتحقيق مهامه القتالية بدرجة كفاءة عالية تبلغ حد الإعجاز.

ومن هنا هذا الكتاب الذى يبرز أحد هذه البطولات التى حفلت بها تلك المعركة والتى كان بطلها أحد شباب مصر والذى كان اسمه على كل لسان داخل مصر وخارجها وتناقلت بطولته وكالات الأنباء المحلية والعالمية.

.... إنه عبدالعاطى .. صائد الدبابات ....

المؤلف

الاســـــــم : محمد عبدالعاطى عطية شرف

تـاريخ المـيــــلاد : ١٥ نوفمبر ١٩٥٠م

مـــحل المـيـــلاد : قـرية شـيـبـة قش. مركـز منيـا القـمح. محافظة الشرقية

تاريخ دخول الخدمة العسكرية : ١٩٦٩/١١/٢٥م

وحـدته العـسكرية فى ١٩٧٣م : الكتيبة ٣٥ مقذوفات موجهة مضادة للدبابات ألحق كحكمدار طاقم صواريخ مالوتيكا / فهد باللواء ١١٢/ الفرقة ١٦ مشاة / الجيش الثانى الميدانى

درجـتـه العـسكريـة : وكيل رقيب أول مجند

عـدد مـا قـام بتدمـيـره من مدرعات العدو الإسرائيلى : تاريخ ٢٣ دبابة باتون وسانتوريون وشيرمان، و٣ عربات مجنزرة

تركـه الخـدمـة العـسكرية : ١٩٧٤/٩/١م

الأنواط والنيـاشين : وسام نجـمـة سـيناء العـسكرية ووسام الشجاعة الليبى

حالتـه الاجتماعيـة : مـتـزوج وله ٤ أبناء، ٣ أولاد وبنت واحدة.

عـمـلـه الحـالـى : مـهندس زراعى، رئيس قسم التقاوى بالإدارة الزراعية بمنيا القمح.

الفصل الأول

ابن قرية شيبة قش

شيبة قش ...

قريـة مصريـة هادئة آمنة مثلها مثل باقى قرى ريف مصر تحيطـها الحقول الخضراء على مدار العام، ويتسلل إليها أحد شرايين النيل محملاً بالخـصب والنمـاء والحيـاة .. وأهلها مـثلهم مـثل باقى أهالـى الريف فى فترة نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات تراهم يسابقون الطيور فى بكورهم وخروجهم إلى حقولهم محملين بأدواتهم الزراعية فترى أحدهم يحـمل فأسـه على كـتـفه ويسـحب وراءه جـاموسـتـه، وهـذا آخر يحـمل محراثه بمساعدة جاره على حماره وابنه خلفه يسحب البقرتين اللتين ستجـران المحـراث فى الحقل، وآخر راكـبا جمله .. والجمـيع فى اتجاه الحقول حـول القرية .. ولا تلبث الحـقول أن تتحـول إلى خليـة نحل من العمل الدءوب الذى يسـتـمر حـتـى تحمـى الشـمس فى فـتـرة الظهـيـرة فيـهجعون قليلاً تحت ظلال الأشجار على جرف الترعـة يتناولون طعام غـدائـهم ويشـربون الشـاى الذى يغلونه على نار بعض الحطـب الجـاف الذى يجـمعونه فى حـفرة صـغيرة علـى جانب الطريق، ثم يذهبون بعد

ذلك للوضوء من مياه الترعة والمفروشة ببعض أعواد الغاب، وبعدها يواصلون عملهم بعد أن تخف حدة حرارة الشمس ويستمرون على حالتهم هذه حتى تميل الشمس للغروب .. ومع عودة الطيور إلى أعشاشها ترى أهل القرية عائدين بمواشيهم وأغنامهم إلى منازلهم.. وعلى مشارف القرية تتسلل إلى أنوفهم روائح الطهى الذى يعده الزوجات فى انتظار الأزواج بعديوم من العمل الشاق...

□○□

وأخذت قرية شيبة قش اسمها من منزل القش الذى بناه «عم شيبة» وهو اللقب الذى كان يطلقه عليه أهل القرى المجاورة حيث كان أول من أسس كوخاً من القش فى تلك الناحية ليقيم فيه ثم قلد البعض هذا الرجل العجوز ببناء أكواخ من القش إلى جواره ومع مرور الزمن أصبحت المنازل تبنى من الطوب اللّبن وأصبحت مجموعة المنازل عبارة عن قرية صغيرة يزداد عمرانها مع زيادة تعداد أهلها..

.. وقرية شيبة قش تتبع مركز منيا القمح أحد مراكز محافظة الشرقية .. تلك المحافظة العريقة شرق الدلتا والتى احتضنت بين ربوعها عاصمة مصر السياسية فى عهد فرعون مصر رمسيس الثانى منذ حوالى ٣٣٠٠ عام، وكانت تسمى أيامه «بر- رمسيس» أى بيت رمسيس بالقرب من صان الحجر الحالية. وكان يهدف رمسيس من وراء هذا الانتقال بمقر حكمه من مواقع عواصم مصر القديمة منف، وطيبة إلى هذه المنطقة لكى يكون قريبا من حدود مصر الشرقية حيث تمركزت قواته العسكرية ليكون مستقراً للانطلاق جهة الشرق لصد

هجمات الحيثيين المقيمين بالأجزاء الشمالية من سوريا وكانوا دائمى الإغارة على الإمارات الواقعة تحت حكم مصر بالشام.. وقد شهدت هذه العاصمة انطلاق رمسيس الثانى على رأس قواته مرات عديدة لتأمين حدود مصر الشرقية بالشام وفلسطين وعادت جيوشه مظفرة وخلد فنانوه هذه الانتصارات على جدران عاصمته وتماثيله ومسلاته..

□○□

ومن محافظة الشرقية خرج الكثير من المشاهير على مر عصورها فها هو ابنها أحمد عرابى يقف بشهامة المصرى ابن الشرقية فى وجه الخديوى توفيق فى ساحة قصر عابدين ليخطره بمطالب الشعب .. والتى كان من أهمها زيادة عدد الجيش المصرى، وعزل الوزراء الأجانب من الوزارة المصرية وتعيين مصريين مكانهم وكانت تلك شرارة اندلاع الثورة العرابية..

ومن هذه المحافظة أيضاً خرج عبدالحليم حافظ ابن قرية الحلوات والذى يعتبر بحق مطرب ثورة ١٩٥٢م الذى عبر عن نضالها وآمالها وأحلامها وآلامها وأحزانها..

□○□

من هذه المحافظة ومع تنفس الصباح فى فجر يوم جديد اختلط فيه صياح الديكة مع جلال آذان الفجر بمسجد قرية شيبة قش مع صراخ المولود الجديد الذى جاء للدنيا فى صباح يوم ١٥ نوفمبر عام ١٩٥٠م، وبعد أن لفوه بالثياب لحمايته من برد الشتاء دخل عليه والده عم

عبدالعاطى الفلاح البسيط وضمه إلى صدره محتضنا ومال عليه برأسه ليطبع قُبْلةً على خده ويضعه مرة أخرى بجوار والدته بعد أن حمد الله على سلامتها. وهنأت النسوة اللاتى ساعدت فى عملية الولادة عم عبدالعاطى بمولوده الجديد وطلبن منه تسميته .. فسماه محمداً ... وكان ترتيبه الرابع بين إخوته الذين استيقظوا مبكراً فى ذلك اليوم ليكونوا فى استقبال مولده، والتفوا حوله يتفحصونه ويلمسونه بأصابعهم ويقبلونه فرحين به .. وتفاءل الجميع بمقدمه...

□○□

شبَّ الطفل محمد عبدالعاطى بين أبيه وأمه وأخته الغير شقيقة حميدة وإخوته الثلاثة الأشقاء عبدالحميد، وعطية، وفاطمة فى منزلهم الريفى البسيط المكون من دور واحد من الطوب اللّبن شأن معظم بيوت القرية ويحتوى على ثلاث حجرات، وحظيرة للمواشى، وفرن ريفى بسيط، وكانون لنفس الاستخدام وهو طهى الطعام بواسطة أعواد الحطب الجافة. وفى فناء المنزل تجد سلماً خشبيا مستندا على الجدار يصل إلى أعلى سقف المنزل لوضع أعواد الذرة والقطن لتجف وتستخدم بعد ذلك كوقود.

□○□

وتعلم عبدالعاطى المشى وهو يجرى خلف الطيور التى تربيها والدته فى المنزل، وكم كانت سعادته كبيرة عندما كان يركب الحمار ويذهب بطعام الغداء إلى الوالد بالحقل يراقب كل ما حوله ويسأل عما يجهله والجميع يحيطه بالحب والرعاية التى يلقاها آخر العنقود...

وفى وقت اجتماع الأسرة بالمنزل كان الشيخ عبدالعاطى الذى نال قسطاً لا بأس به من التعليم الدينى فى كتّاب القرية يقوم بتعليم ابنه محمداً الذى لم يكن قد وصل إلى سن التعليم بعد مبادئ القراءة والكتابة ويحفّظه بعض آيات القرآن الكريم وكان محمد يبدى استعداداً وشغفاً بالتعلّم ويتجاوب مع والده.

□○□

ومالبث محمد أن التحق بمدرسته الابتدائية بالقرية وكانت فرحته لا توصف وهو ذاهب فى أول أيام الدراسة مرتديا مريلته الجديدة وشعر وقتها بأنه لم يعد طفلا صغيراً بل تعدى ذلك وأصبح له دور فى الحياة يؤديه ... وخلال دراسته بالمرحلة الابتدائية كان يبدى اهتماماً وشغفاً بدروسه والمواظبة على أداء واجباته حيث كان يجلس أحياناً حتى يحل المساء فى ركن الحجرة على منضدة صغيرة وعلى ضوء لمبة الجاز التى يتراقص لهبها على فترات تكون كفيلة بإعادة تركيزه وانتباهه إذا انتابه التعب أو الملل.

□○□

ولم تكن المعيشة سهلة فى أسرة محمد عبدالعاطى على الرغم مما يوليه له الجميع من عطف ورعاية فكانت الأسرة كبيرة العدد محدودة الدخل ليس لها مورد رزق سوى نصف فدان إيجار كانوا ينتفعون بإنتاجه بعد تسديد قيمة الإيجار لصاحب الأرض؛ لذلك فكان واجباً على جميع أفراد الأسرة بذل كل الجهد والعرق... ورغم ما كان يتمتع

به الشيخ عبدالعاطى من صحة جيدة إلا أنه فى إحدى المرات القليلة التى كان يزور فيها الطبيب أشار عليه الطبيب بعد إجراء الكشف بالذهاب إلى القصر العينى بالقاهرة لإجراء عملية البواسير، وبالفعل سافر الرجل حيث كان يعتقد أنها مجرد أسابيع قليلة يجرى خلالها هذه العملية البسيطة ويعود مرة أخرى إلى أسرته وقريته، ولكن مشيئة الله سبحانه وتعالى اقتضت غير ذلك، فبعد إجراء العملية فارق الشيخ عبدالعاطى الحياة فى يناير عام ١٩٦٠م ووصل الخبر المفاجئ إلى القرية وحزن الجميع على فراق هذا الرجل الطيب الذى كان يعيش بينهم، وكان حزن الأسرة أكبر، فقام أعمام محمد عبدالعاطى بالسفر إلى القاهرة لاستسلام جثة أخيهم والعودة بها لدفنها فى مسقط رأسه بقرية شيبة قش.. وسط وجوم الأسرة وخاصة محمد الذى لم يكن قد بلغ عامه العاشر بعد..

□○□

ازدادت الأعباء على الأسرة بعد فَقْد عائلها على الرغم من رعاية الأقارب على قدر الاستطاعة. ولكن مالبثت الأمور أن تحسنت فها هى الأخت الكبرى قد تزوجت وذهبت إلى منزل زوجها، ومالبث الأخوان الكبيران: عبدالحميد وعطية أن سافرا لمحافظة السويس حيث عملا هناك بشركات البترول وأقاما هناك وكانا يقضيان الأجازات مع الأسرة ويعاونان بإرسال النقود مساهمة منهم فى أعباء المعيشة. ولم يبق مع الأم سوى محمد الصبى الصغير فملأ عليها البيت بهجة وحيوية ونشاطا، فقد كان كتلة من الحركة التى لا تكل ولا تمل فقد

استهوته منذ الصغر لعبة كرة القدم فكان يلعب بالكرة الشراب مع أقرانه إذا عاد من المدرسة بعد تناول الطعام وفى أيام الأجازات وخاصة العطلة الصيفية .. وإلى جانب كرة القدم كان محمد عبدالعاطى يمارس رياضة الجرى وعمل سباقات مع الأطفال ممن فى نفس سنه أو أكبر قليلاً فحيثما اجتمع مع بعض أصدقائه على حواف الترع، أو بين الحقول، أو داخل شوارع القرية فكانوا يجرون هذه السباقات لمسافة مائة أو مائة وخمسين متراً ويحددون المسافة إما بجدارين من حوائط المنازل .. واحد كنقطة بداية والآخر نقطة نهاية أو بشجرتين، أو برسم خطين غائرين بواسطة فرع شجرة فى الأرض. وفى الغالب كان محمد هو الفائز فى معظم هذه السباقات التى لم تكن توزع فيها جوائز مادية، ولكن كان يهمه المكسب المعنوى عندما يشتهر بين أقرانه أنه الأسرع وكثيراً ما سبب هذا التفوق فى سباقات الجرى لمحمد عبدالعاطى أن تحداه بعض أصدقائه ممن يكبرونه فى السن، وكان الصبى يقبل التحدى وكانت تقام سباقات من أقوى وأشق السباقات عليه لكى يحافظ على سمعته فكان يبذل قصارى جهده، ومجهوداً فوق العادة...

□○□

وإلى جوار كرة القدم وسباقات الجرى أحب الصبى السباحة ولم يكن هناك مكان متاح لتعلم هذه الرياضة المفيدة سوى فى ترعة القرية.. ولكن فى بداية تعلمه تعرض كثيراً للغرق وخاصة فى الأيام التى كانت الترعة ممتلئة فيها بالمياه لولا معاونة أصدقائه الأكبر سناً.. فقد كنت تشاهد هؤلاء الصبية فى أحد أيام الصيف الحارة وقد تجمعوا بجوار الترعة وخلع كل منهم ملابسه ولفها ووضعها تحت إحدى الأشجار

على جرف الترعة ثم يقفز كل منهم فى الماء مستعرضاً مهارته فى أحد فنون السباحة.. وفى إحدى المرات التى لا ينساها محمد ذلك اليوم الذى جرح فيه كف قدمه أثناء السباحة من قطعة زجاج كانت ملقاة فى قاع الترعة.. وبسرعة عاونه زملاؤه بعد أن ربطوا قدمه ببعض ملابسه لكى يوقفوا النزيف وأسرعوا به إلى الرجل المسئول عن علاج مثل هذه الإصابات بالقرية وهو بالطبع «حلاق الصحة» الذى قام على قدر إمكاناته بتطهير الجرح ولفه بالأربطة فى الوقت الذى كان يحتاج فيه لعدة غرز جراحية ولكن بعد مرور عشرة أيام كان الجرح قد التأم وعاد محمد مرة أخرى للسباحة فى الترعة حتى أجاد السباحة إجادة تامة ولكن ماذا كان الثمن؟؟..

كان الثمن بالطبع هو إصابته بمرض البلهارسيا الذى يصيب معظم سكان الريف، وظلت البلهارسيا مصاحبة له إلى أن تم علاجه منها نهائياً فيما بعد عندما التحق بالجيش..

□○□

كان للصبى محمد عبدالعاطى هوايات أخرى منها التصويب على أهداف مختلفة كأن يقف هو وبعض أقرانه أمام شجرة على بعد معين ويقوم كل منهم بالتصويب عليها ببعض قطع الطوب.. وكانت سعادة هذه المجموعة كبيرة عندما تم رصف الطريق المؤدى إلى قريتهم ووضعت على مدخل القرية لافتة معدنية تحمل اسم القرية مساحتها حوالى ٣٠سم × ٥٠ سم ومثبتة على عمود معدنى ارتفاعه حوالى متر ونصف فكانوا يقفون فى مواجهة هذه اللوحة على صف واحد وعلى

بعد عدة أمتار ويقوم كل منهم بالتصويب على هذه اللوحة وكان محمد متفوقاً عليهم بإحراز أكبر عدد من الإصابات، وفى إحدى الأيام وأثناء إجراء التصويب على هذه اللوحة لسوء حظ الصبى الصغير تعدت قطعة الطوب الهدف المطلوب وأصابت رأس شخص كان يقف على الجهة الأخرى من اللوحة ولم يفطن الصغار لوجوده، ولم يكن هذا الشخص سوى ضابط نقطة القرية الذى كان واقفاً بملابسه الميرى فى انتظار سيارة تقله إلى مركز منيا القمح ولم يكن يعلم أنه يقف بالقرب من ميدان رماية مصغر لهؤلاء الصبية فنزف الدم غزيراً من رأسه وسال على ملابسه ففر الصغار ذعرا إلى منازلهم وعاد الضابط إلى نقطته لإجراء الإسعافات وأمر بإحضار محمد إلى النقطة... وبالفعل توجه رجال الخفر إلى منزله وأخذوه عنوة من والدته فى جو مشحون بصياح الأم وصراخ الطفل فقد كانت هذه هى المرة الأولى التى يذهب فيها إلى النقطة متهماً. وظل الصبى جالساً على الدكة بجوار الخفير بقسم الشرطة وسرح به الخيال بعيداً فيما يمكن أن يقع عليه من عقوبة، ولم يخرجه من هواجسه سوى صوت عمه عبدالعزيز أبوشرف الذى حضر فى سورة غضب بعد أن أبلغته أم محمد بما حدث لابن أخيه ولم يترك الرجل النقطة إلا وابن أخيه فى يده بعد تعهده بعدم تكرار ما حدث مرة أخرى...

□○□

لم تكن شقاوة محمد عبدالعاطى تمنعه من أن يكون باراً بوالدته باذلاً كل جهده فى مساعدتها والتخفيف عنها والعمل على إرضائها، كما كان مواظباً على أداء الصلاة بمسجد الأربعين بالقرية وخاصة

صلاة الفجر فقد كان يذهب عند آذان الفجر فى الظلام الدامس إلى المسجد فيجد عمه الشيخ عبدالدايم شرف قد سبقه إلى هناك، وكان عمه يسعد بوجوده معه هناك ويحنو عليه، ويقدم له الكثير من النصح والإرشاد... كما كان محمد مواظباً على حضور دروسه مجتهداً فى التحصيل لكى يحصل على نتيجة طيبة فى الشهادة الابتدائية وإن لم يخلو الأمر فى بعض الأحيان من عقوبات على يد المدرسين إذا شعروا منه بعض التراخى مثلما فعل معه مدرس مادة الدين الحاج عبدالحميد سليمان وكان من قرية المحمدية المجاورة لشيبة قش عندما ضرب محمداً ضرباً مبرحاً بالعصا على يديه حتى نزف منها الدم لتراخيه فى حفظ بعض آيات القرآن الكريم...

□○□

وأخيراً أنهى محمد دراسته الابتدائية وحصل على الشهادة بمجموع طيب كان دافعا له على مواصلة الدراسة فى المرحلة الإعدادية.. وكانت مدرسته الإعدادية هذه المرة خارج القرية حيث كان مقرها بمدينة منيا القمح التى تبعد عنهم حوالى سبعة كيلو مترات فكان يتحتم عليه أن يستخدم وسيلة المواصلات المتاحة له فى ذلك الحين وهى امتطاء ظهر حماره يومياً من داخل منزله وحتى واجهة مدرسته الإعدادية الزراعية حيث كان يتركه مع باقى حمير زملائه الذين حضروا معه من قريته أو القرى الأخرى المجاورة بإحدى وكالات المواشى المخصصة لذلك الغرض نظير أجر يومى ضئيل.. وازداد اهتمام محمد بدراسته فى المرحلة الإعدادية بعد أن ازداد إدراكه

للمسئولية وإن لم يمنعه ذلك من مزاولة أحب الرياضات له وهى كرة القدم حيث بدأ فريق كرة القدم بقرية شيبة قش يأخذ شكله ووضعه كفريق قوى كان هو أحد أعمدته كلاعب خط وسط مهاجم وهداف، وساعد هذا الفريق على اللعب وجود ملعب تم تكوينه فى مكان بركة الماء الراكدة والتى تبلغ مساحتها فدانا وكانت تنبعث منها الروائح الكريهة لتعطن المياه، وكانت تلقى بها الحيوانات والطيور الميتة وكانت بيئة ملائمة للبعوض والأمراض، فقاد محمد عبدالعاطى حملة فى القرية طلب من كل منزل فى القرية أن يتطوع بإلقاء (نقلة) تراب فى موقع البركة التى أخذت فى الاختفاء يوماً بعد يوم حتى تلاشت تماما وتمت تسوية الأرض فوقها وتحديد ملعب كبير عليها وبعض الملاعب الفرعية الأصغر مساحة لكى تستوعب أكبر عدد من أبناء القرية خاصة فى وقت العطلة الصيفية.

□○□

اشتهر فريق كرة القدم الذى كان يقوده محمد عبدالعاطى بقرية شيبة قش لمهارة لاعبيه وإحراز نتائج طيبة خلال المسابقات التى كانت تجرى على مستوى مراكز المحافظات المجاورة للقرية لقربها من حدود محافظة القليوبية والدقهلية. واستمرت شهرة هذا الفريق من منتصف الستينات حتى أوائل الثمانينات وكان الفريق يتكون من:

محمد عبدالعاطى .. قائد الفريق .. ولاعب خط وسط مهاجم.

ومحمود سعيد حجاج .. خط وسط مدافع .. ويعمل حالياً مدرساً ثانوياً بمنيا القمح وكان ولايزال من أقرب أصدقاء محمد عبدالعاطى

إلى نفسه وكثيراً ما كان يستذكر دروسه معه فى منزله ويبيت معه فى بعض الأحيان.

ومن لاعبى الفريق أيضاً، طلعت سعيد حجاج .. مهاجم الفريق .. ويعمل حالياً مديراً لبنك بالزقازيق.

وعبدالحميد الشحات .. مهاجم الفريق .. وابن عم محمد عبدالعاطى .. ويعمل حالياً مفتشاً للتموين.

ومحمد الشحات .. جناح أيسر .. وابن عم محمد عبدالعاطى .. ويعمل حالياً محامياً.

وزكريا الهلالى .. حارس المرمى .. وحالياً هو مأذون القرية وقبانى موازين.

ومحمود عبدالحافظ .. جناح أيمن .. وحاليا مدير مدرسة.

وأحمد درويش .. وشهرته دادى درويش .. مهاجم وكان مقيما بالقاهرة ويأتى لقضاء العطلة الدراسية بالقرية .. وهو معار حالياً بدولة الكويت.

والسيد خليل وشهره النمس .. وكان مدافعاً شرساً شعاره «اللى يفوت يموت» وهو على المعاش حالياً بعد ترك الخدمة بالقوات الجوية.

ومحمد أحمد عبدالحافظ .. مدافع .. ويعمل حالياً محاسباً بإحدى الشركات.

وجمال عبدالهادى .. مدافع .. وهو حالياً مدير إدارى بمدرسة إعدادية بمنيا القمح.

وعبدالهادى مصطفى خليل .. مهاجم .. ويعمل حاليا بمطار القاهرة.

وأحمد عبدالوهاب شرف .. مدافع .. وهو حالياً موظف بالتربية والتعلم.

ومحمد خليل .. مهاجم .. وهو حاليا مدرس لغة عربية بمدرسة ثانوية.

وعبدالصادق حسين شرف .. مدافع .. وهو على المعاش حالياً.

ومصطفى درويش .. حارس مرمى .. ويعمل حالياً بشركة المجمعات الاستهلاكية.

وفوزى عبدالحميد أبو الخير .. مهاجم .. وهو حالياً مدير الشئون الاجتماعية بقرية المحمدية التابعة لمركز منيا القمح.

كان هؤلاء هم أعضاء فريق كرة القدم بالقرية الأساسيين والاحتياطيين وكان هناك البعض ممن هم أكبر سناً واهتموا برعاية الفريق مثل لطفى عبدالحافظ وأحمد حسن سالم...

□○□

ولم تنس ممارسة لعبة كرة القدم محمد عبدالعاطى التزاماته نحو أسرته أو مدرسته حيث كان يبكر أيام العطلات بالذهاب إلى الحقل ومعه المواشى التى كان يقوم بربطها بالأشجار على حافة الترعة على رأس الحقل ويقوم هو بأعمال الحقل مِنْ عزق للزرع، أو خف للزرع، أو

التسميد والرى وتقديم الطعام والشراب إلى المواشى، وعند الظهيرة كان يعود للمنزل لتناول طعام الغداء والراحة قليلاً ثم يذهب إلى ملعب كرة القدم ليلتقى مع فريقه ويلعبون مباراة، وقبيل الغروب كان يسرع إلى الحقل لاصطحاب الماشية إلى المنزل وتجهيز وجبة العشاء لها.. ومن المناسبات التى كان يحرص محمد عبدالعاطي عليها هو الاجتماع مع أصدقائه فيها هى الذكرى السنوية لمولد أحد الأولياء وهو الشيخ جودة عيسى بمنيا القمح وكان يتم الاحتفال به سنويا فى شهور الصيف فى الأراضى الزراعية الخالية حول المقام بعد حصاد القمح بعد بدء العطلة الدراسية حيث كان يحلو للشباب الذهاب إلى هناك ليمارسوا الألعاب المختلفة مثل الرماية بالبندقية الرش على عربة البمب وكانت تلك من أحب الألعاب بالنسبة لمحمد عبدالعاطي وكان متفوقا على زملائه فى سرعة إصابة الهدف كما أنه كان يحرز أفضل النتائج بأن يصيب ٧ أو ٨ أهداف من عشرة.. كما كان الجميع يتنافس فى الدوران بالمرجيحة رأسياً حول محورها مع خطورة ذلك عليهم ولم يخلو أحد هذه الموالد من سقوط أحد الفتية بسبب هذه اللعبة الخطرة التى تظهر مدى قوة أعصاب واتزان الشخص ... كانت هناك رياضة محببة وهى دفع المدفع ذى الأثقال على بار الحديد المائل لأعلى وكانت تجرى حوله منافسات بين أقوى الفتيان بنية حيث كان الأقوى هو الذى يتمكن من دفع هذا المدفع وهو محمّل بأثقل الأوزان من الطارات الحديدية ليصل إلى أعلى ويفجر البمبة .. وكان محمد يدخل مع أصدقائه إلى سيرك الحلو الشهير ليشاهد استعراض الأسود التى أصابته بالرهبة عندما رآها للمرة الأولى، ولكن مع تكرار المشاهدة تعوّد عليها وإن كان يخشى

على المدربة الشابة محاسن الحلو من غدرها وشراستها.. كما كان المولد يحفل بسرادقات الإنشاد الدينى لمشاهير المنشدين، وكان يدخل محمد وصحبته للاستماع إلى المدائح النبوية مما يشعره بجو روحانى من الصفاء والسكينة...

□○□

لم تقتصر زيارات محمد عبدالعاطى على قرى ومدن محافظته التى كان يذهب إليها مع فريق كرة القدم لأداء مباريات أو لمشاهدة الموالد بل تعدت الزيارات محافظة الشرقية إلى زيارة أهم معالم القاهرة وذلك فى إطار الزيارات التى تنظمها لهم مدرستهم وكم كانت سعادته غامرة وسيارة الرحلات تنطلق بهم وسط شوارع القاهرة تلك المدينة الضخمة بمبانيها الشاهقة وكباريها الممتدة على النيل الواسع وهم يتجهون إلى أهرامات الجيزة التى وقف أمامها الصبى مذهولاً أمام ضخامتها التى لم يتخيلها أثناء قراءته عنها فى كتبه المدرسية ذلك البناء الشمخ الذى لا يكاد الصبى يبلغ ارتفاع أحد أحجار قاعدته تلك الأحجار التى يقدر عددها بمليونين ونصف المليون حجر ويزيد وزن الحجر الواحد عن الطنين، وفغر الصبى فاه وهو يرجع برأسه للخلف متسلقاً ببصره درجات الهرم إلى أعلى لعله يصل ببصره إلى قمته، ذلك البناء الشامخ الذى يقف متحديا الزمن منذ حوالى ٥ آلاف عام .. كما شاهد أيضاً أبا الهول ذلك التمثال الذى برع النحات فى تشكيله فى تناسق وانسجام بارع على شكل أسد رابض برأس إنسان مبتسم ابتسامة خفيفة فيها الثقة بالنفس النابعة من عراقة الحضارة .. ووقف الفتيان بكل الفخر أمام السياح الأجانب فهم أحفاد الفراعنة... زاروا أيضاً قلعة

صلاح الدين الأيوبى .. فالتاريخ حلقاته متصلة .. ودخلوا تلك القلعة الرابضة فى حضن جبل المقطم وشيدها ذلك القائد العربى الجسور هازم الصليبيين، ومحرر بيت المقدس، ومعيد الكرامة للأمة العربية والذى تشهد قلعته بأسوارها الضخمة، وأبراجها الحصينة، وبواباتها الحصينة، وحصونها المنيعة الدالة على عظمة العمارة العسكرية فى القرن الثانى عشر الميلادى، وداخل القلعة شاهدوا قصر الجوهرة بما يحويه من كنوز فنية تليق بمكانة محمد على مؤسس مصر الحديثة والذى اختار القلعة لتكون مقر أقامته وحكمه وإدارته لشئون البلاد فى مستهل القرن الماضى وفى مواجهة قصره شيد الجامع الشهير الذى يحمل اسمه والذى يعتبر بحق تحفة معمارية رائعة .. وداخل القلعة شاهد التلاميذ المتحف الحربى الذى يعتبر خير شاهد على تاريخ العسكرية المصرية على مر عصورها .. شاهد محمد عبدالعاطى وزملاؤه بكل الفخر والاعتزاز نماذج الجنود المصريين أمام لوحات فنية تصور أهم انتصاراتهم فى المعارك التاريخية الشهيرة مما كان له أكبر الأثر فى تنمية الشعور الوطنى لديهم وتعميق الإحساس بدور الجندى المصرى فى الذود عن كرامة الأمة العربية والإسلامية. وحينذاك تمنى الفتى أن يأتى اليوم الذى يجىء الدور عليه فيه لتحمل مسئولية الدفاع عن الوطن من خلال الالتحاق بصفوف القوات المسلحة...

□○□

بذل محمد عبدالعاطى جهداً كبيراً فى الصف الثالث الإعدادى حتى نجح وحصل على مجموع ٨٣٪ وسط فرحة والدته التى لا توصف

وكذلك إخوته عندما حضروا من السويس فى إحدى الزيارات، ووعده أخوه عبدالحميد أن يكافئه بهدية عبارة عن دراجة يستعين بها فى الذهاب إلى مدرسته الثانوية الزراعية بمنيا القمح... وما لبثت الدراسة أن بدأت وبدأت معها مرحلة جديدة من مراحل حياة محمد عبدالعاطى الذى كان يذهب فى الصباح إلى مدرسته راكبا دراجته بدلاً من الحمار الذى كان يركبه فى المرحلة الإعدادية، وكنت تشاهد الطريق الزراعى بين قرية شيبة قش وبين منيا القمح وقد امتلأ فى الصباح بالطلبة راكبى دراجاتهم إلى مدارسهم الزراعية أو التجارية وبمجرد وصولهم إلى منيا القمح يتجهون أولا إلى وكالة الحاج عبدالعظيم ليتركوا دراجاتهم هناك وحتى يعودوا ليأخذوها عقب انصرافهم من مدارسهم. وكانوا بمجرد انصرافهم من الوكالة فى الصباح يتجهون إلى مطعم الحاج عبدالهادى السعدنى لشراء ساندوتش فول أو طعمية بقرش صاغ، وأثناء تناول الساندوتش كانت كل مجموعة من الطلبة تلتف حول الجريدة الصباحية التى يتبادلون شراءها صباح كل يوم ويبدءون بقراءة صفحة الرياضة لمعرفة نتائج مباريات الدورى العام المصرى ومتابعة أخبار نجوم الكرة أمثال رفعت الفناجيلى، وصالح سليم، وحمادة إمام، ومروان كنفانى، وسمير محمد على، وعلى أبوجريشة، والشاذلى ومصطفى رياض.. وغيرهم من مشاهير الكرة فى منتصف الستينات. وبعد الاطلاع على الجريدة كان يتوجه كل طالب إلى مدرسته ليبدأ يومه الدراسى بطابور الصباح وتحية علم الجمهورية العربية المتحدة على موسيقى السلام الجمهورى:

«والله زمان يا سلاحى ... اشتقت لك فى كفاحى»

«إنده وقول أنا صاحى ... .»

□○□

وتتوالى الحصص على الطلاب فى يوم دراسى كامل يشتمل على الدراسة النظرية والعملية بمزرعة المدرسة يتخلله النشاط الرياضى، وكان يصرف لهم وجبة جافة يتناولونها بالمدرسة .. وكان مدرس الكيمياء بمدرسة محمد عبدالعاطى يتصف بالقسوة على الطلاب وكان دائماً يلجأ إلى ضرب المخطئ بخيزرانة يحملها معه دائماً. وفى أحد أيام الشتاء قارسة البرودة دخل هذا المدرس فصل محمد عبدالعاطى فى الصباح حيث كانت الحصتان الأولى والثانى فى مادة الكيمياء فى ذلك اليوم وسأل الفصل سؤالاً فى المقرر ولكن فشل جميع طلبة الفصل فى الإجابة فبدأ يوقفهم طالباً طالباً ويكرر عليه السؤال، فلما فشل الجميع فى معرفة الإجابة قرر معاقبة الفصل بضرب كل تلميذ (عصاتين) من الخيزرانة وبالفعل تمت العقوبة، وسط شعور من عدم الرضا بين طلبة الفصل .. وبمجرد خروج المدرس بعد نهاية حصته الثانية قرر الطلاب عدم حضور أى حصة له حتى نهاية العام الدراسى .. وبالفعل نفذ التلاميذ ما عقدوا العزم عليه فى الحصتين التاليتين، إلى أن قابل المدرس الطالب محمد عبدالعاطى فى فناء المدرسة أثناء الفسحة ودار بينهما الحوار التالى:

المدرس: يا محمد.. لماذا لم يحضر طلبة الفصل حصص الكيمياء.

محمد: لم يحضر الطلبة حصة الكيمياء نظراً للضرب المبرح فى الحصة السابقة

المدرس: أخبرهم يا محمد أن يحضروا الحصة القادمة، ولن أقوم بضرب أى واحد منهم بعد ذلك.

محمد: حاضر ياأفندم.

□○□

وفى الحصة التالية حضر الفصل بأكمله ولم يشرح المدرس فى هذه الحصة كلمة واحدة فى مادة الكيمياء إنما قضاها فى جلسة عائلية بين أخ أكبر وإخوته الصغار، وفسر لهم قسوته عليهم بأنه يدرك تماماً الظروف المعيشية الصعبة التى يحياها كل منهم. وإنه يقسو عليهم حتى ينجحوا ويستطيع كل منهم أن ينفع نفسه ويخفف العبء عن أهله .. وبعد ذلك فقد وعدهم ألا يقوم بضرب أىٍّ منهم مستقبلاً على أن يعاهدوه جميعاً باستذكار دروسهم باجتهاد حتى نهاية العام .. وبالفعل نفذ الطرفان تعهدهما، وكانت النتيجة السارة أن هؤلاء الطلبة قاموا بحل امتحان آخر العام فى مادة الكيمياء فى أقل من نصف المدة المقررة لحل الامتحان، وكانت نتائجهم متفوقة... واشتمل النشاط الدراسى على القيام بزيارات ميدانية لشركات تصنيع المواد الغذائية والعصائر لربط الدراسة النظرية بالعملية .. فزار محمد مع زملائه محافظة الإسكندرية عروس البحر المتوسط وشاهدوا على الطبيعة المراحل التى

يمر بها الخضار والفاكهة فى مصانع حفظ وتعبئة الأغذية، ومصانع منتجات الألبان بالرأس السوداء، وشركات تصنيع الحلويات والشيكولاته بمحرم بك، كما اشتملت الرحلة زيارة بعض المتنزهات مثل حدائق قصر المنتزه، وقصر الملك فاروق بالمعمورة. كما شاهدوا اليخت الذى أقل الملك فاروق فى رحلته الأخيرة التى غادر فيها مصر عقب ثورة يوليو ١٩٥٢م...

□○□

وفى تلك الفترة والشعب المصرى يعيش نشوة القرارات الثورية التى يتخذها قائد الثورة جمال عبدالناصر والتى كان يهدف من ورائها الارتقاء بمستوى المعيشة للمواطن المصريى،، ووضع مصر فى مكانها الصحيح كقوة سياسية واقتصادية فوق خريطة العالم ثم حدثت نكسة عام ١٩٦٧م التى هزت كيان الإنسان المصرى، وكان وقتها محمد عبدالعاطى فى عطلة نهاية العام الدراسى وكان قد ذهب مع بعض أبناء قريته إلى معسكر منظمة الشباب الاشتراكى بقرية المنشية الواقعة بين الزقازيق وبلبيس والذى ألحق بقصر الملك السابق فاروق وآلت ملكيته إلى مجلس قيادة الثورة الذين حولوه إلى معسكر شبابى، وبعد تمضية أربعة أيام بالمعسكر وفى صباح يوم ٥ يونيه عام ١٩٦٧م فوجئ أعضاء المعسكر بطائرة حربية إسرائيلية قادمة من جهة بلبيس وقد اشتعلت بها النيران نتيجة إصابتها بوسائل الدفاع الجوى المصرى أثناء إغارتها على قاعدة بلبيس الجوية، وسقطت الطائرة بالقرب من معسكر الشباب مما كان له أكبر الأثر فى إلهاب حماسة هؤلاء الفتية

الذين كبروا، وهللوا، وتظاهروا مطالبين بالسلاح للتوجه إلى الجبهة للمشاركة فى المعركة التى سرعان ما اكتشف الجميع أنها انتهت قبل أن تبدأ، وأن الجيش قد هزم بدون أن يحارب، وبدأت تتكشف حجم الكارثة العسكرية التى لحقت بمصر وكانت مفاجأة للجميع، فانفض المعسكر وعاد الشباب إلى قراهم وذويهم يخيم عليهم وعلى مصر الحزن والحيرة لما حدث.

□○□

وأعلن الرئيس جمال عبدالناصر فى خطاب أذاعه على الشعب وبكل شجاعة تحمله للمسئولية وأعلن تنحيه عن الحكم .. وكانت صدمة كبيرة للشعب المصرى الذى أدرك أن الزعيم قد خدع وأن مكائد الاستعمار ودسائسه كانت سبباً فيما حدث وأنهم لو تخلوا عن زعيمهم فسيكونون بذلك قد حققوا للقوى الاستعمارية غرضها.. فأعلن الشعب بقوة تمسكه بزعيمه وعبر عن ذلك بمسيرات شعبية ضخمة خرجت من كل أنحاء مصر .. من كل محافظة، ومركز، ومدينة، وقرية .. من كل شارع، وحارة وزقاق .. من كل نجع، وواحة .. توجه الجميع صوب القاهرة رافضاً الهزيمة ومطالبا عبدالناصر بقيادة الثأر للهزيمة وقيادة الأمة نحو النصر .. وبالطبع شارك محمد عبدالعاطى فى إحدى المسيرات التى خرجت من مركز منيا القمح متوجهة إلى مدينة القاهرة حيث استقلوا إحدى سيارات النقل حاملين اللافتات التى تطالب عبدالناصر بعدم التنحى، والعودة إلى السلطة، والثأر من الأعداء...

□○□

واصل محمد عبدالعاطى دراسته فى المرحلة الثانوية يلازمه شعور بالمرارة من هزيمة ما كانت تستحقها مصر، ولكن كان هناك إيمان أكيد واعتقاد راسخ بأن مصر أكبر من محنتها وأنها ستقوم من كبوتها، وستعود شامخة مرة أخرى تنفض عن نفسها غبار الهزيمة، والدليل على ذلك أنه بعد احتلال إسرائيل لسيناء حتى ضفة قناة السويس الشرقية، لم تهدأ قواتنا على الضفة الغربية للقناة بعد أن تم إعادة تنظيمها وتسليحها من إذاقة العدو ضربات مؤثرة من مدفعيتنا وأسلحتنا والتى كان العدو يقابلها بضرب الأهداف المدنية فى مدن القناة الثلاث: السويس، والإسماعيلية، وبورسعيد، أو ضرب المناطق الصناعية مثل مصافى البترول فى الزيتية بالسويس، أو ضرب العمق بالطائرات مثلما حدث فى (أبوزعبل) وبحر البقر ولكن هذه الأعمال الغوغائية لم تزد المصريين إلا غضباً يملأ النفوس وتصميما على الثأر وتلقين العدو درساً يخبره من هو الجندى المصرى، ذلك الجندى الذى ظهر معدنه الأصيل عندما تمكن بعد شهور قليلة من النكسة من تدمير واحدة من أكبر قطع الأسطول الإسرائيلى فى مواجهة بورسعيد حينما استطاع قارب طوربيد مصرى صغير من تدمير مدمرة حربية ضخمة بما تحمله من أطقم صواريخ، ومدفعية، وقنابل أعماق، ورشاشات وغيرها مما أبهر العالم وتم التعديل فى استراتيجيات علوم العسكرية البحرية فى العالم .. ذلك الجندى المصرى الذى ظهر جوهره فوق جزيرة شدوان تلك الجزيرة الصغيرة التى حاول العدو الاستيلاء عليها مستخدماً فى ذلك قوات كبيرة العدد والتسليح ضد قوة مصرية صغيرة تمسكت بموقفها على ظهر الجزيرة بكل بسالة وفدائية ولقنت العدو الذى أسكرته نشوة

انتصاره الخاطف درسًا كبيراً. وهو الجندى المصرى الذى استطاع تدمير ميناء إيلات الحربى على خليج العقبة فى عملية فدائية جسورة قامت بها مجموعة من ضفادعنا البشرية أذهلت العدو نفسه.

نعم كانت ثقة الشعب المصرى كبيرة فى قواته المسلحة وفى الجندى المصرى ابن هذه الأرض الطيبة والذى يشهد تاريخه بالانتصارات وذلك على الرغم مما نعلمه عن قوات العدو وتسليحها الحديث الذى كانت تحصل عليه من أمريكا وأوروبا الغربية.

□○□

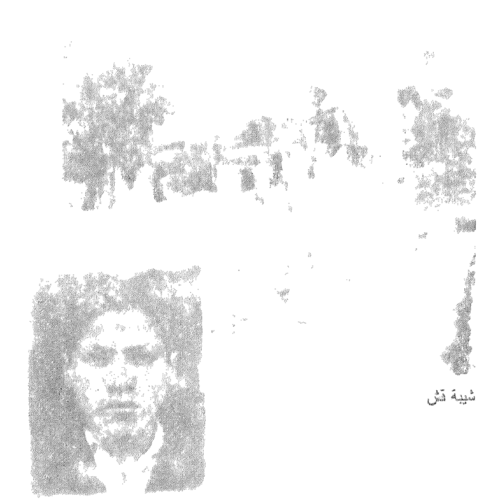
كان إيمان الشعب أكيدا بالنصر المرتقب على الرغم مما كان يصبّه العدو من نيران أسلحته على مدن القناة وتهجير أهلها منها إلى داخل الوادى وأصبحت تلك المدن أطلالاً وخراباً.. وهاجر مع من هاجر من مدن القناة عبدالحميد وعطية الأخوان الكبيران لمحمد عبدالعاطى اللذان عادا يقصّان ما عانياه فى السويس عندما رجعا فى أحد الأيام من عملهم بأحد شركات البترول واتجها إلى المنزل الذى بناه الأخ الأكبر هناك فى كفر أحمد عبده بحى الأربعين وكان يشاركه الإقامة فيه أخوه عطية فوجدا أن المنزل قد تحول إلى حطام مع باقى مساكن الحى نتيجة لإحدى الغارات الجوية، والقصف المدفعى الذى شنّه العدو فى بداية الاستنزاف آخر عام ١٩٦٧م، ولم تلبث المصانع التى يعملون بها أن دمرت أيضاً واستحالت الإقامة هناك فأعطتهم شركاتهم أجازة مفتوحة، فعادا معًا إلى قريتها ومسقط رأسيهما شيبة قش، واتجها مرة أخرى إلى زراعة الأرض وأعمال الحقل والمعاونة فى أعباء الأسرة،

واستمرا عدة سنوات على ذلك الحال حتى التحقا بالعمل مرة أخرى بإحدى شركات البترول وإحدى شركات الورق بمسطرد شمال القاهرة..

فى تلك الأثناء كان محمد عبدالعاطى قد اقترب من إنهاء مرحلة دراسته الثانوية، وعندما بلغ سن التجنيد توجه إلى منطقة التجنيد التابع لها وأجرى الكشف الطبى ثم قدم طلب تأجيل مؤقتا معتمداً من مدرسته لإرجاء تجنيده لما بعد انتهاء دراسته التى أوشكت على الانتهاء..

□○□

وفى صيف عام ١٩٦٩م حصل الشاب الصغير على دبلوم الزراعة الثانوية بمجموع طيب بلغ ٧٤٪، وكان هذا المجموع يؤهله للالتحاق بكلية الزراعة بالزقازيق، أو المعهد العالى الزراعى، أو المعهد العالى للتعاون الزراعى بشبرا، ولكن ظروف أسرته الاقتصادية وما كان سيتكلفه من أعباء مالية للسفر والإقامة والدراسة سواء بعاصمة المحافظة أو بالقاهرة لايستطيع تدبير هذه النفقات. فقد رأى أن يكتفى بهذا القدر من التعليم، وأنه من الأفضل أن يقوم يتحمل مسئوليته تجاه أسرته بالبحث عن عمل من أجل الإنفاق على نفسه أولاً ثم المساهمة بقدر ولو ضئيل فى أعباء الأسرة المعيشية حتى يحين الوقت لالتحاقه بصفوف القوات المسلحة المصرية كى ينال شرف القتال بين صفوفها، ويحقق أمنيته القديمة عندما هتف منذ عامين مع زملائه بالمعسكر الشبابى مطالبين بالسلاح للتوجه إلى الجبهة..



شيبة قش

عبدالعاطى فى المرحلة الإعدادية



فريق كرة القدم بقرية شيبة قش

عبدالعاطى يشير إليه السهم



جمال عبدالناصر



جولدا مائير

رئيسة وزراء إسرائيل



موشى ديان

وزير الدفاع الإسرائيلى

الفصل الثانى

عبد العاطى فى الجيش

لم تكد تمضى شهور قليلة بعد حصول محمد عبدالعاطى على دبلوم المدارس الثانوية الزراعية، والذى سنطلق عليه من الآن اللقب الذى اشتهر به فى حرب أكتوبر المجيدة وهو «عبدالعاطى»، وفى أحد أيام فصل الخريف عام ١٩٦٩ م ذهب عبد العاطى عصر ذلك اليوم إلى ملعب كرة القدم بالقرية للاشتراك فى مباراة قوية بين فريق قريته ضد فريق مركز شباب كفر شكر قليوبية وكان أحد الفرق القوية فى ذلك الوقت.. وبعد مباراة عنيفة حفلت بالجهد والكفاح من الفريقين وبذل فيها عبدالعاطى كعادته مجهوداً وافراً انتهت بفوز شباب شيبة قش بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد لفريق شباب كفر شكر. أحرز منها عبدالعاطى هدفًا وصنع الهدفين الآخرين كما كان له دور فى عدم إحراز الفريق الآخر أكثر من الهدف الذى أحرزه وذلك بحسن قطعه لكرات الفريق المنافس وبناء على هجمات مستمرة من منتصف الملعب.

وبعد نهاية المباراة قبيل غروب الشمس وبعد أن تصافح الفريقان وهنأ شباب شيبة قش الذين شاهدوا المباراة فريقهم وعبروا لهم عن

سعادتهم بالانتصار على هذا الفريق القوى، وبدأ كل منهم العودة إلى منزله قبل حلول الظلام. وأثناء عودة عبدالعاطى إلى منزله قابله شيخ خفر القرية السيد أبو مخيمر ودار بينهما الحار التالى..

شيخ الخفر: يا محمد يا عبدالعاطى.

عبدالعاطى: نعم يا شيخ الخفر.

شيخ الخفر: فيه إشارة وصلت من المركز إنك تذهب غداً صباحاً لتسلم نفسك لأنك مطلوب للخدمة بالقوات المسلحة.

عبدالعاطى: حاضر ياشيخ الخفر، متشكرين جداً.

□○□

ترك عبدالعاطى شيخ الخفر واتجه صوب منزله وقد فوجئ بهذا الخبر مع أنه كان فى شوق شديد للذهاب إلى الجبهة لمشاركة إخوانه فى الاستعداد الجاد للمعركة المرتقبة مع العدو، إلا أنه لم يكن يتوقع أن يتم ذلك بهذه السرعة.. لم يستطع أن ينام تلك الليلة التى انتابه فيها شعور ممزوج بالفرحة والرهبة..

وفى صباح اليوم التالى علق عبدالعاطى فى كتفه حقيبة يد صغيرة بها بعض مستلزماته وخرج من منزله بعد أن عانق والدته الحنونة عناقاً حاراً طفرت فيه الدموع من أعينهما فهذه هى المرة الأولى التى يبتعد فيها عبدالعاطى عن منزله لمدة غير محددة قد تطول وقد تقصر وهو الذى كان يملأ حياة والدته حيوية وبهجة بعد وفاة والده.. وطلبت

منه أمه أن ينتبه لنفسه ويحكم عقله فى تصرفاته وأن يتحلى بالصبر والطاعة.. وغيرها من النصائح التى كانت دائماً تذكره بها كلما غادر المنزل، فهو لايزال فى نظرها عبدالعاطى الطفل الشقى كثير الحركة والمشاغبة...

□○□

ذهب عبدالعاطى إلى مركز شرطة منيا القمح وقدم نفسه لمندوب التجنيد الذى طلب منه الجلوس والانتظار قليلاً وبدأت تفد أعداد تتزايد مع مرور الوقت من الشبان الذين أُرسل لاستدعائهم. وفى آخر النهار عندما اكتمل العدد المطلوب كما هو مثبت بالكشوف تم ترحيلهم إلى منطقة تجنيد التل الكبير حيث قضوا الليلة هناك بعد أن تسلموا مهماتهم التى احتفظوا بها بمخلاتهم.. والمخلة هى ذلك الكيس من القماش المتين والتى يبلغ طولها قرابة المتر وتستطيع أن تحتوى كل مهمات الجندى المستجد من ملابس داخلية، وخارجية، صيفى وشتوى، وكذلك الأحذية العسكرية المميزة ذات الرقبة، والجوارب، بالإضافة إلى أوانى الطعام التى تصاحبه المجند فترة حياته العسكرية ويقوم كل واحد بكتابة اسمه بخط واضح على مخلاته حتى يستطيع التعرف عليها أثناء التنقل فى بداية التوزيع مع الأعداد الكبيرة من زملائه.. وفى صباح اليوم التالى وبعد استكمال تسلم باقى المهمات تم إخبار كل فرد بتوزيعه على أحد أسلحة القوات المسلحة.. وكانت معنويات عبدالعاطى مرتفعة فى السماء عندما جاء توزيعه على سلاح الصاعقة التى يتم اختيار أفرادها من بين الذين يتمتعون بلياقة بدنية وذهنية ونفسية عالية نظرا لطبيعة المهام الشاقة التى يكلفون بها..

وفى مساء ذلك اليوم استقل الجنود المستجدون قطاراً أقلهم إلى القاهرة حيث توجهوا إلى منطقة التجنيد المركزية بحلمية الزيتون حيث تم استقبالهم هناك وقضوا ليلتهم بالمعسكر المعد لذلك.. وفى الصباح تم التوزيع النهائى لهم على الأسلحة.. حيث تم تقسيم المجموعة التى اختيرت لسلاح الصاعقة إلى قسمان: قسم صاعقة، والقسم الآخر ومن ضمنهم عبدالعاطى إلى أحد الأسلحة الجديدة التى تكونت فى ذلك الوقت والملحقة على سلاح المدفعية، حيث اجتمع بهم قائد المنطقة وأخبرهم أن هذه المجموعة التى تم توزيعها على المدفعية سيتشكل منهم سلاح جديد يسمى «صواريخ فهد» المضادة للدبابات، وأخبرهم أن هذا السلاح حديث ويستخدم للمرة الأولى فى التشكيلات الخاصة بالقوات المسلحة المصرية.. وبالرغم من إيمان عبدالعاطى بأن خدمة الوطن فى أى موقع وضمن أى سلاح بالقوات المسلحة غاية يتمناها كل مصرى، إلا أنه من قرارة نفسه لم يكن سعيداً بهذا التوزيع.. وذلك لأنه كان متشوقًا لأن يكون أحد أفراد قوات الصاعقة لما يتمتع به هذا السلاخ من سمعة طيبة بين القوات المسلحة وإعجاب الشعب المصرى نتيجة للجهود الكبيرة والعمليات الجريئة التى ينفذونها داخل صفوف العدو وفى عمق دفاعاته وتكبيده الكثير من الخسائر فى المعدات والأرواح.. وكانت أخبار تلك الغارات التى تشنها قوات الصاعقة المصرية تصل إلى داخل مصر وخارجها فتسبب الكثير من الارتباك والإحراج للعدو المتغطرس. .. ومع ذلك فقد تقبل عبدالعاطى بكل نفس راضية ما أراده الله له وعقد العزم على أن يبذل كل الجهد فى موقعه بالقوات المسلحة..

وعقب ذلك تم ترحيل عبدالعاطى مع مجموعته إلى مركز تدريب المدفعية بألماظة فى ذلك الوقت حيث تم استقبالهم بكل ترحاب من قائد المركز العقيد فتحى عبد المقصود راشد ومعاونيه المقدم عبدالله عمارة والرائد مدحت أثناء اجتماعهم بهم حيث أخبروهم أنهم بعد أن يتموا مرحلة التدريب الأساسى فسيتم إلحاقهم بجناح الصواريخ بالمركز.. وبالفعل بدأت مرحلة التدريب الأساسى لعبدالعاطى ورفاقه والتى كانت من أصعب فترات حياته والتى تعتبر نقطة تحول حادة فى حياة الشاب عندما ينتقل من الحياة المدنية بما فيها من حرية وانطلاق ووسائل ترفيه إلى حياة أخرى يبتعد فيها عن الأسرة والأصدقاء تتسم بالتقشف، والتقيد، والالتزام بطاعة الأوامر طاعة تامة.. غير أن عبدالعاطى ما لبث أن قابل بعض زملاء الدراسة مثل عبدالمنعم صالح وشحته الهابط وكذلك ابن عمه عبدالله شرف وكانوا قد سبقوه إلى مركز التدريب بثلاثة أسابيع فكان للقائه بهم أكبر الأثر فى رفع معنوياته وإزالة الشعور بالغربة حيث شدوا من أزره وشجعوه.

□○□

وكانت التدريبات الأساسية تتم على يد أحد الرجال الأَكْفَاءِ وهو العريف مجند فتحى أبو العمايم ابن محافظة الشرقية والذى كان مثالاً للانضباط والالتزام، وقوة الاحتمال، والصبر، والجلد، وهى صفات استطاع أن ينقلها للجنود المستجدين الذين قام بتدريبهم...

وبعد الانتهاء من مرحلة التدريب الأساسى انتقل عبدالعاطى إلى جناح الصواريخ التخصصى بمركز التدريب وتم تشكيل خمس كتائب

صواريخ مضادة للدبابات.. وتم تعريف الجنود بهذا السلاح الجديد وإعطائهم فكرة عن مراحل التدريب بمعسكر بقرية «صناديد» بالقرب من مدينة طنطا بمحافظة الغربية.. وهناك استقبل الرائد جلال الجيار قائد إحدى هذه الكتائب عبدالعاطى وزملاءه استقبالاً طيبًا وقام هو ومعاونوه الملازم أول إبراهيم عثمان، والملازم منير زاهر بشرح وافٍ عن السلاح الجديد ودوره ومهام الأطقم ودور كل فرد فيها من حيث الواجبات والمهام. وبدأ التدريب بالدراسة النظرية.

□○□

وكان موقع عبدالعاطى فى الطاقم هو توجيه الصواريخ، فى حين كان المطلوب من باقى أفراد الطاقم القيام بإعداد الصواريخ وتجهيزها للإطلاق.. وقد استدعى موقع عبدالعاطى فى الطاقم تدريبًا مكثفًا لاكتساب المهارة فى التصويب، وتوجيه الصاروخ، ومتابعته من لحظة انطلاقه، وحتى وصوله إلى الهدف وتدميره.

□○□

ولاكتساب هذه المهارة فقد بدأ معه بالتدريب داخل سيارات خاصة مزودة بشاشات يظهر فى أحد أركانها الهدف ثابتًا أو متحركًا، ويقوم الرامى بتوجيه الصاروخ الذى يمثل على الشاشة بنقطة ضوء تتحرك بناء على توجيه الموجه الذى يتحكم فى اتجاهها بواسطة جهاز تحكم عن بعد «ريموت كنترول» فى زمن مرور يعادل نفس الزمن المحدد لوصول الصاروخ إلى الهدف فى الطبيعة.. وقد استمرت هذه

التدريبات للموجهين بصفة يومية حتى تكتسب أيديهم الحساسية والمهارة اللازمة. وكانت هذه التدريبات تستلزم من الموجه تركيزاً، وصبراً كبيرين. وقد أظهر عبدالعاطى تفوقاً ملحوظاً فى هذا النوع من التدريبات على الشاشة ولاقى إعجاب مدربيه وإطراءهم عليه..

□ ○ □

أما باقى أفراد الطاقم فقد كان يتم تدريبهم خارج تلك السيارة فى الخلاء على إعداد الصواريخ وتجهيزها للاطلاق.. وعند بدء التجهيز يقوم أفراد الطاقم من المعدين بفتح حقائبهم وتجهيز الصواريخ الموجودة بداخلها بوضعها على قواعدها وتوصيلها بالكابلات المتصلة بجهاز التوجيه الموجود لدى حكمدار الطاقم وهو بالطبع الموجه.. والذى يبدأ عمله بمجرد إتمام إعداد الصواريخ ويقع عليه عبء إطلاق الصاروخ ومتابعته بالتوجيه المستمر بذراع التوجيه بتركيز وانتباه وحساسية يد مفرطة لضمان تحرك الصاروخ فى خط سير معتدل متزن نحو الهدف.. إذ أن أى لمسة منفعلة أو عصبية يمكن أن تجعل الصاروخ (يطيش) عن الهدف، وربما كشف مكان الطاقم للهدف المعادى فيبادر هو بالهجوم..

□ ○ □

لذا يجب أن يراعى موجه الصاروخ دخول الهدف فى المدى المؤثر وإلا ضاع منه الصاروخ.. ومن هنا نجد أهمية دور جميع أفراد الطاقم سواء الموجه أو زميلاه من معدى الصواريخ الذين لا يقتصر دورهم فقط على إعداد ما معهم من الصواريخ على قواعدها وتوصيلها بصندوق الإطلاق بل يستلزم الأمر فعل ذلك فى أقل وقت ممكن،

وكذلك فك هذه التوصيلات وإعادة الصواريخ إلى مكانها فى وقت قصير أيضًا لاحتمالات مناورة الطاقم بما معه من صواريخ أثناء العمليات الحقيقية . وقد استطاع المعدان بهذه الأطقم تحقيق زمن قياسى سواء فى تركيب أو فك هذه الصواريخ إذ أمكنهم إعداد الصواريخ فى دقيقة ونصف وإبطالها فى دقيقتين الأمر الذى أدى إلى إعجاب الخبراء الروس وانبهارهم من درجة استيعاب ومهارة الجندى المصرى ابن نيل مصر فى التعامل مع هذا السلاح الحديث على الجيش المصرى على الرغم من أن هذا الصاروخ (مالوتيكا) كما يطلق عليه الروس أو (فهد) كما يطلق عليه المصريون لم يكن سلاحاً حديثًا بالنسبة للروس إذ أنهم استخدموه منذ الحرب العالمية الثانية التى انتهت عام ١٩٤٥م ...

□○□

وقد كان هناك أيضًا مدربون مصريون أكْفَاء قاموا بدورهم على أكمل وجه مع عبدالعاطى وإخوانه مثل الملازم منير زاهر الذى كان مثالاً للمدرب الكفأ المحب لسلاحه العاشق لهذا الصاروخ الذى اطلع على كل أسراره وخباياه، واستطاع أن ينقل هذه الخبرة والمهارة إلى الجنود الذين قام بتدريبهم مما كان له أكبر الأثر فى حبهم وثقتهم فى سلاحهم . كما كان دائم التشجيع للمجيدين منهم وخاصة عبدالعاطى الذى كان يحرز تقدمًا مستمراً فى التدريب على التوجيه من داخل سيارة التدريب .

وفى فبراير ١٩٧٠م حصل عبدالعاطى على أول ترقية له بالقوات المسلحة حيث رقى إلى درجة عريف ضمن ترقية مجموعة من

الموجهين نظراً لإجادتهم فى التدريب واستيعابهم لسلاحهم.. وكانت لهذه الترقية أكبر الأثر فى استمرار عبدالعاطى فى التقدم والإجادة فى التدريب حيث كانت هذه الترقية سريعة بالنسبة لعبدالعاطى الذى لم يكن قد أمضى سوى ثلاثة أشهر فقط فى الخدمة العسكرية.

□○□

وانتهت هذه الدورة بالنسبة لكتيبة عبدالعاطى بقرية صناديد، ولم ينقطع التدريب بعد تلك المرحلة بل استمر فى موقع انتشار الكتيبة فى طريق القاهرة - السويس - وتطور التدريب بالنسبة للموجهين من التدريب داخل السيارة أمام الشاشة، إلى التدريب خارج السيارة وعلى بعد منها بحيث يستطيع الموجه استخدام التلسكوب وذراع التوجيه على الأهداف الموجودة أمامه على بعد داخل الشاشة بالسيارة وذلك كخطوة سابقة على توجيه الصواريخ الفعلية على أهداف هيكلية وقد حقق عبدالعاطى إجادة وتقدماً واضحاً خلال هذه المرحلة من التدريب خارج السيارة بصورة أثارت إعجاب الخبيرين الروسيين «باريس»، و«نيكولاى» اللذين أثنيا عليه بكلمة «خرش - خرشو» أى «ممتاز - ممتاز». أعادوا إبداء إعجابهم بسرعة بديهة الجندى المصرى، واحتفاظه بأعصابه، وتحكمه الدقيق فى التوجيه.. ولم يؤد هذا التفوق فى التدريب وإطراء القادة وخبراء السلاح على عبدالعاطى إلى شعوره بالتمييز على زملائه بل كان معهم الصديق الوفى، والأخ الكريم، لا تفارقه أبداً ابتسامته الهادئة وثقته بنفسه.

□○□

وعند الوصول إلى هذا الحد من التدريب قررت القيادة إجراء مسابقة بين الكتائب الخمس للوقوف على المدى الذى وصلت إليه كفاءة الأطقم وخاصة درجة إجادة موجهى الصواريخ، وأُعلنت نتيجة هذه المسابقة وحصلت كتيبة عبدالعاطى وهى الكتيبة ٣٥ مقذوفات موجهة ٣ / د (مضادة للدبابات) من طراز المالوتيكا على المركز الأول بين الكتائب الخمس. ولذلك أصدر اللواء محمد سعيد الماحى مدير سلاح المدفعية فى ذلك الوقت أوامره بأن تبدأ الكتائب الخمس بإجراء رماية حية بواسطة صواريخ المالوتيكا الخاصة بالتدريب على أشكال هيكلية.. وبالفعل تم إعداد ميدان رماية خاص لهذا الغرض.

□○□

وفى اليوم المحدد للرماية حضرت قيادات القوات المسلحة وقيادات المدفعية حيث حضر اللواء سعيد الماحى مدير المدفعية ومعاونوه اللواء عمر الموجى والعقيد عبدالحليم أبو غزالة، والعقيد على فهمى حامد قائد مدفعية الفرقة ١٦ . وعند إعطاء تمام الاستعداد بدأت الرماية بالكتيبة الأولى وهى الكتيبة ٣٥ الحاصلة على المركز الأول فى مسابقات التدريب وكان أول الرماة هو العريف مجند محمد عبدالعاطى الذى قام فى ذلك اليوم بإطلاق أول صاروخ مالوتيكا على مستوى القوات المسلحة المصرية على هدف عبارة عن دبابة هيكلية يبعد عنه مسافة ٢,٥ كيلو متر وبفضل التوجيه الدقيق لعبدالعاطى أخذ الصاروخ خط مرور ممتاز وهو يتجه نحو الهدف فى خط مستقيم وعلى ارتفاع

مناسب حتى أصاب الهدف إصابة مدهشة فارتفعت صيحات الإعجاب من الحاضرين وتكبير وتهليل صف الضباط والجنود الذين أدهشهم هذا الأداء الجيد، وهتفوا لسلاح المدفعية العتيد لتدعيم قدراتها.

□○□

وكان التالى لعبدالعاطى فى الرماية هو صديقه الحميم العريف جعفر بيومى مصطفى الذى قام بإطلاق الصاروخ الثانى.،. وبكل مهارة واقتدار قام بتوجيهه نحو الهدف وأصابه إصابة مباشرة. وكان نتيجة هذا الأداء الجيد أن تمت ترقية عبدالعاطى وزميله بيومى فى ذلك اليوم إلى درجة رقيب.. وتوالت رماية باقى أطقم الكتائب الأخرى ولكنها لم تكن بنفس درجة إجادة الكتيبة الأولى، الأمر الذى دعا مدير المدفعية أن يصدر أوامره بمد فترة التدريب شهراً آخر للكتائب الخمس لكى يصلوا إلى المستوى المهارى المطلوب. ومر هذا الشهر فى تدريب مستمر نهاراً وليلاً والجنود لا تكل ولا تمل مملوئين بالعزيمة والإصرار والتصميم على تحقيق أفضل النتائج لما استشعروه من أهمية الدور الذى سيلعبه هذا الصاروخ فى المعركة المرتقبة التى ينتظرها الجميع بشوق ولهفة من أجل إعادة الكرامة للقوات المسلحة المصرية، وتلقين العدو درساً يعيده إلى حجمه الطبيعى بعد انتصاره المسروق فى يونيو ١٩٦٧م وما استتبعه من حرب نفسية شرسة تهدف إلى تثبيط عزيمة رجال القوات المسلحة المصرية والتهوين من قدراتهم. ولكن رجال مصر كانوا على مستوى المسئولية ببذل الجهد والعرق والسهر فى تدريب دائم مستمر.

وبعد انتهاء التدريب المكثف أُعيد إجراء اختبار رماية للكتائب الخمس التى أحرزت تفوقا وكفاءة هذه المرة كان من نتيجتها إعطاؤها شهادة صلاحية من إدارة المدفعية للالتحاق بالتشكيلات على جبهة القتال، وبالفعل تم إلحاق الكتائب الخمس على فرق المشاة الخمس الرابضة على الضفة الغربية من القناة.. وكان نصيب الكتيبة ٣٥ التى يوجد بها عبدالعاطى أن تلحق على مدفعية الفرقة ١٦ التابعة للجيش الثانى الميدانى. وقد تم ذلك خلال شهر نوفمبر عام ١٩٧٠م حيث تم استقبالهم فى قيادة مدفعية الفرقة ١٦ بواسطة قائد الفرقة العميد عبدرب النبى حافظ، والعقيد الجوهرى، والعقيد على فهمى حامد، وكان استقبالاً طيباً يليق بمكانتهم كسلاح ردع هام يتناسب مع سمعة ومكانة الفرقة ١٦ . وعقب ذلك احتلت الكتيبة موقعها بالمنطقة الصحراوية خلف مطار بلبيس.. وبدأت مرحلة شاقة من تدريبات الكتيبة ضمن التشكيلات القتالية للفرقة، وتضمنت التدريبات مشاريع تكتيكية ورماية، وبدأ اندماج الصاروخ مالوتيكا / فهد مع باقى الأسلحة الأخرى بالفرقة.

□○□

وعلى الرغم من تقدم عبدالعاطى وتفوقه فى التدريب على إصابة الأهداف الهيكلية، إلا أن التدريب أمام شاشة التوجيه بالسيارات الخاصة بالتدريب ظل ملازماً له ولباقى زملائه من الموجهين بصفة يومية وذلك لكى يظلا محتفظين بحساسية أيديهم فى التوجيه.

وكان التدريب العسكرى يتم مع خط موازٍ لتدريبات رفع اللياقة البدنية وذلك من خلال الأنشطة الرياضية التى تفوق فيها عبدالعاطى أيضاً وخصوصاً فى سباقات الجرى التى كانت تذكره بأيام الطفولة والصبا حينما كان دائماً هو الأول والأسرع بين أقرانه.. وكذلك تفوق فى كرة القدم وأصبح أيضاً كابتن فريق بالجيش مثلما كان كابتن فريقه فى قريته.. وقد ساعده على تفوقه الرياضى فى وحدته الإمكانيات التى كان يوفرها قادته من وجود ملاعب معدة جيداً، وتوافر الأدوات الرياضية، والملابس المناسبة لكل رياضة.. وكما حاز عبدالعاطى إعجاب قادته بمهارته العسكرية فقد اكتسب إعجابهم بمهارته ومجهوده الوافر فى الألعاب الرياضية المختلفة.

□○□

وضمن الاستعدادات المستمرة والمتواصلة للقوات المسلحة والعمل على رفع المستوى القتالى والمهارى للوحدات، والوقوف على أوجه القصور والضعف بها أقيم مشروع للرماية الحية بالأسلحة لجميع وحدات الجيش الثانى الميدانى وذلك بمنطقة فايد يوم ٦ أبريل ١٩٧١م، وحضر هذا المشروع رئيس أركان القوات المسلحة فى ذلك الوقت اللواء محمد أحمد صادق. وقد مثلت السرية الثانية للصواريخ مالوتيكا فهد الكتيبة ٣٥ فى هذه الرماية. وقد غادر المقدم جلال الجيار قائد الكتيبة ٣٥ ميدان الرماية قبل أن تبدأ إلى مقر تمركز الكتيبة لاصطحاب عبدالعاطى وكان أحد أفراد السرية الأولى معه لتدعيم السرية الثانية.. وبالفعل كان نصيب عبدالعاطى أن يكون أول الرماة نظراً لمهارته المعهودة، وكان ضمن الطاقم الأول من جهة المقصورة.. وحينما نزل

اللواء صادق من المقصورة ليتفقد الأطقم كان أول من قابله هو عبدالعاطى.. ودار بينهما الحوار التالى:

اللواء صادق: (لعبدالعاطى) أنت تتبع أى سلاح؟

عبدالعاطى: رقيب مجند محمد عبدالعاطى.. حكمدار طاقم صاروخ فهد / مالوتيكا م/ د يا أفندم..

(ويشرح عبدالعاطى مميزات الصاروخ)

□○□

وهذا الصاروخ مداه ٣ كيلو مترات.. عيار ١٢٥ مليمترا وقطره ١٠,٩ سم، وطوله ٨٦ سم. ولهذا الصاروخ مقدرة على اختراق الصلب المدرع بسمك ٤٠ سم، ويحدث داخل المدرعة درجة حرارة قدرها ٦ آلاف درجة مئوية، وضغط يعادل ١٠٠ ألف ضغط جوى على السنتيمتر المربع.. وللصاروخ منطقة خطرة خلفه أثناء الانطلاق عرضها ٢,٦ متر، وعمقها ٢٦ مترا. ويتم توجيه هذا الصاروخ توجيها يدويا بواسطة جهاز التوجيه مالوتيكا. أما الكاشف المضىء بالمنطقة العليا من الصاروخ فيضىء بقوة إضاءة تعادل ١٩ ألف شمعة. والصاروخ يدور حول نفسه ٨,٥ لفة فى الثانية أثناء انطلاقه نحو الهدف يا أفندم.

اللواء صادق: طيب فيه هناك هدف ثابت أمامك. قم بقياس مسافته، وتعامل معه.

عبدالعاطى: بعد أن نظر فى تليسكوب جهازه وحدد البعد) ..

الهدف على بعد ٢,٥ كيلو متر يا أفندم. برجاء الابتعاد عن المنطقة الخطرة للصاروخ..

وقام عبدالعاطى بإطلاق صاروخه ثم بدأ فى توجيهه نحو الهدف بدقة وبراعة، وفى خط مرور ممتاز حتى وصل إلى الهدف وكان عبارة عن شكل هيكلى لدبابة فاخترقها ودمرها تمامًا. ثم اتجه عبدالعاطى نحو المنطقة لإعطاء التمام للواء صادق وسط تصفيق وإعجاب وتشجيع الحضور.

عبدالعاطى: (بعد أن أدى التحية العسكرية)

تمام يا أفندم تم تدمير الهدف.

اللواء صادق: برافو، هايل.. مارتبتك؟

عبدالعاطى: رقيب مجند يا أفندم.

□○□

(اللواء صادق يتشاور مع كبار القادة العميد عبدرب النبى حافظ والمقدم جلال الجيار قائد كتيبة عبدالعاطى، والعميد عمر الموجى عن رغبته فى ترقية عبدالعاطى وأشاد القادة بكفاءته وحسن أخلاقه، وأشاروا بإمكانية ترقيته إلى درجة وكيل رقيب أول مجند حيث لا تسمح اللوائح العسكرية بترقية المجند أعلى من هذه الدرجة). فأصدر اللواء صادق أوامره بترقية عبدالعاطى إلى درجة وكيل رقيب أول

مجند، ومنحه مكافأة عشرة جنيهات (وهى تعادل مرتب ٣ شهور للجندى فى ذلك الوقت من أوائل السبعينات) وكذلك منحه أجازة لمدة عشرة أيام. وبالفعل تم إبلاغ إشارة بهذا المعنى إلى قيادة الجيش الثانى، وقيادة الفرقة ١٦، وقيادة الكتيبة ٣٥ التى يتبعها عبدالعاطى.

□○□

وعلى الرغم من أن هذه الترقية التى حصل عليها عبدالعاطى كانت حصيلة جهد وعناء ومثابرة وتضحية جعلته يحصل على أعلى درجة عسكرية بالنسبة للمجندين ولم يكن قد مضى على التحاقه بالقوات المسلحة سوى عامين فقط. إلا أن هذه الترقية قد جرّت عليه بعض المتاعب والمشاكل داخل كتيبته وكان أول هذه المشاكل إنه أصبح طبقاً لهذه الترقية أقدم من رقيب السرية المتطوع وطبقًا لذلك فيجب أن يتسلم منه جميع عهدة السرية ويصبح مسئولاً عن شئون الكتيبة الإدارية؛ لذلك فقد كانت صدمة لعبد العاطى وهو الرجل الفنى المتخصص فى توجيه الصواريخ، والرياضى المرموق بين وحدات الجيش الثانى والذى طالما حصل لوحدته على الكئوس والميداليات الرياضيةفى الألعاب المختلفة وخاصة كرة القدم وسباقات الجرى أن تتسبب ترقيته فى تحويله إلى دوامة الشئون الإدارية مع ما يمكن أن تكون سببًا فيه من انخفاض مهاراته وعبثًا حاول عبدالعاطى إقناع الرائد أحمد رزق رئيس عمليات الكتيبة، والنقيب إبراهيم عثمان قائد السرية بموقفه، كما أنه مجند وإن طال الوقت أو قصر فسوف يترك صفوف القوات المسلحة، ولذلك فمن وجهة نظره يجب أن تظل عهدة السرية مع الرقيب المتطوع بركات، ولكن كان لابد من تنفيذ اللوائح

العسكرية واتباع الأقدمية، وتنفيذ الأوامر العسكرية فتسلم عبدالعاطى جميع معدات وأدوات السرية من أسلحة، وذخائر، ومهمات إعاشة من خيام وأغطية، وتموين قتالى وغيرها من أشياء عديدة منها الصغير ومنها الكبير ووقع على كل هذه الأشياء بالاستلام بعد أن وقع عليه عقوبة ٣ أيام حجز معسكر لتباطئه فى تنفيذ الأمر فى البداية.. وبكل لباقة استطاع عبدالعاطى التخلص من هذا المأزق عندما قام بتسليم كل ما لديه من عهدة إلى جميع أفراد السرية كل جندى فيما يخصه بحيث يصبح هؤلاء الجنود مسئولين أمامه عن هذه العهدة ويكون هو فى الوقت نفسه مسئولا عنها أمام قادته. وبذلك أمكن لعبدالعاطى أن يتفرغ إلى حد كبير للنواحى الفنية بالسرية من تدريب الجنود على التعرف على أجزاء الصاروخ وعمل كل جزء منها، وكيفية فك وتركيب الصاروخ وإعداده للإطلاق، وكذلك عملية التوجيه والتحكم.

□○□

لم يكن ذلك هو فقط ماجناه عبدالعاطى من وراء ترقيته. حيث إنه حث فى تلك الأثناء أن تسلم قيادة الكتيبة ٣٥ التى ينتمى إليها عبدالعاطى خلفا للمقدم جلال الجيار الذى انتقل للخدمة فى موقع آخر يعطيه من جهده وكفاءته.. وكان القائد الجديد هو الرائد عبدالجابر أحمد على، وحدث ذلك فى وقت كان فيه عبدالعاطى ضمن أطقم السرية الثانية فى أحد المشاريع التكتيكية بالاشتراك مع اللواء ١١٢ بالقرب من (أبوصوير)، ولكن أخبار انتقال قيادة الكتيبة وصلت إلى عبدالعاطى فى موقعه، وما لبث القائد الجديد للكتيبة أن قام بزيارة هذه السرية فى موقع التدريب وكان هناك من همس فى أذنه بمعلومات غير

دقيقة عن عبدالعاطى. فلما وصل إلى مكان المناورة قام عبدالعاطى كرقيب أول السرية بجمع جنود السرية وإعطاء تمام للقائد بكل ما يخص السرية وبعد التمام دار بينهما هذا الحوار القصير الذى استشف منه عبدالعاطى ما قام بتخمينه:

الرائد عبدالجابر: آه.. إنت بقى عبدالعاطى؟.. لى كلام معك عند الرجوع إلى الكتيبة فى فايد.

عبدالعاطى: تمام يا أفندم.

الرائد عبدالجابر: قم بتوزيع الترفيه على جنود السرية.

وقام عبدالعاطى بتوزيع كميات العجوة التى أحضرها القائد الجديد لجنوده.

□○□

وبعد انتهاء هذا المشروع عادت السرية إلى موقع تمركز الكتيبة، وبدأ القائد فى مراقبة عبدالعاطى أثناء تأديته لمهامه المكلف بها، وفى أحد التدريبات التى كان يقوم فيها عبدالعاطى بتدريب الموجهين بالكتيبة سواء من الجنود الأحدث أو الأقدم منه التحاقًا بالخدمة العسكرية شعر قائد الكتيبة بمدى تفانى عبدالعاطى وإخلاصه فى عمله إلى أقصى درجة، وكذلك بتفهمه، ووعيه بكل خصائص ودقائق سلاحه وقد تأكد له ذلك المعنى عندما دخل عليه عبدالعاطى أحد الأيام فى مكتبه يشكو له من أحد الضباط الاحتياط الجدد وهو الملازم عادل عاشور عندما كان يحضر أحد طوابير التعليم التى يديرها عبدالعاطى

عن خصائص صاروخ مالوتيكا / فهد وعند التعرض لأحد النقاط الفنية الدقيقة عارض الضابط الشاب عبدالعاطى أمام الجنود على أن معلوماته غير صحيحة فى حين أصر عبدالعاطى على صحة معلوماته. وهنا استدعى الرائد عبدالجابر ضابطه الحديث إلى مكتبه واستمع من الإثنين عن نقطة الخلاف. ورأى القائد أن عبدالعاطى كان على حق فشكره وأمره بالانصراف، وبدأ فى تصحيح المعلومة للضابط الشاب الأقل خبرة وتعامل مع هذا الصارخ. ولم يخجل الضابط الشاب عندما قابل عبدالعاطى بعد خروجه من مكتب قائده من الثناء عليه والإشادة بكفاءته وصارت بينهما منذ تلك اللحظة صداقة حميمة لسنوات طويلة.. بعد تلك الواقعة زادت ثقة الرائد عبدالجابر بعبد العاطى وتحولت معاملته معه إلى معاملة متميزة تليق بما يبذله عبدالعاطى من جهد..

□○□

أما أطرف المشاكل التى قابلها عبالعاطى بسبب ترقيته فكانت ذلك الموقف الذى تعرض له مع المساعد فوزى الطاهر الذى نقل إليهم، ورأى عبدالعاطى للمرة الأولى فى طابور الصباح..، وكان عبدالعاطى يعلق على ساعده الأيمن الشرائط الأربعة التى تدل على درجته كرقيب أول ودار بينهما هذا الحوار:

المساعد: وهو ممسك بالشرائط المعلقة على كم أفرول عبدالعاطى وكان عمره ٢٠ عاما) : ما هذا الذى تعلقه على ذراعك؟!!

عبدالعاطى : أربعة شرائط!!! رقيب أول مجند!

المساعد: إزاى معلقهم؟ وجايبهم منين؟

عبدالعاطى: هل تتخيل أن الرقيب أول يكون طالع على المعاش وأسنانه مخلعة ولا إيه؟!

المساعد: موش ممكن أبداً؟ موش ممكن أبداً؟ منين دول؟

□○□

تم هذا المشهد السابق فى طابور الصباح على مرآى من جنود الكتيبة الذين لم يستطيعوا أن يكتموا ضحكاتهم من استغراب وانفعال مساعد الكتيبة. ولكن عبدالعاطى ذهب يشكو هذا الأسلوب فى التعامل إلى قائد الكتيبة الرائد عبدالجابر الذى استدعى المساعدوحاول معه بشتى الطرق أن يؤكد له كفاءة عبدالعاطى، وموهبته، بالإضافة إلى ما يتمتع به من خلق طيب سواء مع قادته أو زملائه، وأن ما وصل إليه كان نتيجة جهد ولم يكن لأسباب أخرى مما تدور فى ذهن المساعد.. ولكن مساعد تدريب الكتيبة تقبل كلام القائد وهو غير مقتنع بما شاهده على ذراع عبدالعاطى، وظل يتعامل معه بحذر وريبة، حيث كان يعتقد أنه ربما كان قريباً، أو موصّى عليه لأحد كبار القادة أو شيئاً من هذا القبيل. وظل على ذلك الحال إلى أن حضر مشروع قتالى للرماية بالصواريخ الحية كمسابقة بين كتائب الصواريخ الحية كمسابقة بين كتائب الصواريخ مالوتيكا / فهد، وشاهد هذا المساعد عبدالعاطى وهو يقوم بإطلاق أحد الصواريخ ويوجهه بمهارة نحو الهدف بخط مرور ممتاز، بهر الموجودين حتى دمر الهدف تماماً وحينئذٍ فقط أدرك مساعد تدريب الكتيبة مدى كفاءة عبدالعاطى فذهب إليه واحتضنه، وقبّله، وهنأه قائلاً: الآن عرفت سر الشرائط الأربعة.. وضحك الإثنان طويلاً...

لن ينسى عبدالعاطى أبدا ذلك اليوم عندما شاهد للمرة الأولى الضفة الشرقية المحتلة لقناة السويس فى أواخر عام ١٩٧١ م من خلال أحد المشاريع لدراسة طبيعة وتضاريس المنطقة والتعرف على نقاط العبور والاقتحام، وكان ذلك فى المنطقة الواقعة بين الشيخ حنيدق، وطوسون، بجوار جبل مريم وهى المنطقة التى حددت لعبور الفرقة ١٦ الملحقة عليها كتيبة الصواريخ التى يشغل عبدالعاطى حكمدار أحد أطقمها.. لقد لاحظ عبدالعاطى أمامه على الضفة المواجهة أحد النقاط الحصينة للعدو يرتفع عليها العلم الإسرائيلى، فى حين يقف بجوارها عدد من جند الحراسة بملابسهم الخضراء وخوذاتهم البيضاء، وهم يستمعون إلى برامج الإذاعة الإسرائيلية باللغة العبرية التى تنبعث من داخل الحصن وخلفهم تقف سيارة مجنزرة عليها العلم الإسرائيلى، فى حين كانت هناك مجنزرة إسرائيلية أخرى تتحرك بمحاذاة القناة خلف خط بارليف فى دورية بين النقاط الحصينة. شاهد عبدالعاطى تلك التحركات من موقعه فى نقطة المراقبة المصرية على الضفة الغربية للقناة وبجواره يقف قائده، لقد كان موقفًا مؤثرًا على عبدالعاطى وهو يشاهدقطعة عزيزة من تراب وطنه يقف فوقها جنود العدو بأسلحتهم وعتادهم وترتفع فوقها أعلام الظلم والعدوان، لقد كاد قلبه ينفطر ولم يستطع أن يحبس دمعة ساخنة فرت من عينيه وانحدرت سريعة على وجنتيه وتمنى وقتها لو ألقى نفسه فى مياه القناة وعبر إلى الضفة الأخرى ولمس هذا التراب الغالى بجسده ويحدث بعدها ما يحدث، فقد كان يملؤه شعور عارم من الغضب والرغبة فى الانتقام. وأفاق عبدالعاطى من خواطره ويد القائد الواقف إلى جواره تربت على كتفه ويشير

بأصابعه إلى بعض الطرق على الضفة المقابلة لتلقين عبدالعاطى بأماكن العبور والطريق الذى سيسلكه بطاقمه بعد تسلق الساتر الترابى لخط بارليف عندما تصدر إليهم الأوامر بالعبور.. وهنا هدأ عبدالعاطى بعد أن تأكد أن العبور آتٍ لا محالة وتمنى أن يكون فى يومٍ قريب.. لاحظ عبدالعاطى أن تواجد القادة المصريين بين جنودهم فى ذلك اليوم وقيامهم بشرح واجبلتهم والإشارة بأيديهم على أماكن معينة على الجانب الآخر قد أثار أفراد الحراسة الإسرائيلية وأصابهم بشيء من الانزعاج والتوتر، ووضح ذلك من حركاتهم العصبية، وقيامهم باتصال من خلال أجهزة الاتصال بأيديهم بصورة متكررة وكذلك تحركهم ذهاباً وعودة حول مواقعهم، وإشاراتهم بإشارات عدوانية فى اتجاه الجانب المصرى.

□○□

استمر حرص عبدالعاطى على تحسين أدائه، والمحافظة على مهارته العالية فى تصويب الصواريخ. الأمر الذى كان يدفع قادته إلى اختياره لإجراء أى اختبار على الصاروخ فى الظروف الغير عادية، مثل إجراء الرماية فى ظروف الأحوال الجوية السيئة مثل سرعة الرياح العالية، والانخفاض الحاد فى درجة الحرارة، والرماية الليلة على إضاءة غير مستقرة.. وقد تعرض عبدالعاطى لموقف جمع كل هذه الظروف المناخية السيئة فى وقت واحد عندما وصلت إشارة من قيادة الجيش إلى الكتيبة لطلب عبدالعاطى لإجراء رماية ليلية على ضوء الطلقات المضيئة لمدفعية الهاون، وكان الجو فى ذلك اليوم من أيام

الشتاء شديد البرودة وكانت سرعة الرياح عالية جداً، وحاول عبدالعاطي وهو في ميدان الرماية أن يذكر قادته بذلك، ولكنهم أمروه بحزم أن يتم الرماية، وأن سرعة الريح هي السرعة المسموح بها. استعد عبدالعاطي وهو في حفرته البرميلية لإطلاق الصاروخ وهو يرتعش من لسعات زمهرير الشتاء، وتصفعه الرياح بلاهوادة، ويكاد يفتح عينيه بصعوبة بالغة من أثر ذرات الرمال المحمل بها الهواء من حوله. وبدأت مدفعية الهاون تضيء شعلاتها في الجو أعلى الهدف الذي لاح من بعيد وكان عبارة عن دبابة هيكلية ما لبثت أن اختفت في الظلام الدامس نتيجة انطفاء دانة الهاون بسرعة بسبب سرعة الرياح الكبيرة.. ولكن مالبثت الدبابة أن ظهرت مرة أخرى بوضوح على ضوء طلقة هاون جديدة، فأسرع عبدالعاطي بإطلاق صاروخه نحوها، وقد أدت برودة الجو إلى انخفاض الصاروخ لأسفل حتى كاد يلامس سطح الأرض فبدأ عبدالعاطي في تعديل الارتفاع بواسطة ذراع التوجيه، ولكن العاصفة الشديدة أدت إلى انحراف الصاروخ بشدة عن اتجاه الهدف فبدأ في تعديله إلى الاتجاه الصحيح.. ولكن أين الهدف لقد بدأ يتلاشى لضعف الإضاءة، ولكنه ظهر مرة أخرى عندما أضاءت طلقة هاون جديدة ظلام المنطقة حول الهدف. واستمر عبدالعاطي بكل ما أوتي من قدرة على التحكم في التصويب والتوجيه يعمل على تلافي سقوط الصاروخ لأسفل بسبب زيادة كثافة الهواء نتيجة لبرودة الجو، وتعديل الاتجاه كل فترة قصيرة بسبب سرعة الرياح الغير طبيعية، والتأكد من أن الصاروخ يتجه في الاتجاه الصحيح نحو الهدف الذي

يظهر قليلاً ثم يختفى سريعاً بسبب تلاشى إضاءة طلقات مدفع الهاون هذا غير مايشعر به هو شخصياً من برودة شديدة تكاد تقلل من كفاءة قبضته على ذراع التحكم، وكذلك مضايقة ذرات الرمال التى تصطدم بوجهه.... لقد مرت الثوانى التى يستغرقها الصاروخ لكى يصل إلى هدفه على عبد العاطى وكأنها ساعات طويلة والجميع يراقب ويترقب النتيجة التى بهرت الجميع عندما أصاب الصاروخ هدفه إصابة مباشرة مزقته أشلاءً تناثرت فى الفضاء وسط صيحات الإعجاب من القيادات الموجودة والذين أقبلوا على عبد العاطى يحتضنونه ويقبلونه وهو يشكر الله من أعماقه على أنه قد أنجز هذه المهمة الصعبة... وفى تلك اللحظة فقط أخبرته قيادته أن سرعة الريح كانت تبلغ ٢٥ متراً فى الثانية أى ضعف السرعة الغير مسموح بعدها باستخدام الصاروخ. وقد حصل عبد العاطى نتيجة لأدائه هذا على مكافآت مادية وعينية، ولكنه من داخله شعر بالسعادة الغامرة لتمكنه من إصابة الهدف فى هذه الظروف الصعبة ليثبت كفاءة هذا الصاروخ الذى يؤمن بقدراته ودوره المرتقب.

□○□

وفى أحد المشاريع الخاصة بالرماية فى أوائل عام ١٩٧٢م بين كتائب الصواريخ الخمس أبلى عبد العاطى بلاءً حسنا كما هو متوقع منه حيث تمكن من إصابة هدفين خلال هذه المسابقة أحدهما ثابت والآخر متحرك.. وكان ذلك سبباً فى رفع درجة كتيبته مع زميله ابن محافظته شحته الهابط من مدينة منيا القمح..

وكان نتيجة لهذا الأداء الطيب لعبد العاطى أن أعطى قائد الكتيبة المقدم عبد الجابر أحمد على تعليماته لباقى ضباط الكتيبة بمعاملة الرقيب أول محمد عبد العاطى معاملة الضباط بحيث يكون تحت الإشراف المباشر لقائد الكتيبة فى كل مايتعلق بالأجازات، أو المكافآت، أو حتى توقيع الجزاءات.

□○□

ولم تؤد هذه المزايا التى حصل عليها عبد العاطى إلى أدنى شعور بالغرور، أو بالتعالى، أو بالانفصال عن زملائه من الجنود بل كان لهم مثال الأخ الكريم الذى يؤثرهم على نفسه ويبذل كل مايستطيع فى سبيل حل مشاكلهم.. وهناك أمثلة عديدة على مواقفه الإنسانية التى تدل على نبل أخلاقه فكان يعلم أن لأحد زملائه الجنود ويدعى صبرى عطية الشهير «بعمر» ظروفاً صعبة نظراً لانفصاله معيشياً عن عائلته بعد أن تزوج حديثاً وقرر الاعتماد على نفسه... وكان يتكسب رزقه من عمله فى العطلات بالحرفة التى يجيدها وهى مهنة الجزارة وفى أحد المواسم والتى تروج فيها عملية البيع والشراء وتعود على الجزارين بربح وفير أبدى هذا الجندى لعبد العاطى رغبته فى الحصول على أجازة لمدة ٣ أيام خلال هذا الموسم، ولما كان دور هذا الجندى فى الأجازة لم يحل بعد فقد قام عبد العاطى بشرح ظروفه للقائد.. وبالفعل وافق القائد للجندى على الأجازة والتى عاد بعدها أكثر اطمئناناً وتركيزاً فى تدريباته العسكرية..

□○□

ولم تنس الحياة العسكرية التى اندمج فيها عبد العاطى واجباته الاجتماعية نحو عائلته، وأسرته أثناء الأجازات القصيرة التى كان يحصل عليها فكنت تراه دائم المعاونة لوالدته فى شئونها كما كان كثير الود لأعمامه يزورهم، ويتعرف على أحوالهم.. كما كان عبد العاطى يشعر بالإعجاب نحو إحدى بنات أعمامه ولكنه لم يفصح بهذا الإعجاب لأحد، فهو يرى أن الوقت غير ملائم للزواج حيث إنه لايزال بالخدمة العسكرية فى حين أنها مازالت طالبة بالمرحلة الثانوية.

□○□

وفى أحد الأيام زار عبد العاطى فى وحدته العسكرية أحد أبناء عمه وهو جندى بنفس سرية عبد العاطى وكان قادماً من أجازة قضاها فى قريته شيبة قش. وكالعادة سأله عبد العاطى عن أحوال القرية وأهلها فطمأنه أن الجميع بخير. ثم سأله عن نتيجة امتحان الطلبة وكانت النتائج قد ظهرت فى صيف ذلك العام ١٩٧٢م فأخبره ابن عمه بنتيجة كل أبناء الأقارب والمعارف. فسأله عبد العاطى على استحياء عن نتيجة ابنة عمهما فأخبره أنها نجحت كما أنها قد تمت خطبتها أيضاً. ترك عبد العاطى ابن عمه ولم يستطع أن يكتم مشاعره وأراد أن يسرع إلى القرية ليستوضح الأمر، وبالفعل طلب أجازة لمدة ٢٤ ساعة من قائد الكتيبة وبالفعل وافق قائده الذى كان يعلم تماماً أن عبد العاطى لايقدم على طلب أجازة لنفسه إلا إذا كان الأمر هاما وعاجلا، فكثيراً ماطلب أجازات لزملائه الذين وسطوه بظروف خاصة لديهم فكان يطلب لهم من قائده تلك الأجازات ولكنه نادراً ما طلب أجازة لنفسه غير تلك المقررة له.

وبسرعة كبيرة وصل عبد العاطى إلى بلدته، واتجه أولاً إلى منزله وتحرى الأمر فأخبروه إن ابنة عمه فعلاً قد نجحت ولكن لم يسمعوا أنها قد خطبت، وهنا صارح عبد العاطى أخاه الأكبر عبد الحميد برغبته فى خطبة ابنة عمه فوجد ترحيبا ورضاءً منه بل أخبره أنه كان ينوى أن يفاتحه فى ذلك الأمر، ولم يضيع عبد العاطى الوقت فاصطحب أخاه إلى منزل عمهما عبد الدايم وأخبراه فى رغبة عبد العاطى، وكان عمه الحاج عبد الدايم يعلم عن عبد العاطى تمتعه بالشهامة، والصلاح، فلطالما كان يلقاه فى مسجد القرية منذ أن كان طفلاً صغيراً خاصة فى صلاة الفجر فى عتمة الليل ولم يتردد عمه فى الترحيب بهذا القران، وبالفعل تمت قراءة الفاتحة فى ذلك اليوم، كما اتفقوا أن تتم الخطوبة والشبكة فى أجازة عبد العاطى التالية.

□○□

وبالفعل وبعد أسابيع قليلة انطلقت الزغاريد فى منزل الحاج عبد الدايم ودارت أكواب الشربات على الحاضرين فى حفل عائلى ضم الأهل والأقارب والمعارف تم فيه تقديم الشبكة.. وحضر هذا الحفل أيضا مع عبد العاطى بعض زملائه الجنود من وحدته العسكرية واتفق الطرفان على إرجاء عقد القران بعد انتهاء عبد العاطى من الخدمة العسكرية بعد أن تكون قد تحررت أرض سيناء السليبة.

وبعد عودة عبد العاطى إلى الجبهة بعد انتهاء أجازته هذه كانت استعدادات كبيرة على خطط العبور قد بدأت، حيث جرت مشاريع قتال فى مناطق شبيهة بتلك التى سيقابلها الجنود عند العبور الفعلى لقناة

السويس فشمل التدريب عبور الجنود فى قوارب مطاطية ذات مجاديف لقطاعات مختارة من ترعة الإسماعيلية كمانع مائى يشبه قناة السويس، وتم عمل تجهيزات هندسية على ضفتها تشبه أحد الحصون الإسرائيلية بخط بارليف، وكذلك الساتر الترابى بنفس الارتفاع، وأحيطت تلك النقطة القوية بما يوجد بالفعل حول النقاط الحقيقية من أسلاك شائكة، وحقول ألغام، وشمل التدريب كيفية تسلق الساتر الترابى، ومحاصرة النقاط القوية من الأجناب وتأمين عبور المجموعات التالية، ورصد مرابض دبابات العدو، وتحديد النقاط الإشارية فى مجال الرؤية لتسهيل عملية حساب بعد الأهداف المعادية عند دخولها فى مرمى أسلحتنا، وكان يتم مبيت تشكيلات القوات المشاركة فى هذه التدريبات إلى شروق شمس اليوم التالى فى الضفة التى بها نموذج خط بارليف ونقاطه الحصينة على نفس أوضاعهم القتالية.. ومر على الموقع الذى يوجد به عبد العاطى أثناء ذلك المشروع أحد كبار الضباط الذين كانوا يقيّمون أداء القوات وكان برتبة عميد فشاهد عبد العاطى وقد نفذ كل المطلوب منه حيث وجده واقفاً فى حفرته البرميلية التى يزيد عمقها على المتر فى وضع استعداد ومعه جميع مهماته وأدواته، كما أعجبه اللوحة الإرشادية التى خططها عبد العاطى ودوّن فيها ملاحظاته من النقاط الإشارية الموجودة فى مجال رؤيته من تباب أو أشجار أو مبانٍ ومسافة هذه النقاط من موقعه والتى من شأنها أن تسهل له مهمة تحديد مسافة الأهداف المعادية عند اقترابها من هذه النقاط الإشارية. وأخذ المحكم اسم عبد العاطى ووحدته.. وعقب الانتهاء من هذا المشروع

فوجئ عبد العاطى بحصوله على جائزة [illegible] كمكافأة على حسن أدائه خلال المشروع التدريبى.

□○□

لم تكن مكافآت عبد العاطى تمنح على أدائه فى التدريبات العسكرية فقط، بل كانت تمنح على تميزه فى الأداء الرياضى الذى كان متوازيا مع التدريبات العسكرية، ففى أحد الأيام التى كان يتدرب فيها عبد العاطى مع فريق كرة القدم استعداداً لإحدى البطولات على مستوى الجيش الثانى، وأثناء إحدى فترات الاستراحة أخذ يشجع زملاءه فى اللعبات الرياضية الأخرى حيث كانت تجرى بينهم سباقات فى مختلف اللعبات الرياضية على مستوى الفرقة ١٦ وطلب المشرفون الرياضيون من عبد العاطى وأحد زملائه وهو بيومى عبد العال ابن خاله كابتن الأهلى مصطفى أن يمثلوا كتيبتهم فى أحد سباقات الجرى مع أنهما لم يكونا ضمن أفراد هذا السباق، وبالفعل اشترك الإثنان فى سباقى ١٠٠ متر، و ١٥٠ مترا وبالفعل تصدّر عبد العاطى وزميله هذين السباقين حيث حصل عبد العاطى على المركز الأول وزميله على المركز الثانى وحازا لكتيبتهما على كأس هذين السباقين.

□○□

رويداً.. رويداً.. اقترب موعد معركة التحرير وسط استعدادات مستمرة وعرق، ومعاناة. فلم يكد ينتهى مشروع حتى يبدأ آخر، حتى أصبح الجميع على مشارف مناورات الخريف التى اندلعت تحت ستارها شرارة معركة العبور.

وقبل الدخول فى تفاصيل تلك المرحلة ننتقل إلى الجانب الآخر لنلقى نظرة على أفكار وآراء كبار قادة العدو فى تلك الفترة السابقة للمعركة فمن مذكرات الجنرال ديفيد اليعازر رئيس أركان الجيش الإسرائيلى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م والتى نشرت عام ١٩٧٨م يذكر..

أنه فى أحد الاجتماعات التى عقدت بالكنيست الإسرائيلى فى الرابع من يوليو عام ١٩٧٣م وقد حضر هذا الاجتماع بالإضافة إلى أعضاء الكنيست والحكومة كل من المحافظين، والحكام العسكريين للمناطق المحتلة، وثلثى أعضاء هيئة الأركان، وذلك لمناقشة ثلاثة موضوعات رئيسية وهى.

١ - بحث الحشود المصرية والسورية على الجبهتين المصرية والسورية، وحالة التعبئة القصوى التى تم اتخاذها فى البلدين.

٢ - وضع خطة عامة لمواجهة أى احتمال، حيث إن التحذيرات تأتى إسرائيل من كل جهة تفيد بأن هناك إحساساً عاماً بأن انفجاراً وشيكاً سوف يقع فى منطقة الشرق الأوسط.

٣ - مناقشة مشروع أمريكى لحل مشكلة الشرق الأوسط.. من ضمن بنوده انسحاب إسرائيلى من الضفة الشرقية لقناة السويس إلى داخل سيناء لمسافة ٢٥ كيلو متراً، مع ضمان إدارة مشتركة للممرات تحت إشراف دولى.

وقد قوبل المشروع الأخير فى هذه الجلسة بالكنيست بالرفض العاصف من القادة العسكريين وبعض السياسيين الإسرائيليين... وكان

من أشد القادة هلعاً واحتجاجاً على هذا المشروع هو الجنرال حاييم بارليف (صاحب خط بارليف) الذى وقف يصرخ قائلاً:

لقد كلفنا خط بارليف وحده ٥ مليارات دولار، ووضعنا فيه خبرة ثلاثين خبيراً عسكرياً من إسرائيل، وألمانيا، وأمريكا. وصنعناه ليكون حاجز أمن، وخطا دفاعيا دائماً ورادعاً لمصر. ومعنى أن نقبل هذا المشروع أن نسلم ٥ بلايين دولار، وأن نسلم خبرة ٣٠ خبيراً دولياً، وأن نسلم أمننا سهلاً لأعدائنا.

وعندما سأل أحد حضور الاجتماع وهو الصحفى إيلى إياك المحلل السياسى بجريدة معاريف، وأحد أعضاء كتلة ليكود المعارضة عن مدى صلابة الخطوط الدفاعية الإسرائيلية إذا حاولت مصر القيام بعملية إنتحارية يائسة.

كان رد موشى ديان (وزير الدفاع الإسرائيلى) ساخراً:

لاتنسى أنه يلزم مصر لكى تحقق عبور قناة السويس، واقتحام خط بارليف.. يلزمها سلاح المهندسين الروسى والأمريكى معاً.. وكان الجنرال بارليف يؤيده بإيماءة قوية من رأسه وكأنه يريد أن يقول لإيلى إياك: «لاتنسى قوة ومتانة الحصون الموجودة فى خط بارليف».. وفى نهاية هذا الاجتماع تم الاتفاق على أن يحمل إيجال آلون وزير الخارجية الإسرائيلى معه إلى واشنطن قائمة جديدة بالأسلحة التى تريدها إسرائيل وعلى رأسها طائرات الفانتوم F - 5 المتطورة الحديثة والتى صنعتها أمريكا لتواجه أحدث مقاتلة لدى الروس وهى الطائرة الميج - ٢٥ . بالإضافة إلى صواريخ أرض - أرض بعيدة المدى ذات

رءوس متعددة، والتى لم تستخدمها أمريكا إلا مرتين فقط فى فيتنام ثم أقلعت عن استخدامها بعد أن حرمتها لجان دولية كثيرة..

□□□

أما فى الإجتماع بين الرئيس الأمريكى نيكسون ووزير الخارجية الإسرائيلى إيجال آلون فقد علت الدهشة وجه نيكسون حين رأى القائمة الجديدة بمزيد من الأسلحة. وعلق عليها قائلاً: إنكم تكدسون الأسلحة كما لو كنتم عقدتم النية على محاربة أمريكا نفسها.. إن الأسلحة التى لديكم تساوى أربعة أضعاف مالدى العرب مجتمعين.. ومع ذلك أراكم دائمى الخوف، وبالتالى أنتم دائمو المطالبة بالسلاح... وفى النهاية وافق الرئيس نيكسون على القائمة مع إرجاء الطلب الخاص بطائرات F - 5 إلى وقت آخر ويضيف اليعازر: وبعد شهرين من زيارة آلون وصلتنا أول شحنة من الأسلحة التى طلبناها فى القائمة.. وفى نفس الأسبوع تقريباً وصلتنا شحنة أخرى من الدبابات الألمانية الغربية فأصبح مجموع ماوصلنا من أسلحة خلال هذه الأشهر الستة مايعادل ١٦٠ دبابة أمريكية، و١٢٥ دبابة ألمانية، و١٩٠ طائرة فانتوم، وسكاى هوك، ٤٠ طائرة هليوكوبتر، و١٩ طائرة نقل، و٢٣ وحدة صاروخية أرض/ جو، و٧ شبكات توجيه جوى من طراز هونر الأليكترونية. وبهذا نكون قد امتلكنا بالفعل أربعة أضعاف مايمتلكه العرب مجتمعين من الأسلحة، فضلاً عن النوعية..

□□□

إلى هذا الحد ينتهى كلام اليعازر ليوضح مدى ضخامة الترسانة العسكرية الإسرائيلية، وعدم وجود أدنى صعوبات عندهم فى الحصول

على أحدث مالدى المعسكر الغربى من أسلحة سواء هجومية أو دفاعية... هذا فى الوقت الذى كانت تعانى فيه مصر كثيراً فى سبيل الحصول على السلاح والذى لم يكن بالطبع على نفس درجة تفوق الأسلحة الغربية، فقد كان الاتحاد السوفيتى ضنيناً جداً بإمداد مصر بأسلحة هجومية متطورة.. وهو والحق يقال وإن كان له الفضل فى إعادة تسليح الجيش المصرى عقب نكسة ١٩٦٧م إلا أن الأسلحة الهجومية التى كانت ترغب مصر فيها لم تكن تقابل بالموافقة من الجانب الروسى. فكانت قوائم الأسلحة المصرية المقدمة إلى الاتحاد السوفيتى تستغرق شهوراً طويلة فى البحث والدراسة من جانبهم وأخيراً لايتم الموافقة على كل ما بها، وهذا مادعا الرئيس السادات إلى الاستغناء من تواجد الخبراء الروس بمصر احتجاجاً على إسلوب المعاملة الذى تتبعه معه القيادة الروسية والذين كانوا قد بدءوا لتوهم سياسة الوفاق مع أمريكا وقد علق الرئيس السادات على هذه المواقف فى وثائق حرب أكتوبر بقوله:

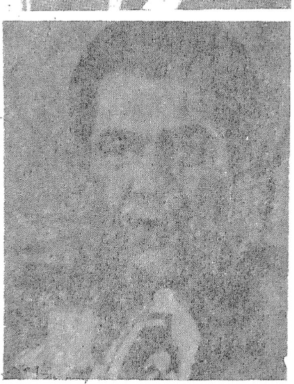
المشكلة أن أصدقاءنا السوفييت يبدءون بالرفض عندما نطلب سلاحاً جديداً، وبعد الإلحاح والأزمات والخلافات، وإستمرارى فى الضغط.. يوافقون. ثم يقدمون لنا الكميات التى يقدرونها هم.. وفى المدى الذى يحددونه.. مع اشتراطهم فترة تدريب طويلة جداً.. وكان أبناؤنا يستوعبون دائماً السلاح الحديث فى ربع المدة التى يحددها الخبراء الروس.. وأحياناً كثيرة فى أقل من هذا الوقت».

□□□



أبطال مصر أثناء التدريبات العسكرية





ديفيد اليعازر

الفصل الثالث

ملحمة العبور

بدأت الاستعدادات النهائية لمعركة العبور تحت ستار مناورات الخريف.. تلك المناورات التى سبق أن أجراها الجيش المصرى فى خريف العام السابق للمعركة عام ١٩٧٢م والتى دفعت العدو حينذاك إلى إعلان التعبئة العامة بين قواته مع ما كلفه ذلك من خسائر اقتصادية لاعتمادهم على قوات الاحتياط الموكل لها بأعمال أخرى مدنية تعتبر عصب الحياة الاقتصادية فى إسرائيل، وكلما زادت مدة التعبئة هناك زادت خسائرهم الاقتصادية..

□○□

وفى يوم الثانى من أكتوبر ١٩٧٣م وقبيل بدء تلك المناورات اجتمع العميد عبدالحليم أبو غزالة قائد مدفعية الجيش الثانى الميدانى بحكمدارية أطقم صواريخ مالوتيكا/ فهد بالكتيبة ٣٥ وأخذ يعيد على مسامعهم مرة أخرى الدور المأمول أن يؤديه هذا الصاروخ لاسيما وأنهم قد بلغوا درجة عالية من الكفاءة فى استخدامه والتعامل معه، وأنه يتوقع منهم الكثير لرفع رأس الإنسان المصرى.. وكنوع من التشجيع

لهم والفكاهة قال : «إن من يدمر منكم دبابة إسرائلية بهذا الصاروخ سأقيم له تمثالاً بميدان التحرير» .. ونظر إلى عبدالعاطى مبتسماً وقال له «والا إيه يا أبو حميد؟» .. فرد عبدالعاطى بلا تردد «إن شاء الله يا أفندم» .

□○□

وتم توزيع سرايا الكتيبة ٣٥ على ألوية المشاة الثلاثة بالفرقة ١٦ ، وكانت سرية عبدالعاطى بقيادة النقيب إبراهيم عثمان ضمن تشكيل اللواء ١١٢ الذى يقوده العقيد عادل يسرى، وتم تحرك لواء المشاة ومعه السرية الأولى لصواريخ مالوتيكا/ فهد فى تشكيل قتالى واحتلوا مواقعهم بالقرب من الضفة الغربية لقناة السويس بجوار عزبة الزملوط فى وسط حدائق المانجو.

وفى اليوم الرابع من أكتوبر سنة ١٩٧٣م وعندما كان عبدالعاطى يشترى بعض الفاكهة من قرية سرابيوم المجاورة لعزبة الزملوط وقابل أحد أصدقائه من الجنود هناك ويدعى سمير سلامة، لم يخف عبدالعاطى إحساسه وشعوره الداخلى لصديقه بأنه تلوح فى الأفق بوادر عمليات عسكرية وأن الموضوع ليس مجرد مناورة روتينية، وأن هذه العمليات ستبدأ فى غضون ٤٨ ساعة.. وقد تأكد حدس عبدالعاطى فى اليوم التالى وهو يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٧٣م العاشر من رمضان حينما تم عمل اختبارات لجميع مالديهم من أسلحة، ومعدات، وأجهزة تحكم لتكون على أعلى درجة من الكفاءة تحت إشراف الضابط المهندس الشاب ملازم أول محمود حسين كامل الذى كان على دراية تامة بالأجهزة الفنية وكيفية التعامل معها، وإعدادها فى أفضل صورة،

وقد قام باختبار جميع تلك الأجهزة واحداً تلو الآخر.. ثم تلا ذلك خطوة أخرى لاتقل أهمية فى نفس اليوم وهى الذهاب إلى ضفة القناة قبل آخر ضوء لاستطلاع الضفة الشرقية للقناة والتعرف على النقاط الإشارية هناك، واسترجاع ما كان يتم تلقينه لهم أثناء الاستطلاعات السابقة من التعرف على النقاط التى سيتم منها العبور، والمواقع التى سيتم احتلالها على الضفة المقابلة للقناة وما سيلى ذلك من تقدم، ومناورة، واشتباكات، واحتماء، وكذلك وضع الاحتمالات والبدائل فى حالة وجود أية عقبات.

□○□

وفى أثناء وقوف الرجال مع قادتهم على ضفة القناة ومع انحدار الشمس نحو المغيب، وتحت ستر الليل الذى بدأ يخيم على القناة شاهد عبدالعاطى وزملاؤه الذين كانوا معه آنذاك قوات من سلاح المهندسين المصريين فى صمت تام، وهدوء كامل، وبكل الهمة والنشاط، والجدية والحزم يقومون بإزالة الأسلاك الشائكة والألغام من المهابط المخصصة لعبور المجنزرات البرمائية المصرية من الفتحات الموجودة بين المصاطب التى أنشأتها القوات المصرية على الضفة الغربية فى مواجهة خط بارليف. لقد شاهد عبدالعاطى فى غروب هذا اليوم استعدادات تجرى على طول الجبهة من حوله كخلية نحل .. فالكل يعمل فى مجاله بصورة لم يشاهدها من قبل... وعاد عبدالعاطى إلى مقر تمركزه مرة أخرى بعزبة الزملوط.

وتحت جنح الليل كانت هناك تكليفات أخرى لم يلحظها عبدالعاطى ولم يعرف بها إلا بعد انتهاء المعركة، وهى المهام التى كلفت بها قوات الضفادع البشرية التابعة لسلاح البحرية المصرية عندما عبرت مياه قناة السويس فى الليلة السابقة ليوم المعركة وقاموا بسد فوهات المواسير الموجودة تحت مستوى سطح مياه القناة والمتصلة بخزانات ضخمة بالنقاط الحصينة بخط بارليف والتي كانت مليئة بالنابالم والسوائل الملتهبة وكان الهدف منها تغطية سطح القناة بطبقة من النيران شديدة الحرارة إذا حاولت أية قوات مصرية عبور القناة.. ومن الأفضل هنا ذكر ما جاء على لسان الفريق محمود فهمى قائد القوات البحرية الأسبق فى الجزء الأول من مذكراته عن حرب أكتوبر والتى نشرت عام ١٩٩٤م والتى يقول فيها: ... قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣م بشهور كنت أقرأ تقريراً عن الضفة الشرقية لقناة السويس أعدته إدارة المخابرات الحربية، وتضمن التقرير رسماً لمواسير تتدلى من الساتر الترابى وتمتد حتى ضفة القناة،وجاء بالتقرير أن المواسير متصلة بخزانات مقامة على الجانب الغير مرئى من الساتر الترابى، وأنه يمكن ملء الخزانات بسوائل قابلة للاشتعال أو النبالم، وتفريغ هذه السوائل عبرالمواسير فتغطى صفحة الماء فى القناة من بورسعيد إلى السويس، وتصبح قناتنا لهبا يحرق كل ما يصادفه. كان عدد المواسير كما جاء بالتقرير بين ٣٢ ـ٣٥ ما سورة.. فاستدعيت الرائد أحمد مأمون وهو مهندس على قدر كبير من الذكاء والمهارة، وطلبت منه أن يجرى تجارب لاستنباط مادة تتجمد فى الماء.. ماء القناة.. كان الغرض من

ذلك أن تتمكن ضفادعنا البشرية من سد المواسير بالمادة المستنبطة فى الليلة السابقة للعبور. واهتدى الرائد المهندس أحمد مأمون إلى المادة، وأجريت تجارب على مواسير مماثلة لمواسير الإسرائيليين، بل كانت مواسير التجارب تتحمل ضغطاً يصل إلى أضعاف الضغط الجوى.. احتفظت باسم المادة سراً لم يعرف بها إلا رئيس الجمهورية ووزير الحربية.. وفى الليلة السابقة للعبور انسابت الضفادع البشرية تحمل المادة السرية، وسدت المواسير..

□○□

وأشرقت شمس يوم السبت السادس من أكتوبر العاشر من رمضان عام ١٩٧٣م ولم يكن عبدالعاطى يعلم ما يخبئه القدر له ولزملائه فى هذا اليوم ففى الثامنة من صباح هذا اليوم حضر قائد الكتيبة ٣٥ صواريخ موجهة مالوتيكا/ فهد وهو المقدم عبدالجابر أحمد على وعقد أجتماعًا مع السرية ضم قائد سرية الصواريخ وقادة الفصائل وأطقم الصواريخ ليبلغهم بقرار المعركة وهم فى موقعهم الذى لا يبعد سوى نصف كيلو متر من ضفة القناة فى أحد المناطق الزراعية.. وبكلمة موجزة ولكنها تحمل كل تفاصيل الموقف.

قال القائد:

إخوانى الأعزاء.. منذ زمن طويل ونحن ننتظر اللحظة الحاسمة للأخذ بالثأر، واسترداد كرامتنا، والقصاص من عدونا وقد حانت اللحظة، فقد تحددت الساعة الثانية ظهر اليوم للعبور إلى أرض سيناء الحبيبة، فعلى كل فرد فيكم أن

يعد نفسه لهذه اللحظة الحاسمة، وأن تكونوا على أعلى درجة من اليقظة والحيطة والترقب. ومن الآن حتى يحين موعد المعركة، فعلى كل فرد فيكم أن يتمم على مهماته، وسلامة معداته، وإذا كان هناك أى نقص يبلغ به لاستكماله.. وفقكم الله وكلل جهودكم بالنصر إن شاء الله..

□○□

وكانت فرحة عبدالعاطى وزملائه لا توصف لأنه أخيراً جاءت ساعة الثأر لشرف الجندى المصرى، ها قد جاء الوقت لإنهاء حالة الجمود، حالة اللاسلم واللاحرب.. ولكن هذا الفرح كان مشوبا برهبة.. فالحرب هى الحرب فلن تكون نزهة سهلة. إن ثمن النصر أغلى من دم الجنود وأرواح الشهداء.. كما أن العدو يملك من الأسلحة المتطورة ما بلغ أسماع جنودنا ويقدرونها حق قدرها.. ولكننا نحن أصحاب الحق.. ونحن أصحاب الأرض. نحن الأكثر إصراراً وعزيمة على تحقيق النصر.. إننا قد أدينا كل ما علينا من تدريب واستعداد.. وأبداً لن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.. كان هذا ما دار فى عقل عبدالعاطى فى تلك اللحظات وهو يستعد لأول مرة لخوض حرب حقيقية عليها تتوقف سمعة العسكرية المصرية.. ولكن ثقته فى الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم فى قادته، وفى سلاحه كانت أكبر معين له. وخلال هذا الاجتماع أجاب القائد على كل استفسارات الجنود عن تفاصيل ما سيقومون بأدائه والقائد يجيب حتى انتهى هذا الاجتماع بعد حوالى ساعتين. وحاول عبدالعاطى خلال هذا الاجتماع معاونة قائده فى تلقين زملائه

التعليمات وذلك من خلال قيامه بإلقاء أسئلة عن دقائق وتفاصيل الخطة، وكان هو أعلم بالإجابة ولكن أراد أن يسترجع زملاؤه كل المطلوب منهم بعد العبور.

□○□

وكان أول ما فعله عبدالعاطى بعد انتهاء هذا الاجتماع هو أن ذهب (بچيركن) ماء كامل ليأخذ حماماً بارداً، وارتدى أفضل مالديه من ملابس عسكرية، وكأنه عريس ذاهب لحفل عرسه، فهاهى سيناء فى انتظارهم تفتح لهم ذراعيها..

نترك عبدالعاطى وزملاءه قليلاً يستكملون استعداداتهم ونذهب لإلقاء نظرة على الجانب الآخر لنتعرف على الترتيبات التى كان يتخذها العدو فى ذلك اليوم..

من كتاب «التقصير» الذى صدر فى إسرائيل ويتناول التحقيقات التى أجريت مع القادة الإسرائيليين عقب حرب ١٩٧٣ .. ذلك الكتاب الذى أثار ضجة كبيرة هناك وحدثت مشكلات حول نشر أجزاء منه جاء فيه:

□○□

وفى صباح ٦ اكتوبر وبعد اجتماعات مطولة فى قيادة الجيش الإسرائيلى صدرت أوامر من رئاسة الأركان بتل أبيب إلى الجنرال ألبرت ماندلر فى مقر قيادته بسيناء تبلغه بأنه قد صدرت أوامر بتعبئة الاحتياطى لأن هجوما عربيا على جبهتى القناة والجولان سوف يبدأ

فى الساعة السادسة من مساءنفس اليوم (آخر ضوء) . على الله تتحرك الدبابات إلا فى الساعة الرابعة لكى تكون بالقرب من حافة القناة فى الخامسة أى فى وقت الغروب لكى لا يرصدها المصريون فيعلموا أننا قد رفعنا درجة الاستعداد...

□○□

وقد كانت القوات الإسرائيلية المتمركزة فى سيناء فى ذاك الوقت مكونة من نسقين دفاعيين خلفهما قوات الاحتياطى.. وكان خط الدفاع الأول مكون من لواء مشاه موزع على حصون خط بارليف الستة عشر، وهو اللواء ١١٦ـ القدس ويقدر عدد أفراده بـ ٥٠٠ فرد كلهم من مدينة القدس وضواحيها .. أما النسق الثانى فكان عبارة عن ٣ كتائب دبابات متقدمة من ٣ ألوية مدرعة وكان عدد الدبابات فى الكتائب الثلاث المتقدمة ١٠٠ دبابة تتمركز على مسافة من ٣ ـ ٥ كيلو مترات خلف خط بارليف، ويمكنها خلال دقائق الوصول إلى ضفة القناة لملء الفواصل بين حصون خط بارليف واحتلال مرابض مخصصة لها على طول الساتر الترابى.. وخلف هذه الكتائب وعلى بعد حوالى من ٢٥ ـ ٣٠ كيلو مترا فى عمق سيناء كانت تتمركز باقى الألوية المدرعة الثلاثة والتى تعمل تحت قيادة الفرقة المدرعة فى بيرجفجافة، وهى الألوية المعروفة باسم: لواء العقيد جابى: فى القطاع الشمالى، ومهمته الدفاع عن محور القنطرة ـ العريش.

ولواء العقيد أمنون: فى القطاع الأوسط، ومهمته الدفاع عن محور الإسماعيلية ـ أبو عجيلة.

ولواد العقيد ، فى القطاع الجنوبى، ومهمته الدفاع عن محور السويس ـ الممران الجبليان متلا والجدى.

هذا بالإضافة إلى قوات أخرى مثل قوات دفاع جوى، وقواعد قوات جوية، ومراكز إعاقة وشوشرة وغيرها.

□○□

نعود مرة أخرى إلى قواتنا وأبطالنا على الضفة الغربية للقناة وقد أتموا استعداداتهم النهائية للمعركة يملؤهم الايمان والثقة فى النفس وينتظرون اللحظة الحاسمة كبركان أوشك على الانفجار أو مارد أوشك أن يتحرر من قمقمه، كل ذلك فى إطار هدوء على السطح لا يظهر ما تحته، وتحركات محسوبة بدقة ومهارة. وانتصف نهار السادس من أكتوبر فتقدم عبدالعاطى مع زملائه حسب تعليمات القيادة ليصبح على بعد ٥٠ متراً فقط من حافة القناة، وجلس مع زميليه بالطاقم فؤاد الخولى، وعبدالفضيل يتناولون طعام الغداء بعد أن أمروا بالإفطار لجواز ذلك فى رمضان أثناء قتال العدو، لا سيما وأنهم مقبلون على عمل شاق وسيبذلون مجهوداً كبيراً، وبعدها صلوا الظهر فى جماعة ثم جلسوا ينتظرون اللحظات الحاسمة وهم يتبادلون الحديث حول المعركة المرتقبة وروحهم المعنوية فى عنان السماء.. وماهى إلا لحظات قليلة وفى تمام الساعة الثانية وخمس دقائق سمع الجنود من خلفهم من جهة الغرب صوت أزيز طائرات.. هاهم نسور الجو المصريون فى طائراتهم المقاتلة متجهين صوب الشرق على ارتفاع منخفض جداً تكاد طائراتهم تلامس أطراف أشجار المانجو، لوح عبدالعاطى وزملاؤه بأيديهم إلى

إخوانهم الطيارين الجالسين بثقة فى كبائن طائراتهم ورد الطيارون التحية بالتلويح بأجنحة طائراتهم بالتمايل جهة اليمين وجهة اليسار، وهنا ارتفعت صيحات التكبير من الجنود على طول ضفة القناة الله أكبر.. الله أكبر.. والطائرات تمر فوق رءوسهم فى أسراب متلاحقة وبسرعات معقولة احتراماً وإجلالاً لهذه القوات المحتشدة التى توشك على العبور والاقتحام، لقد كان هناك اتصال روحى وتجاوب عظيم بين هذه الطائرات وبين الجنود على ضفة القناة فقد كانت قلوب هؤلاء الجنود تحلق مع الطيارين داخل كبائن طائراتهم تشد على أيديهم، وتقوى من عزائمهم، وتدعو لهم بالتوفيق فهم مفتاح النصر، وعلى قدر توفيقهم فى ضربتهم الأولى سيتحدد مصير عملية العبور؛ لذلك فقد كانت قلوب الجنود تخفق بالابتهال إلى الله والدعاء مع كل سرب من الأسراب المتلاحقة التى تعبر فوقهم فى اتجاه الشرق نحو سيناء، فى الوقت نفسه كانت تلك الحشود الضخمة لمختلف الأسلحة التى يشاهدها الطيارون لقواتنا التى تستعد للعبور تعطيهم قوة معنوية عالية، وتشد من أزرهم لتحقيق الآمال المعقودة عليهم.

□○□

وما أن عبرت الطائرات المقاتلة المصرية قناة السويس إلا واتخذت تشكيلات قتالية وزادت من سرعتها وبدأ انقضاضها على مواقع العدو سواء على الضفة الشرقية للقناة أو فى عمق سيناء والتى شاهد عبدالعاطى وزملاؤه أثرها فى شكل سحب ترتفع فى الجو من اللهب والدخان والانفجارات المتفرقة هنا وهنا.. فقد عبرت فى تلك اللحظات

إلى سيناء حوالى ٢٠ طائرة مصرية مقاتلة، ومقاتلة قاذفة من طراز ميج - ٢١، وميج - ١٧، وسخوى - ٧ وقاذفات ثقيلة من طراز تى - يو لتنفيذ المهمة التى حددها اللواء طيار محمد حسنى مبارك قائد القوات الجوية فى ضربة أولى مركزة شملت مركز قيادة العدو فى أم مرجم، ومركز الإعاقة والشوشرة فى جبل أم خشيت، ومطارى العدو فى المليز، وبيرتمادا، ومناطق تمركز احتياطات العدو، ومواقع بطاريات صواريخ الهوك المضادة للطائرات، ومحطات الرادار والمدفعية بعيدة المدى، وبعض مواقع الشئون الإدارية، وبعض حصون خط برليف مثل حصن بودابست شرق بور فؤاد... وقد عادت المقاتلات المصرية بعد تحقيق أهدافها فى حوالى الساعة الثانية و ٢٥ دقيقة بخسائر لم تتعد خمس طائرات فقط، وكان من شهداء هذه الطلعة الأولى الطيار عاطف السادات شقيق الرئيس الراحل أنور السادات.

□○□

كان عبور الطائرات المصرية إلى داخل سيناء إيذانا بدوران عجلة الحرب فأثناء قيام مقاتلينا نسور الجو بمهامهم هدرت المدعية المصرية على طول الضفة الغربية للقناة والبالغ طولها ١٧٠ كيلو مترا حيث قام حوالى ٢٠٠٠ (ألفين) مدفع من مختلف الأعيرة بعملية التمهيد النيرانى الذى سبق عبور القوات فقصفت نقاط العدو الحصينة، واحتياطاته القريبة، ومرابض مدفعيته، ومراكز قيادته، فى الوقت الذى احتلت فيه مدفعية الضرب المباشر المصرية السواتر الترابية على الشاطىء الغربى لمنع العدو من احتلال مصاطب الدبابات على

الشاطىء الشرقى حتى لا تعوق عبور قواتنا. ولقد بلغ حجم ما صبته المدفعية المصرية خلال عملية التمهيد النيرانى التى استغرقت حوالى ٥٠ دقيقة وتعد أكبر عملية تمهيد نيرانى فى التاريخ مازنته ٣٠٠٠ طن ذخيرة.. وقد خطط لهذه القصفة اللواء محمد سعيد الماحى مدير سلاح المدفعية وعاونه فيها كل من العميد محمد عبدالحليم أبو غزالة قائد مدفعية الجيش الثانى، والعميد محمد منير شاش قائد مدفعية الجيش الثالث.. وعن أداء قائد المدفعية فى المعركة يذكر الرئيس السادات فى وثائق حرب أكتوبر:... «إن المدفعية المصرية الرهيبة لعبت أخطر الأدوار... إن قائد المدفعية فى الميدان اللواء الماحى رجل رهيب فعلاً مثل مدفعيته، إنه هادىء صامت يتحدث فى همس.. كنا فى غرفة العمليات . وكنت أصدرت إليه الأمر بضرب المواقع المحددة بآلاف الأطنان من القذائف.. ويتلقى الأمر فى هدوء.. ويعود لى بعد دقائق.. وفى هدوء هامس يتقدم بورقة صغيرة.. ويقول بصوت غير مسموع، تم التنفيذ.. وينصرف كأنه لم يفعل شيئاً.. وكأنه لم يقلب مواقع الإسرائيليين رأساً على عقب».

□○□

لقد شاهد عبدالعاطى من موقعه بالضفة الغربية قبل العبور عنف القصف المدفعى على النقطة الحصينة بخط برليف المواجهة لمنطقة طوسون والشيخ حنيدق التى سيعبر من عندها عبدالعاطى ضمن تشكيلات الفرقة ١٦ وشاهد مدى الرعب والفوضى والذعر الذى أصاب العدو داخل هذا الحصن. لقد أدت قصفة المدفعية إلى شل حركة النقاط

الحصينة، والمعاونة فى إزالة الأسلاك الشائكة وحقول الألغام حولها وكذلك تدمير الدشم، ومزاغل المدفعية، وأبراج مراقبة العدو..

وتحت مظلة التمهيد النيرانى بدأ عبور طلائع قوات المشاة المصريين ومعهم أطقم اقتناص الدبابات لقناة السويس داخل قوارب مطاطية وكانت مهمتهم تدمير دبابات العدو القريبة من خط بارليف ومنعها من اعتلاء مواقعها على الساتر الرملى ومهاجمة قواتنا أثناء العبور، وبالفعل شاهد عبدالعاطى من موقعه على الضفة الغربية عبور زملائه أفراد السرية الثانية بقيادة ٤٤ من حكمدارية الأطقم هم زملاؤه جعفر، ومحمد الديساوى، ومحمد عوض، وحامد عيد.. عبروا مع قوات الصاعقة والاستطلاع والمهندسين وكم كان يود عبدالعاطى أن يكون ضمن هذه الموجة الأولى التى عبرت فى حوالى الساعة الثانية وعشر دقائق ليكون أول من يصوب صاروخ مالوتيكا/ فهد على دبابة إسرائيلية كما كانت هى عادته دائماً كأول الرماة قبل المعركة أثناء التدريبات، ولكنه قدر خطط قادته وتريث بالصبر وراقب الموقف.. وبالفعل لم تمض سوى لحظات قليلة بعد عبور زملائه حتى شاهد إنطلاق صاروخ مالوتيكا/ فهد نحو دبابة إسرائيلية فدمرها تدميراً تاماً وسط تكبير عبدالعاطى وزملائه على الضفة الغربية للقناة..

□○□

كما شاهد عبدالعاطى أيضاً أعلام مصر ترتفع عالية خفاقة على الشاطىء الشرقى للقناة معلنة بدء تحرير الأرض السليبة مما كان له أكبر الأثر فى إلهاب حماسة ومشاعر الجنود المصريين.. وما لبثت

حصون خط بارليف أن بدأت تتهاوى تحت ضغط الهجوم المصرى واحداً تلو الآخر كأوراق شجر هاجمتها رياح الخريف العاصفة، وكان أول ما سقط من هذه الحصون هو الحصن المقام عند الكيلو ١٩ جنوب بورسعيد.. وقد أثارت سرعة سقوط هذه الحصون اندهاش القيادة الإسرائيلية وقد عبر الجنرال ديفيد اليعازر رئيس الأركان الإسرائيلى عن ذلك فى مذكراته بقوله: «... إننى كنت بجوار الجنرال بارليف حين عبر المصريون القناة واقتحموا خطه وجاءتنا أول إشارة بذلك، أذكر ساعتها أننى نظرت إلى وجهه، فكان وجه بارليف تمامًا وجه مهرج فى السيرك سقط القناع المضحك الذى يلبسه فبدا أمام الجمهور مجرداً لا شيء فيه سوى معناه، أو كممثلة تساقطت ملابسها وهى على خشبة المسرح فبدت أمام جمهورها وهى عارية، ووجهها يملؤه الخجل والعار.. ثم صرخ بارليف فى الأجهزة التى أمامه: أعيدوا الإشارة.. أعيدوا الإشارة.. وبعد ساعتين وصلتنا إشارة جديدة.. تفيد أن المصريين قد احتلوا أهم ثلاثة مواقع على خط بارليف وهى: بن جوريون، والتلمود، والصخرة.. ووقتها لم أجد بارليف بجوارى ولا أدرى حتى الآن أين اختفى لمدة ٤ ساعات».

□○□

وكما انهارت حصون خط بارليف تحت قوة سواعد أبناء مصر.. فقد بدأ ينهار الساتر الرملى تحت ضغط مضخات المياه الخاصة بسلاح المهندسين الذين كانت مهمتهم شاقة حيث تضمنت الخطة إقامة ٦٠ معبراً على طول القناة مما استلزم عمل ٦٠ فتحة فى الساتر الرملى

حيث إن الفتحة الواحدة بعرض ٧ أمتار استلزمت إزالة ١٥٠٠ متر مكعب من الأتربة بالتجريف بواسطة قوة اندفاع المياه من مضخات كانت تقوم بشفط المياه من القناة وتقوم بضغطها بقوة دفع عالية بواسطة خراطيم نحو الساتر الترابى فتحدث هذه الفتحات خلال عدد من الساعات كان يتم أثناءها إعداد المعابر التى ستعبر فوقها الأسلحة الثقيلة والمدرعات وتم عمل الفتحات وإعداد المعابر فى مدة تراوحت من ٤ ـ ٦ ساعات فى ظل قصف مدفعى وجوى من العدو.. ونظرية التجريف بالمياه لعمل ثغرات فى الساتر الترابى لخط بارليف نظرية إبتكرها أحد المهندسين المصريين الشبان فى منتصف عام ١٩٧١م بدلاً من نظرية التفجير بواسطة شحنات ناسفة. وذلك على عكس توقعات العدو كما جاء فى كتاب التقصير الذى انتقد القادة الإسرائيليين فى حرب ١٩٧٣م فيذكر «.. إن نجاح المخطط المصرى فى التغلب على مشاكل عبور قناة السويس وخاصة التغلب على الساتر الرملى قد أصاب القيادة الإسرائيلية بإحباط شديد.. خاصة وأن المخابرات الإسرائيلية كانت تعتقد أن المصريين قد فشلوا فى التوصل إلى حل لهذه المشكلة التى تحتاج منهم إلى ٣ ـ ٤ أيام لإزالة أجزاء من الساتر الترابى لعمل الكبارى.. ولكن جاء الفكر المصرى لينجح فى ٦ ساعات فى فتح هذه السواتر الترابية وبأقل مجهود... وبدون علم المخابرات الإسرائيلية.».

□○□

نعود مرة أخرى إلى حافة الضفة الغربية لقناة السويس لنصاحب بطلنا المصرى محمد عبدالعاطى دقيقة بدقيقة وخطوة بخطوة أثناء عبوره وتحركه على أرض سيناء الحبيبة.

الساعة الآن هى الثانية وخمس وخمسون دقيقة بعد ظهر السادس من أكتوبر - العاشر من رمضان عام ١٩٧٣م... صعد عبدالعاطى ضمن ثلاثة أطقم لصواريخ مالوتيكا/ فهد مع عدد من جنود المشاة والجميع محملون بأسلحتهم وعتادهم فوق ظهر مجنزرة برمائية روسية الصنع من طراز بى - كيه حيث تسلقوا السيارة المصفحة بكل عزم وإصرار، وخفة ورشاقة، وكلهم شوق وتعجل لأن يلمسوا بأقدامهم تراب أرضهم الحبيبة سيناء التى طال شوقهم إليها.. وعلى الرغم من أن عبور المجنزرة لم يستغرق أكثر من دقائق قليلة إلا أنها كانت محفوفة بالمخاطر.. فهم يعبرون تحت وابل من القصف المتبادل بين القوات المصرية، والقوات الإسرائيلية التى ركزت قذائفها على سطح القناة فى محاولة مستميتة لوقف هذا الزحف من الأمواج المتلاحقة من الجنود المصريين، وبالفعل شاهد عبدالعاطى أثناء عبوره أحد القوارب المطاطية التى كانت تعبر إلى جواره وقد أصابتها إحدى قذائف العدو فأصابت من فيها واختلطت حمرة دمائهم الطاهرة بمياة القناه الزرقاء..

□○□

أما أحد المواقف التى لا تفارق خيال عبدالعاطى فهى عندما سقطت قذيفة بالقرب من أحد القوارب المطاطية العابرة فأحدثت موجة عالية كادت تقلب القارب وتطيح بمن فيه لولا تشبث الجنود الشديد بحوافه إلا

جندى واحد فقد توازنه وسقط فى مياه القناة خلف القارب، وعندما شاهده زملاؤه يقاوم الغرق مع علمهم بأنه يجيد السباحة ولكن ثقل ما كان يحمله معه من سلاح وأمتعة عاقته فما كان من زميل له أن ألقى بنفسه فى الماء محاولاً إنقاذه وعندما أصبح إلى جواره تذكر أنه لا يعرف السباحة فاحتضن زميله وغاص الإثنان فى القناة شهداء عن ربهم يرزقون.. وأخيراً وصلت المجنزرة التى يستقلها عبدالعاطى إلى حافة القناة على الضفة الشرقية ولكن حافة المجنزرة لم تلامس اليابسة بسبب أن انحدار ضفة القناة حجز قاع المجنزرة من الوصول إلى حافة اليابس وبقيت مسافة حوالى مترين بين سطح المجنزرة والساتر الترابى، ولم يكن أمام الجنود سوى القفز بما يحملونه من أسلحة ومتاع كان يصل وزنها إلى حوالى ٢٥ كجم ، فكان عبدالعاطى يحمل على ظهره جهاز إطلاق وتوجيه الصواريخ ويبلغ وزنه ١٥ كجم بالإضافة إلى معدات الحفر، والسلاح الشخصى وكان عبارة عن مسدس ٩ مليمترا وذخيرته، و٣ قنابل يدوية، بالإضافة إلى بعض معلبات من الأغذية المحفوظة، وزمزمية مياه الشرب.. وقد ساعدت اللياقة البدنية لعبد العاطى على تمكنه بالقفز من فوق سطح المجنزرة إلى اليابس وحاول زملاؤه من بعده فمنهم من تمكن من ذلك، ومنهم من سقط فى الماء بين حافة المجنزرة واليابس ابن عم عبدالعاطى العريف عبدالله شرف فما كان من عبدالعاطى وزملاؤه الذين وصلوا إلى اليابسة إلا أن جثوا على ركبهم ومدوا يد العون إلى زملائهم الذين سقطوا فى الماء وانتشلوهم جميعاً، وعادت المجنزرة مرة أخرى إلى الضفة الغربية لتحمل مجموعة أخرى من مجموعات العبور...

□○□

وجد عبدالعاطى سلماً من الحبال ذا درجات خشبيه وضعته قوات سلاح المهندسين المصريين أسفل الساتر الرملى على طول القناة ليساعد قواتنا فى تسلق الساتر، فقام عبدالعاطى بالإمساك بطرف السلم الملفوف حول نفسه وصعد به الساتر الترابى بصعوبة وذلك لنعومة الرمال التى كانت تنغرز أقدامه فيها أثناء الصعود وتنجرف الرمال إلى أسفل فاستلزم ذلك منه التحرك السريع بخطوات سريعة متلاحقة حتى وصل أخيراً إلى قمة الساتر الذى يبلغ ارتفاعه أكثر من ٢٠ متراً وأمسك السلّم بكل قوة بكلتا يديه حتى صعد زملاؤه الواحد تلو الآخر، وعندما استدار عبدالعاطى خلفه شاهد مشاعر فياضة من الحنين الجارف بين الجندى المصرى وتراب وطنه فقد شاهد من انكب على رمال سيناء يقبلها ويبللها بدموعه، ومنهم من أخذ حفنات من التراب ونثرها على رأسه، ومنهم من ارتمى على الرمال يحتضنها ويتقلب فوقها يميناً ويساراً، فلم يتمالك عبدالعاطى نفسه وهو يهتف الله أكبر.. الله أكبر.. ولله الحمد.. ومن داخله شعور جارف من السعادة التى لم يصادفها طوال حياته فقد غمرته الفرحة من قمة رأسه حتى أخمص قدميه؛ واختلط هتافه مع هتاف زملائه بالمواقع المجاورة على طول خط بارليف وردد الفضاء صدى تكبيرهم..

□○□

ولكن لا مجال الآن للعواطف فالقصف مازال مستمراً، وقوات العدو التى صدمت بالعبور لابد وإنها ستقوم الآن بدفع احتياطياتها لتقوم بهجوم مضاد وشيك.. لذلك فقد شاهد عبدالعاطى فى تلك الأثناء

العقيد عادل يسرى قائد اللواء١١٢ مشاة والذى ألحق عليه عبدالعاطى وزملاؤه، وهو ممسك بجهاز اتصال ويقوم بتوجيه كتائبه وسراياه لاحتلال مواقعها المتفق عليها طبقًا للخطة، وأخذ يعدّل من أوضاعها على الطبيعة، ويحس من انتشارها، وكان لوجوده بين جنوده وسماع الجميع لصوته فعل طيب فى نفوسهم، فها هو القائد بين جنوده، وفى مقدمتهم يقاتل معهم بكل شجاعة وإقدام...

□○□

تحرك عبدالعاطى مع زملائه من أطقم اقتناص الدبابات ضمن التشكيل القتالى للواء نحو الشرق سيراً على الأقدام وفى وثبات حتى استقر على بعد ٥ كيلو مترات من حافة القناة وكانت الساعة قد اقتربت من الرابعة عصراً.. وعلى بعد حوالى ٢٠ متراً من خط السكك الحديدى القديم الذى كان يصل ما بين مدينة القنطرة شرق شمالاً حتى عيون موسى جنوبا، ويوازيه أيضاً طريق أسفلتى والإثنان بمحازاة قناة السويس، ويبعد عنها حوالى من٥ ـ٦ كيلو مترات، هناك حفر عبدالعاطى حفرته البرميلية التى يصل عمقها حوالى ١,٥ متر، وكذلك فعل زميلاه فى الطاقم بعد أن أعدوا الصواريخ الأربعة على أحد جانبى حفرة عبدالعاطى، وكان حكمدار الطاقم هو الذى يحدد مكان الصواريخ بالنسبة لحفرته طبقًا لاتجاه الريح حتى لا يؤذى الحكمدار موجه الصاروخ من الأتربة المثارة والحرارة المرتفعة الناجمة عن انطلاق الصاروخ، كان يعرف اتجاه الريح بأن يثير الحكمدار بعض الأتربة بأى وسيلة ولكن كما كان يفعل عبدالعاطى بأن يضرب الأرض بحافة كعب الحذاء الخلفية فتثير تراباً يتجه فى اتجاه الريح، فإذا كان الريح يتجه إلى

جهة اليمين فيجب أن توضع الصواريخ جهة اليمين، أما إذا كان اتجاه الريح إلى اليسار فيجب وضع الصواريخ جهة اليسار لكى تحمل الرياح مخلفاتها بعيداً عن الموجه..

□○□

وفى تلك الأثناء وحوالى الساعة الرابعة والنصف عصر ذلك اليوم السادس من أكتوبر شاهد عبدالعاطى من موقعه تشكيلا من البدبابات الإسرائلية تقصف المواقع المصرية بطلقات مدافعها ورشاشاتها وقامت القوات المصرية بالتحصن فى مواقعها ومبادلتها القصف ، ولكنها كانت خارج نطاق رماية صواريخ عبد العاطى، وشاهد عبد العاطى دبابة إسرائيلية تتقدم هذا التشكيل فوق إحدى التباب إلى جهة الشمال الشرقى. وبالرغم من أن هذه الدبابة لم تكن فى مواجهته، بل كانت فى مواجهة أحد المواقع المجاورة له، ولشوق عبد العاطى الفياض للاشتباك مع دبابات العدو بعد جرعات التدريب المكثفة والتى أبلى فيها عبد العاطى بلاءً حسناً.. أبدى رغبته لقائد فضيلته الملازم سيد خفاجة فى التعامل معها وتدميرها، وأيده قائده، فقام عبد العاطى بإطلاق أول صاروخ له فى هذه المعركة نحو هذه الدبابة التى كان لوجودها على تبة مرتفعة تأثير خادع للبصر فبدت أقرب من بعدها الحقيقى، وانطلق الصاروخ مزغرداً نحو هدفه فى خط مرور ممتاز والجميع يرقبونه، إلا أنه قبل وصوله للهدف سقط على الأرض لانتهاء زمن مروره المحدد حيث إن تلك الدبابات كانت خارج مرمى صاروخه... ولقد أحزن ذلك عبدالعاطى كثيراً ولكن حزنه لم يستمر

طويلاً.. فها هو يشاهد الدبابة وقد دمرت، واشتعلت فيها النيران بواسطة صاروخ آخر من المواقع المواجهة لها، وهو موقع زميله المقاتل بيومى عبد العال والذى يقع شمال موقع عبد العاطى بحوالى ٢كم.

□○□

وقبل غروب شمس السادس من أكتوبر شاهد عبد العاطى أول هجوم جوى شنته القوات الإسرائيلية على القطاع الذى يوجد به موقعه حيث هاجمتهم ٤ طائرات فانتوم قاذفة مقاتلة على ارتفاع منخفض جداً لترهب الجنود الذى عبروا، ولم تكن تكتفى بإلقاء حمولتها من القنابل، وإطلاق صواريخها، بل كانت تستخدم أيضًا مدافعها الرشاشة فى مهاجمة تجمعات جنود المشاة المصريين... أخذت القنابل تنفجر هنا وهناك بجوار موقع عبد العاطى وهو محتمٍ بحفرته من الشظايا المتطايرة، وكتل اللهب الحارقة التى ترتفع عاليا نتيجة انفجار القنابل فوق أعمدة الدخان السوداء، ورائحة البارود تعبئ جو المنطقة، لقد كان الموت يقترب منه هو وزملاؤه فى كل لحظة ثم ماتلبث أن تخف حدة الغارة الجوية، وتنسحب الطائرات عائدة جهة الشرق، وبمجرد اختفاء هذه الطائرات خلف الأفق حتى تظهر ٤ طائرات أخرى تعيد نفس ما حدث فى محاولة مستميتة لإلحاق أكبر الخسائر بين صفوف القوات المصرية التى عبرت، وإضعاف روحها المعنوى، وذلك بالرغم مما منيت به تلك الطائرات المهاجمة من خسائر فادحة بواسطة أسلحة الدفاع الجوى المصرى التى كانت تسقط لهم فى كل غارة طائرة أو اثنتان، واستمرت تلك الغارات حتى غلف الظلام ساحة المعركة.. وهنا

أخرج عبدالعاطى وزملاؤه رءوسهم من خنادقهم ليلتقطوا أنفاسهم ويتجرعوا بعض المياه، ويتقوتوا ببعض الأغذية الجافة التى يحملونها فى جيوب ستراتهم الصفراء التى يرتدونها فوق أفرولاتهم العسكرية..

□○□

وأثناء ذلك لم ينقطع القصف المتبادل بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية من مختلف الأسلحة الثقيلة والأوتوماتيكية والصاروخية.. وهنا ظهرت مشكلة جديدة لعبدالعاطى، فمع ظلام الليل، وأصوات القذائف، وبريق الدبابات المتطايرة فوق رءوسهم فى جميع الاتجاهات، ووميض مرابض الأسلحة الأوتوماتيكية هنا وهناك، والغبار الذى خلفه انفجار المقذوفات، واختفاء النقاط الإشارية التى كان يستدل بها عبدالعاطى على تحديد الاتجاهات فى وسط هذا الجو المتوتر أو المكهرب حسب التعبير العسكرى فإن عبدالعاطى وهو داخل حفرته لم يستطع معرفة الاتجاهات؛ أى أنه فقد الاتجاه فهو يقع فى منطقة متوسطة والقذائف تدوى فى جميع الاتجاهات فمر عليه الليل بطوله وهو لا يعلم أين موقع القوات المصرية من القوات الإسرائيلية ولذلك فقد ظل فى حالة انتباه وترقب هو وزملاؤه تحسبًا لأى طارىء.. واستطاع عبدالعاطى أن يستوعب الموقف فى أول ضوء من صباح اليوم التالى يوم السابع من أكتوبر حينما فوجىء هو وزملاؤه فى مواجهة مواقعهم مباشرة وعلى بعد ١٥٠ مترًا إلى الشرق يفاجأ بسبع من دبابات العدو وسياراته المدرعة المحملة بالجنود المتجهة نحوهم والتى كانت تسير متخفية خلف التباب والكثبان الرملية التى تمتلىء بها المنطقة؛ ولم تسر فى المناطق المكشوفة فى خط سير صريح، ولكن ما إن اقتربت من

الطريق الأسفلتى الموازى لخط السكة الحديد القديم إلا وبدأت أصوات انفجارات عنيفة واندلعت النيران بتلك الدبابات من تأثير ألغام مضادة للدبابات كانت وحدات من القوات المصرية قد زرعتها أثناء الليل لتأمين وحماية الحد الأمامى لقواتنا من أية اختراقات قد تحدث من العدو أثناء الليل.. وبسرعة البرق انقضت قوات المشاة المصرية بكل جرأة وبسالة من المواقع المحيطة بعبدالعاطى وطاقمه وقاموا بإطلاق أسلحتهم الأوتوماتيكية نحو جنود العدو الذين حاولوا الفرار من الجحيم الذى سببه انفجار الألغام فقتلوا من حاول التصدى لهم، وأسروا من استسلم منهم...

□○□

وهكذا فقد كانت بداية يوم السابع من أكتوبر والذى أطلق عليه الجنود يوم الصباحية فألأطيباً لعبد العاطى وزملائه، فهاهى أشعة شمس النهار الذهبية تنعكس على ذرات رمال سيناء الغالية فتتألق وتزداد بريقاً وجمالاً على جمالها مرحبة بأبنائها جنود مصر الأوفياء.

□○□

وتفقد عبدالعاطى الموقع الذى دارت فيه المعركة السابقة بعد حوالى نصف ساعة من انتهائها، حيث دفعه فضوله لمشاهدة آثار هذه المعركة التى دارت بالقرب منه تحت سمعه وبصره، فتجول بين حطام تلك الدبابات الضخمة والتى تبدو الواحدة منها كجبل من الفولاذ االصلب يتحرك ويحمل فى جوفه الدمار والهلاك، وقد أدت انفجارات الألغام بها إلى تقطع جنازيرها وانفصال بعض عجلاتها وإحداث هزات عنيفة

بها بالإضافة إلى ما أحدثه من تدمير فى دروعها القريبة من سطح الأرض مما دعا أطقمها إلى الفرار من داخلها بعد أن وقفت عاجزة عن الحركة، ويتكون طاقم الدبابة فى الغالب من ٤ أفراد: هم قائد الدبابة، وسائق، ومعمر، ورام.. ومسلحة بمدفع عيار ١٠٥ مليمترات بالإضافة إلى مدفع رشاس نصف بوصة، وآخر مضاد للطائرات فالدبابة تعتبر وحدة عسكرية متكاملة متعددة المهام فهى تستطيع التعامل مع المدرعات، أو المدفعية، أو الدشم، أو الأفرا، كما يمكن أن تدافع عن نفسها ضد إغارات الطيران المنخفضة بالإضافة إلى الحماية التى تكفلها دروعها لأفراد طاقمها، ويستطيع برجها الذى يتحرك حركة دائرية أن يوجه مدفعها للضرب فى جميع الاتجاهات من وضع ثبات أو وضع حركة.. شاهد عبدالعاطى هذه الدبابات الرهيبة وهى تقف جثثا هامدة من تأثير ضربات سواعد أبناء النيل، وشاهد حولها جثث القتلى الإسرائيليين، وقد لفت نظره أحد الضابط الإسرائيليين الذى كان ممدداً على الأرض بكامل هيئته وهندامه، ولا يبدو عليه أى أثر لإصابة بطلق نارى أو حرق من انفجار، بل إن ملابسه لايبدو عليها أية آثار تدل على شراسة المعركة التى حدثت منذ أقل من الساعة وأخذ عبدالعاطى يدور حول الجثة الممددة أمامه ويزيد طولها عن المترين بعد أن شك فى موته ولكنه أخيراً بالفحص الدقيق وجد أن سبب مقتله رصاصة فى الجانب الأيمن من مؤخرة الرأس فى اتجاه المخ ولم يحدث أى نزيف من أثرها.. منذ بداية هذا اليوم السابع من اكتوبر ١٩٧٣م شعر عبدالعاطى وزملاؤه بتدعيم موقف القوات المصرية شرق القناة على أرض سيناء واكتمال الصفوف بوصول الأسلحة الثقيلة التى استمر

تدفقها طوال الليل فوق المعابر التى شيدها سلاح المهندسين فها قد وصلت المدفعية المحمولة والمجرورة، والمدرعات التى بدأت تأخذ مواقعها فى تشكيلات قتالية طبقًا للخطة الموضوعة مسبقًا ، وحسب مقتضيات ظروف المعركة على أرض الواقع.. لذلك فقد مر هذا اليوم على عبدالعاطى وزملائه من أطقم اقتناص الدبابات، وهم فى حركة مستمرة من موقع إلى آخر، والتقدم لكسب المزيد من الأرض المحررة جهة الشرق، واحتلال قمم التباب والكثبان العالية للتحكم فى مناطق أوسع وأكثر تأثيراً، وشعر الجنود بالألفة بينهم وبين زملائهم من الأسلحة الأخرى فى المواقع المجاورة، وأحسوا بالمزيد من الترابط والتناسق بين الأسلحة وبعضها البعض، كما شعروا بمدى قوتهم وكثافة نيرانهم التى وضحت خلال تراشق الأسلحة الثقيلة فى ظل هجوم جوى عنيف من العدو بدأ مع أول ضوء ولم ينقطع طوال اليوم بالرغم من الخسائر الفادحة التى منيت بها طائراته من طراز فانتوم، وميراج، وسكاى هوك التى شوهدت تتهاوى محترقة وتشتعل بها النيران. أو تنفجر فى الجو وتسقط أشلاؤها متناثرة على الرمال، وشاهد عبدالعاطى خلال نهار ذلك اليوم تشكيلات من الطائرات المصرية فى سماء المعركة لتنفيذ مهام جديدة وتغطية ظهر قواتنا أثناء تحركها لتحسين مواقعها.. وشيئاً فشيئاً غلف الليل مسرح العمليات بدون أن يهدأ القصف المتبادل بين الجانب المصرى والإسرائيلى، ودون أن تتاح الفرصة لبطلنا لكى يشتبك مع أية دبابة من دبابات العدو، فجلس فى خندقه يراقب الموقف حيث لم تخف حدة الاشتباكات فى الليل عنها فى النهار فالمدافع تنطلق مزمجرة من الجانبين تصب لهيبها وحممها، والطلقات

تصفر من حول خندق عبدالعاطى كسهام نارية تشق ظلام الليل، والانفجارات تزلزل الأرض تحت الأقدام، وتكاد تردم الخنادق على من فيها ولكن لم يضعف كل ذلك من عزيمة أو حماسة الجنود المصريين المتشبسين بمواقعهم على أرض سيناء التى طالما حلموا أن تطأها أقدامهم مقدمين أرواحهم ودماءهم رخيصة فداءً لها...

□○□

وفى هذا الجو الرهيب لم يكن يشغل بال عبدالعاطى سوى شىء واحد وهو خشيته من أن يصاب بطلقة طائشة، أو شظية دانة غادرة فيستشهد دون أن يكون له شرف المشاركه فى تدمير دبابات العدو التى قضى سنوات من عمره يتدرب على تدميرها، قد كان يخشى أن يموت (فطيساً) دون أن يدمر ولو حتى دبابة واحدة من دبابات العدو فيكون قد شارك بذلك مشاركة فعالة فى النصر.. وتذكر حينئذ ذلك الصاروخ الوحيد الذى أطلقه بالأمس نحو إحدى الدبابات وسقط قبل أن يصل إليها حيث كانت الدبابة الإسرائيلية خارج مدى الصاروخ الذى أطلقه عبدالعاطى فى نوبة حماسة انتابته وتعجل فيها الاشتباك مع دبابات العدو.. دارت تلك الأفكار فى عقل عبدالعاطى ولم يوقظه منها سوى صوت انفجار قوى بالقرب من الخندق الذى يقف داخله فهزه هزاً عنيفاً وأثار زوبعة ضخمة من الرمال التى كادت أن تدفنه داخله.. فنفض عبدالعاطى الغبار عن وجهه وملابسه وهو مصمم على تلقين العدو درسا قاسيا فى أول فرصة قادمة تتاح له.

□○□

لم تؤدِّ تلك الهجمات الشرسة المستميتة من العدو عن تخلى جنودنا عن شبر واحد من الأرض التى اكتسبوها، ولأن خير شهادة تلك التى تأتيك من العدو.. فتجدر الإشارة هنا إلى ما جاء على لسان الجنرال إيريل شارون أحد كبار القادة الإسرائيليين فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وذلك من خلال مناظرة أجرتها شبكة التليفزيون البريطانى بى.بى. سى. فى شهر مايو عام ١٩٧٥م حول حرب العاشر من رمضان- السادس من أكتوبر .. وكان السؤال محدداً. وهو أن خبراء العالم أجمعوا على أن مصر حققت مفاجأة كبيرة أذهلت وشلت الجانب الإسرائيلى تماماً..

□ ○ □

فماذا كانت مفاجأة حرب أكتوبر ؟

هل كانت فى اختيار يوم الهجوم ليكون يوم عيد الغفران؟

هل كان فى اختيار التوقيت ليكون الساعة الثانية ظهراً؟

هل لتنفيذ الهجوم فى شهر رمضان؟

هل بتنسيق الهجوم مع الجانب السورى فى توقيت واحد لتجد اسرائيل نفسها تحارب فى جبهتين فى وقت واحد؟

هل بسبب الهجوم على المواجهة بالكامل دون التركيز على اتجاه أو اتجاهين مع تثبيت باقى المواجهة؟

هل لاستخدام هذه الفرق الخمس من المشاة التى تمكنت من تكوين رءوس شواطىء بدون الدبابات، وتصدت للهجمات الشرسة من الدبابات الإسرائيلية مطبقة مفهوماً جديداً من أساليب القتال الحديثة؟

هل بتطبيق المصريين لنظرية جديدة فى فن الحرب لأول مرة وهى إمكان تحييد القوات الجوية المعادية فى ميدان القتال باستخدام حوائط الصواريخ المضادة للطائرات؟

هل لاستخدام خراطيم المياه لفتح ثغرات فى الساتر الترابى؟

هل بنجاحهم فى حشد التجمعات والقوات العسكرية للهجوم دون أن تتنبأ القوات الإسرائيلية؟

هل لتطبيق تلك النظرية الجديدة التى نفذها المصريون باسم الحصار عن بعد، وذلك بإغلاق الملاحة فى البحر الأحمر من مضيق باب المندب؟

هل... وهل... وهل؟

□○□

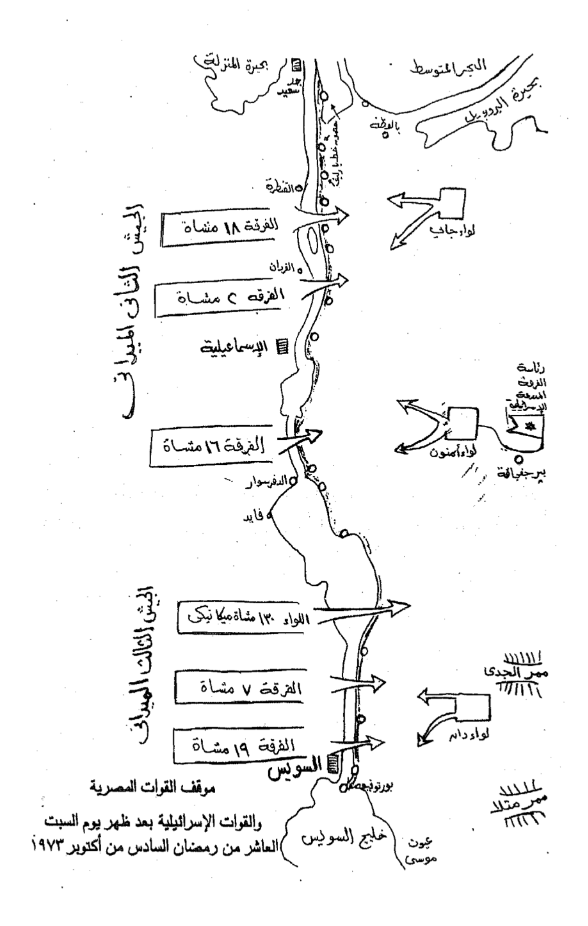
واستطرد معد البرنامج قائلاً: سيدى الجنرال نريد أن نعرف منك وأنت أحد أبطال تلك الحرب.. ماهى المفاجأة التى حققها المصريون فى تلك الحرب من وجهة نظرك ووجهة نظر الجانب الإسرائيلى؟

فتنهد الجنرال شارون طويلاً وقال «إن جميع الباحثين، والدراسات، والكتابات تناولت كل ما ذكرته فى سؤالك وإن جميع ماذكرته من هذه العناصر السابقة نجح فيها المصريون فى هذه الحرب بسبب ضيق أفق موشى ديان وزير الدفاع آنذاك، وسارت خلفه جولدا مائير رئيسة الوزراء. أما فى رأيى الشخصى فإن مفاجأة حرب يوم الغفران «أكتوبر ١٩٧٣م» كانت فى شئ جديد تماماً علينا وهو الجندى المصرى الجديد.

□○□

واستطرد شارون يذكر بعض ذكرياته عما أبلاه الجنود المصريون يوم السابع من أكتوبر حينما قام ثلاثة من الجنود المصريين بتدمير ثلاث دبابات من سرية مكونة من ١٠ دبابات يقودها هو بنفسه في اتجاه الدفرسوار، وأبدى إعجابه من مجابهة هؤلاء الأفراد الثلاثة بصدورهم لعشر مدرعات للعدو مضحين بأرواحهم في سبيل تنفيذ مهمتهم.. ويستطرد قائلاً: «إنني لن أنسى قتال الجنود المصريين في الفرقة ١٦ مشاة في منطقة المزرعة الصينية شرق القناة، لقد استخدمت القوات الإسرائيلية جميع وسائل النيران المتاحة لها.. لقد حولنا هذه المنطقة إلى جحيم.. ربما لم يكن هناك متر من الأرض في تلك المنطقة لم تسقط فيه قذيفة.. ورغم ذلك لم يرتد جندي منهم إلى الخلف كما كان يحدث من قبل.. لقد تصورت في وقت من الأوقات أن المصريين قد ربطوا الجنود بسلاسل في الأرض.. ولكن كانت المفاجأة عندما نجحت دبابة أو اثنتان في اختراق ذلك الخط.. كنت تجد ذلك الجندي يستدير لها كي يدمرها بإحدى القذائف المضادة للدبابات.

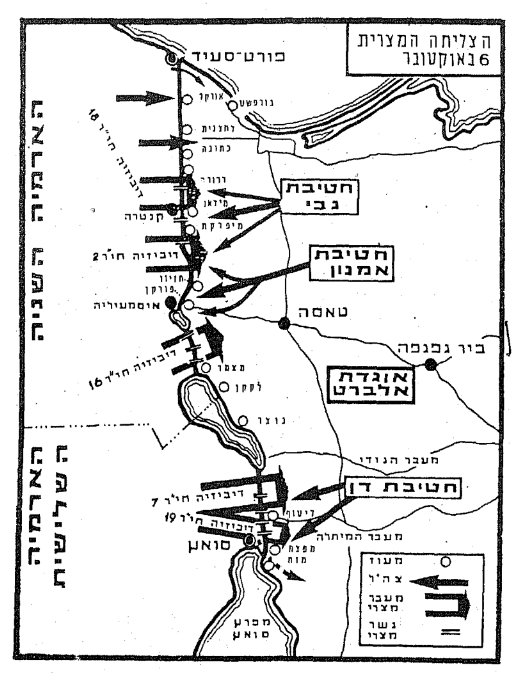
□○□



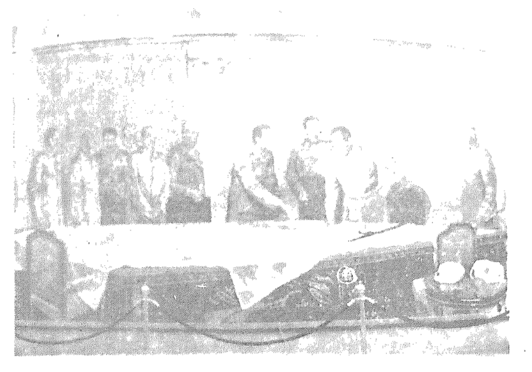
موقف القوات المصرية

والقوات الإسرائيلية بعد ظهر يوم السبت

العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ١٩٧٣



الخريطة كما صورها الجانب الإسرائيلى

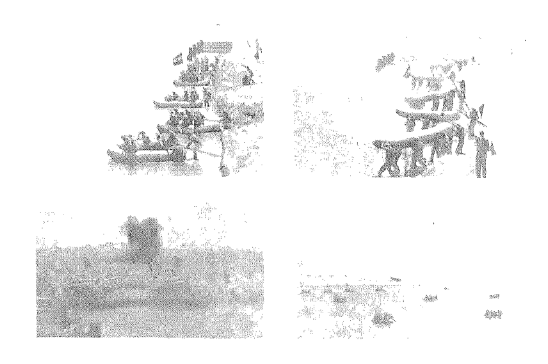


غرفة العمليات أثناء معركة رمضان - أكتوبر ١٩٧٣

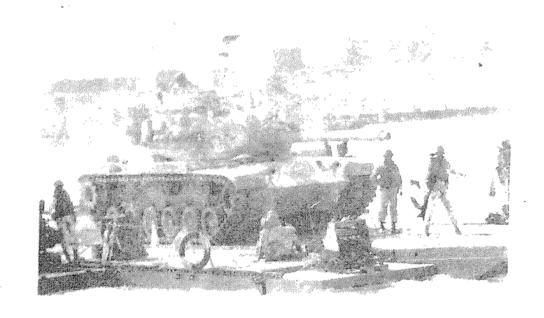


رفع العلم المصرى

فوق خط بارليف

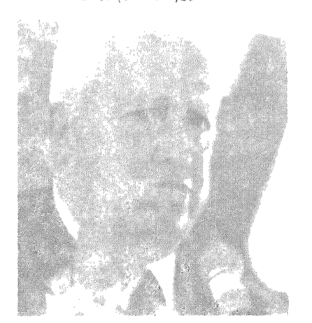


لقطات من العبور العظيم





المشير/ عبدالحليم أبوغزالة



أيريل شارون

الفصل الرابع

مولد نجم فى سماء المعركة

وتشرق شمس اليوم الثالث من أيام المعركة على الجنود المصريين في يوم الثامن من أكتوبر، الثاني عشر من رمضان، وجنودنا البواسل في أعلى حالاتهم المعنوية، محافظين على مكاسبهم التي حصلوا عليها في اليومين السابقين، وكلهم إصرار وعزيمة على مواصلة الكفاح حتى آخر قطرة دماء بعروقهم، ولآخر نفس في صدورهم، ولآخر خفقة من خفقات قلوبهم، وها هم يقومون بتطوير هجومهم شرقاً طبقاً للخطط التي وضعتها لهم قيادتهم مكتسبين المزيد من الأرض، والمزيد من الثقة بالنفس النابعة من ثقتهم في الله أنه لن يضيع جهودهم هباء وهم أصحاب الأرض، وأصحاب الحق..

□○□

في صباح ذلك اليوم لم يكن عبدالعاطي يعلم أنه على موعد مع القدر ذلك اليوم وأن الله سبحانه وتعالى سيكلل صبره وانتظاره بكل التوفيق والفلاح..

في صباح ذلك اليوم صدرت أوامر لعبدالعاطى وزملائه من فصيلة قنص الدبابات بتدعيم سرية من المدفعية المضادة للدبابات م/د لاحتلال أحد المواقع الهامة جنوب شرق تبة الطاليا للتصدى لهجوم متوقع للعدو من هذا الاتجاه.. وعند وصولهم للمنطقة المحددة كان قصف العدو لها عنيفاً وكثيفاً فبدأ الجنود بكل سرعة وبكل همة حفر خنادقهم بالرغم من صعوبة الحفر لطبيعة هذه المنطقة الصخرية الصلبة وكان حفر الخندق فى مثل هذه المنطقة فى الظروف العادية يستغرق عدة ساعات، ولكن لظروف القصف العنيف واحتمال التعرض لإصابات القذائف المباشرة، أو الشظايا فقد تم الحفر بسرعة عجيبة لم تستغرق سوى عدة دقائق لدرجة أن عبدالعاطى لم يدرك كيف تم الحفر فى هذا الزمن القياسى فى مثل هذه الأرض الصخرية الصعبة.

□○□

انتظر رجال قنص الدبابات كالفهود الرابضة فى خنادقهم بكل الترقب والتحفز ليبدءوا الاشتباك مع مدرعات العدو حين ظهورها.. ولكن مالبث القصف أن خفت حدته ثم توقف عن تلك المنطقة.. وقرب الظهيرة صدرت أوامر جديدة لفصيلة عبدالعاطى بالتوجه إلى موقع قيادة اللواء وترك سرية المدفعية م/د فى موقعها الجديد. وبالفعل تم تنفيذ الأوامر الجديدة بكل همة وسرعة، وعند وصولهم إلى مقر قيادة اللواء شاهد عبدالعاطى عدداً من أسرى العدو الإسرائيلى الذين تم أسرهم بواسطة القوات المصرية، وكانت مفاجأة كبيرة لعبدالعاطى حين شاهد بين هؤلاء الأسرى عددا من الصبية الذين لا تزيد أعمارهم عن ١٢

عاماً بملابس عسكرية وهم يبكون بكاءً طفولياً. فتعجب عبدالعاطى لوجود هؤلاء الأطفال بين القوات الإسرائيلية وتساءل عن أى سلاح يتبع هؤلاء الأطفال فى جيش إسرائيل الذى قالوا إنه لا يقهر،،

□○□

وأفاق عبدالعاطى من خواطره عندما وصل إلى موقع العقيد عادل يسرى قائد اللواء؛ ذلك القائد الواعى والمتيقظ لظروف ومجريات المعركة الدائرة من حوله.. فلما استفسروا منه عن السبب الذى دعاهم من أجله بعد المجهود الكبير الذى بذلوه فى تجهيز مواقعهم المتقدمة فى ظروف القصف الجوى والمدفعى العنيف، وظروف الأرض الصخرية شديدة الصلابة هناك.. أخبرهم القائد أنه سيدفع بهم إلى موقع آخر بعد أن وصلته أخبار من وحدات استطلاعه الأمامية تفيد استعداد أعداد كثيفة من مدرعات العدو للتقدم من اتجاه الشمال الشرقى، وأنها ستصل إلى الموقع الواجب عليهم احتلاله عند عصر اليوم.. وبمجرد أن أصدر القائد أوامره بدأ الرجال البواسل فى التنفيذ ففى خفة الفهود تسلقوا السيارتين المعدتين لنقلهم إلى الموقع الجديد والذى يبعد عنهم حوالى ٥ كيلو مترات وهم محملون بأسلحتهم وذخائرهم وأجهزتهم، وتم تقسيم الفصيلة إلى مجموعتين حيث استقل قائد السرية الملازم سيد خفاجة وعبدالعاطى وطاقمه وطاقمان آخران سيارة يونيماج روسية الصنع وسارت هذه السيارة فى المقدمة. أما السيارة الأخرى وكانت من السيارات الضخمة من نوع زل روسية الصنع أيضاً فقد ركب فيها أفراد الطاقم الرابع بقيادة المقاتل عبدالباقى عبدالمطلب ومعهم طاقم مدفع مضاد للدبابات م/د الذى تقطره السيارة خلفها..

لم يكن الطريق ممهدا أمام هذا الركب المظفر، فالطريق ممتلئ بالتباب والكثبان، والصخور، والمنخفضات التى كانت، تتمايل فيها السيارتان بحمولتيهما تمايلاً عنيفاً أثناء سيرهما بأقصى سرعة لتفادى القصف والقذائف المنهمرة حولهم، والتى كانت فى أحيان كثيرة تقترب من سياراتهما فتقوم الأطقم بالهبوط واحتلال مواقع قتالية.. وعندما يهدأ القصف قليلاً يصعدون إلى أماكنهم بالسيارتين ويواصلون تقدمهم بكل إصرار وتصميم نحو الهدف.. وأثناء ذلك شاهد عبدالعاطى وزملاؤه شهيدين مصريين من قوات الإشارة كانا يقومان بتوصيل كابلات تليفونية بينهم وبين مواقعهم الخلفية، ولم يكن قد مضى على إصابتهما سوى دقائق معدودة حيث إنهما كانا فى النزع الأخير حينما توقفت السيارتان إلى جوارها وفارقا الحياة بمجرد نزول عبدالعاطى للاطمئنان عليهما بعد أن تبادل أحدهما مع عبدالعاطى كلمات قليلة يطلب فيها معاونته وطلب عبدالعاطى من زميله الخولى أن يأخذ المدفع الرشاش الذى كان مع أحد الشهيدين، وكان الخولى من المتدربين على استخدامه، بينما قام هو بتعديل رقدة الشهيدين حتى تحضر الوحدات المخصصة لإخلاء ميدان المعركة، وقد تأثر عبدالعاطى وزملاؤه من استشهاد هذين الجنديين، ولكن لاوقت للعواطف فى المعركة، ولا مجال للتأخر عن تنفيذ المهمة فانطلقوا بكل سرعة إلى الأمام تحيط بهم القذائف من كل مكان إلى أن حدث ما لم يكن يتمناه هؤلاء الأبطال حينما غرزت السيارة الزل الضخمة فى الرمال وفشلت محاولات أفرادها فى تحريكها فى الوقت الذى كانت السيارة التى بها عبدالعاطى

لا تدرك حقيقة ما حدث للسيارة الخلفية، وتحاول السيارة التى تقل عبدالعاطى ورفاقه أن تتفادى القصف العنيف من حولها وتبحث لنفسها عن ملجأ تحتمى فيه من عنف القصف... وفى الوقت الذى بدأ فيه الأبطال بالسيارة الخلفية فى تفريغ حمولة سيارتهم من الأسلحة والذخائر وتجهيز مواقع قتالية لهم.. حينئذٍ وأثناء محاولة السيارة اليونيماج التى تحمل عبدالعاطى ورفاقه أن تجد منطقة منخفضة تجنبها القصف العنيف انحدرت السيارة بسرعة وعلف من منخفض منحدر بزاوية ميل حادة لدرجة أن السيارة كانت تهبط زاحفة على الرمال فى ذلك المنخفض الذى يبلغ عمقه حوالى ٤٠ متراً وكادت السيارة أن تنقلب أكثر من مرة أثناء هبوطها على من بها لولا رعاية الله لهؤلاء الأبطال الذين سيسطرون بعد دقائق قليلة ملحمة من ملاحم حرب أكتوبر المجيدة..

□○□

كان الوقت قد اقترب من عصر يوم الثامن من أكتوبر حينما استقرت السيارة اليونيماج التى تقل عبدالعاطى ورفاقه فى قاع منطقة منخفضة تحيطها المرتفعات من كل جانب يصعب على السيارة أن تصعد إلى أعلى بسهولة إلابعد تفريغ حمولتها والقيام بعدة مناورات.. فى الوقت نفسه ظهرت أمامهم أعلى الهضبة المواجهة للتبة التى هبطوا من فوقها دبابات العدو على خط السماء، وعلى مسافة حوالى ٢٨٠٠ متر أى أنها داخل مرمى صواريخهم.. فتم التشاور بسرعة بين الضابط الشاب وقادة الأطقم واستقر الرأى على أحد مواقع قتاليه لهم فى هذا

المكان المنخفض فليس هناك وقت للصعود من هذا المنخفض كما أن الصيد هذه المرة ثمين، وقد جاءت الفرصة التى انتظرها عبدالعاطى وزملاؤه للاشتباك مع دبابات العدو.. ومن حسن الحظ أن السيارة التى كانت تقلهم قد وجدت لها مخبأ طبيعيا فى أحد ثنيات هذا المنخفض يواريها عن أنظار العدو بما تحمله من صناديق الذخيرة وهى عبارة عن صواريخ المالوتيكا المضادة للدبابات.. وبدأت الأطقم الثلاثة فى اختيار مواقعهم القتالية وبكل السرعة الواجبة قام كل طاقم بتجهيز صواريخه الأربعة الأولى على قواعدها وتوصيلها بجهاز التحكم الموجود مع حكمدار كل طاقم الذى قام بدوره بعمل اختبار للتأكد من إعداد الصواريخ. واختار عبدالعاطى وطاقمه موقعاً متوسطاً بين الطاقمين الآخرين وبدأت الأطقم عقب ذلك بكل همة ونشاط بحفر خنادقهم البرميلية بعمق حوالى متر ونصف لكل حفرة وكانت حفرة عبدالعاطى أمام حفرتى زميليه فى الطاقم حيث كانت خلفه بحوالى ١٠ أمتار حفرة زميله فؤاد الخولى وإلى يساره للخلف أيضاً حفرة زميله محمد عبدالفضيل وإلى جوارهم قائد فصيلتهم الملازم سيد خفاجة لمتابعة ومراقبة الموقف، وعلى بعد حوالى ٤٠ ـ ٥٠ مترا إلى اليمين من موقع طاقم عبدالعاطى كان يوجد طاقم المقاتل بيومى عبدالعال. وإلى يسار طاقم عبدالعاطى وعلى مسافة حوالى ٥٠ متراً أيضاً استعد طاقم المقاتل محمد فهمى.. لم يستغرق الأمر كله سوى دقائق قليلة جداً تعد على أصابع اليد الواحدة.. وعندما أتم الجميع استعداداتهم ظهرت مُشكلة جديدة تنبه إليها عبدالعاطى بخبرته الطويلة وهى أن ميل

الصاروخ على القاعدة يبلغ ١٢٠ ديسيمترا أى زاوية قدرها ٤٠ درجة، وهذه الزاوية ستجعل الصاروخ يصطدم بالهضبة المواجهة له والتى تتجمع فوقها الدبابات قبل أن يتمكن حكمدارية الأطقم من بدء توجيهه لأن هناك منطقة ميتة للصاروخ عقب الانطلاق لا يستجيب للأوامر إلا بعدها ويبلغ مداها ٣٥٠ متراً وهى تزيد عن المسافة التى بينهم وبين الهضبة التى أمامهم، فما كان من عبدالعاطى إلا أن هداه تفكيره السريع اللمّاح أن يعدل زاوية ميل الصاروخ لتصبح ٢٤٠ ديسيمترا أى ما يعادل زاوية قدرها ٨٠ درجة لكى يتلافى اصطدام الصاروخ بالهضبة التى أمامه وقام قائدو الطاقمين الآخرين بتنفيذ هذا التعديل الذى اقترحه عبدالعاطى... كانت هناك مجموعة أخرى من الجنود المعاونين لأفراد الأطقم يقومون بحمل الصناديق الخاصة بالصواريخ من السيارة إلى مواقع الأطقم ليتم استبدالها بالصواريخ التى على قواعد الإطلاق بعد انطلاقها وكان هؤلاء الجنود وهم إمام، ونبيل، وأحمد من الرديف الذين شاركوا فى حرب يونيو ٦٧ واكتووا بنار الهزيمة، وكان هذا الصاروخ شيئاً جديداً عليهم، ولم يكونوا على ثقة كاملة بمقدرته، فكل ما سمعوه عن إمكانيات هذا الصاروخ معلومات نظرية ولم يخفوا على زملائهم تعجبهم من أن يتمكن هذا الصاروخ الصغير الحجم والذى لا يتعدى طوله المتر ووزنه العشرين كجم تدمير دبابة العدو ذلك الجبل الفولاذى الضخم التى تهتز الأرض تحت ثقلها ويتحرك مدفعها عيار ١٠٥مم فى جميع الاتجاهات مرسل قذائفه لمسافات بعيدة تقدر بالكيلومترات والمسلحة بمدفع رشاش نصف بوصة يصب الموت من

مكمنه الحصين على من يقابله من الجنود في العراء، وتسحق تحت جنازيرها كل ما يعترض طريقها.. ولم يخرج هؤلاء الجنود من هواجسهم غير صوت زمجرة الصاروخ الأول الذى أطلقه عبدالعاطى مخلفاً وراءه كمية هائلة من الغبار والحرارة وكأنه يعلن عن غضبه من سوء ظن هؤلاء الجنود بقدراته وإمكانياته، وما هى إلا ثوانٍ معدودة حتى كان الصاروخ طوع بنان عبدالعاطى يوجهه كيفما يشاء بواسطة ذراع التحكم التى يقبض عليها بأصابعه برفق ومهارة ويراقب فى منظار التوجيه الذى أمامه على حافة الحفرة الصاروخ الذى أخذ يرتفع رويداً رويداً كنقطة من الضوء فى اتجاه الدبابات المتراصة بأعلى الهضبة وعبدالعاطى يعدل مساره برفق حتى اصطدم الصاروخ بإحدى الدبابات الواقعة فى خيلاء وغرور تلمع دروعها تحت أشعة الشمس التى مالت استعداداً للغروب وقد أحدث اصطدام الصاروخ بالدبابة انفجاراً ضخماً أحدث دوياً تردد صداه بين أركان الوادى العميق، وارتفعت منها ألسنة اللهب.. ومن شدة الفرح الذى انتاب جميع الجنود وخاصة هؤلاء الذين كانوا قد استسلموا من قبل لهواجسهم فقد اندفع هؤلاء الجنود الثلاثة نحو عبدالعاطى ليهنئوه على هذا الأداء الرائع غير متنبهين لما قد يصيبهم من خطر ناجم عن إطلاق عبدالعاطى لصاروخه الثانى نحو دبابة أخرى فنهرهم عبدالعاطى وأمرهم بالابتعاد فالوقت ليست وقت تهانى والمكان ليس ميدان تدريب على الرماية نحو أهداف هيكلية.. بل إن التى أمامهم هذه المرة دبابات حقيقية تحمل الموت والدمار داخلها، ولم يغب عن الجميع أن موقعهم هذا لو تم اكتشافه فإن أى دانة من دانات العدو نحوهم ستحدث بهم خسائر

جسيمة، من أجل ذلك كان عبدالعاطى حريصاً ألا تطلق تلك المجموعة أكثر من صاروخ واحد كل مرة.. لذلك.. وبمجرد أن وصل صاروخه الثانى إلى هذه والجميع يرقب تأثير الصاروخ على الدبابة الثانية التى اشتعلت بها النيران وتراقصت فوقها ألسنة اللهب، نادى عبدالعاطى على الطاقم الثانى على يمينه قائلاً: «إضرب يا بيومى».

□○□

وكان بيومى على أهبة الاستعداد والتحفز لإطلاق صاروخه، فبمجرد أن استمع إلى صوت عبدالعاطى يأمره بالضرب إلا وأطلق صاروخه فى اتجاه دبابات العدو، وارتفع الصاروخ لأعلى، وبعد حوالى ٣٠٠ متر بدأ يستجيب لتوجيه بيومى وما هى إلا ثوانٍ معدودة حتى أصاب الصاروخ هدفه مفجراً الدبابة ومحولها إلى كتلة من اللهب. وحينئذٍ قام عبدالعاطى بإطلاق صاروخه الثالث نحو دبابة رابعة، وتوجه الصاروخ بكل ثقة واطمئنان نحو هدفه، وما هى إلا لحظات قليلة ودوى فى الوادى صوت انفجار دبابة العدو.. فنادى عبدالعاطى على الطاقم الذى إلى يساره قائلاً: «إضرب يا محمد يا فهمى».

□○□

ويطلق محمد فهمى صاروخه الذى ما يكاد يقترب من هدفه إلا واصطدم فى حافة الهضبة أسفل الهدف مباشرة وانفجر فى الصخور، فقام عبدالعاطى بتصويب صاروخه نحو نفس الدبابة التى فشل زميله فى إصابتها قبل أن ينتبه قائدها إلى موقعهم وبالفعل يطير صاروخه فى خط مرور ممتاز نحو الهدف ويدمر هذه الدبابة.. وينادى

عبدالعاطى مرة أخرى على الطاقم الذى على اليمين: «إضرب يا بيومى».

□○□

وقبل أن يكمل عبدالعاطى نداءه كان الصاروخ منطلقاً إلى أعلى مزمجراً نحو الهدف ومن خلفه يوجهه بيومى نحو إحدى الدبابات فيصيبها وتشتعل بها النيران، وينادى عبدالعاطى على الطاقم الذى إلى يساره «إضرب يا فهمى» ويطلق محمد فهمى صاروخه ويحاول فى هذه المرة أن يعوض فشله فى المحاولة السابقة وفعلاً يرتفع الصاروخ إلى أعلى ولكنه كان أعلى أكثر من اللازم حيث علا إحدى الدبابات ولم يصبها.. وهنا يعطى عبدالعاطى أمراً حازماً لمحمد فهمى ألا يقوم بإطلاق صواريخ أخرى، وأن يحضر مع طاقمه لمعاونته هو وبيومى فى إعداد الصواريخ.. ويصوب عبدالعاطى مرة أخرى على إحدى الدبابات فيصيبها، ويتبعه بيومى بصاروخ فينتظر عبدالعاطى حتى يرى نتيجة ذلك فيشاهد الجميع إصابة الصاروخ لدبابة أخرى من دبابات العدو ومن خلفهما خلية من النشاط والعمل الدءوب حيث يقوم بعض الجنود بحمل الصواريخ من السيارة اليونيماج وهى داخل صناديقها، ويقوم زملاؤهم بالأطقم بفتح الصناديق وإخراج الصواريخ منها ثم اعدادها بتوصيل الكابلات بمؤخرتها، ثم تثبيتها على قواعدها استعداداً للانطلاق.. والعدو أمامهم على قمة الهضبة قد أذهلته المفاجأة وهو يرى دباباته تحترق الواحدة تلو الأخرى دون أن يعرف مصدر تلك الإصابات الدقيقة والمدمرة، فلم يكن العدو يتوقع أبداً أن يكون

الموقع الذى يمطرهم بالصواريخ أسفل تلك الهضبة، بل كان يعتقد أنه مُخْتِف فى منطقة ما أعلى التبة المواجهة لهم والأقل ارتفاعاً والتى انحدرت من فوقها سيارة عبدالعاطى ورفاقه؛ لذلك فقد قاموا بتصويب مدافع دباباتهم نحو قمة هذه التبة وأمطروها بوابل من قذائفهم لعلهم يستطيعون أن يسكتوا مصدر هذا الخطر ولكن بلا فائدة وقد فتحت شهية الأبطال على هذه الوجبة الدسمة والتى كانوا فى شوق لها منذ اليوم الأول للمعركة... ويصوب عبدالعاطى أحد صواريخه نحو إحدى الدبابات فتنفجر وتمسك بها النيران وينادى على بيومى، فيوجه صواريخه فينجح مرة فى إصابة إحدى الدبابات فيشجعه عبدالعاطى قائلاً: «براڤو يا بيومى» ويخطىء مرة فى إصابة الهدف فيقوم عبدالعاطى بتوجيه صاروخ نحو نفس الهدف فيصيبه.. فلما فشل العدو فى الضرب الغير مباشر أعلى الهضبة التى شاءت الظروف أن تضع عبدالعاطى ورفاقه أسفلها.. أرسل العدو إحدى دباباته لتستكشف سر ذلك الموقع الخطير بالنسبة لهم فأسرعت الدبابة ملتفة حول هذا المنخفض الذى يربض فيه الأبطال بكل سرعة لتقوم بالتفتيش عن موقع هؤلاء الأبطال، والقضاء عليهم، ولم يشعر عبدالعاطى وإخوانه فى موقعهم المنخفض بتحركات تلك الدبابة ولم يسمعوا حتى صوت جنازيرها وقد احتدمت المعركة وغطت أصوات زمجرة الصواريخ وما يعقبها من انفجارات، وطلقات الدبابات أعلى الهضبة التى خلفهم على أى صوت آخر. ولكن عناية الله سبحانه وتعالى كانت ترعاهم، تلك العناية التى سببت تعطل السيارة الزل التى كانت تحمل الطاقم الرابع

الذى هبط من السيارة وتابع المعركة الدائرة وشاهدوا التدمير الذى لحق بدبابات العدو الواحدة تلو الأخرى وذلك من موقعهم الذى قاموا بجهيزه بالقرب من سيارتهم والذى كانت دبابات العدو تقع خارج مرمى صواريخهم، فلما شاهد أفراد هذا الطاقم بقيادة المقاتل عبدالباقى عبدالمطلب هذه الدبابة قادمة فى اتجاههم ودخلت مرمى صواريخهم وكانت قريبة من الهضبة التى يحتمى عبدالعاطى وزملاؤه أسفلها قام عبدالباقى بتصويب صاروخه نحوها فأصابها واشتعلت النار بها وبدأ انفجار الدانات الموجودة بداخلها من تأثير شدة الحرارة التى أحدثها الصاروخ داخلها وتكون بذلك قد لحقت بما سبقها من دبابات أعلى الهضبة المواجهة لها، ويكون تعطل هذا الطاقم الرابع عن اللحاق بالأطقم الثلاثة الأخرى قد أفاد زملاءهم وكان سبباً فى حماية ظهورهم من الخطر المحدق بهم..

□○□

لم تكن تلك الدبابة الملتفة هى الخطر الوحيد الذى هدد حياة عبدالعاطى وزملاءه بل حدث خلال ذلك الجو الرهيب لتلك المعركة والجميع يسابق الزمن سواء فى التصويب نحو الأهداف، أو إعداد الصواريخ على قواعدها، تلك المهمة التى لا تقل أهمية عن توجيه الصواريخ فقد حدث فى تلك الأثناء أن قام زميل عبدالعاطى المسئول عن إعداد الصواريخ بأعطائه تماماً: أن الصواريخ معدّة، وكان قد قام بتوصيل الكابلات بمؤخرة الصواريخ وزودها بالأجزاء المعدنية التى تثبتها بالقاعدة، ونسى أحد الصواريخ المعدة بهذه الطريقة دون أن

يضعه على قاعدته وتركه مغروسا برفعه من رأسه فى الرمال وعندما اختبر عبدالعاطى تجهيز الصاروخ على جهاز التوجيه أضاءت اللمبة التى تدل على أن التوصيلات الخاصة بالصاروخ كاملة وعندما ضغط عبدالعاطى على زر إطلاق الصاروخ لم يشاهد صاروخاً منطلقا من خلفه إلى جهة اليمين نحو الهدف الذى انشغل عبدالعاطى بتحديده فلما نظر عبدالعاطى إلى يمينه ليرى ما سبب عدم انطلاق الصاروخ شاهد منظراً مريعاً حيث شاهد أحد الصواريخ المغروسة فى الرمال والمعدة لوضعها فوق قاعدتها قد اشتعل كاشفه الذى تبلغ قوة إضاءته ١٦,٠٠٠ شمعة والذى عن طريقه يمكن متابعة الصاروخ إثناء اتجاهه نحو الهدف، ولكن زميل عبدالعاطى مع السرعة وفى ظل القصف المتوالى والانفجارات المتوالية المدوية ورهبة الموقف نسى أن يضع هذا الصاروخ على قاعدته ووضع بدلاً منه واحداً آخر لم يتم توصيل الكابل به؛ لذلك فما أن قام عبدالعاطى بالضغط على زر الإطلاق حتى اشتعل كاشف الصاروخ المثبت فى الرمال دليلا على اشتعال فتيل الصاروخ الذى يستغرق مدة ٢٤ ثانية وهى المدة التى يستغرقها فى الوصول إلى الهدف على بعد ٣كيلومترات فيدمره... وبكل تقدير للمسئولية وخوفاً على زملائه فى الموقع وثب عبدالعاطى فى خفة الفهد من حفرته نحو هذا الصاروخ ونزع من مؤخرته الكابل المسئول عن التشغيل ليبطل مفعوله، وقام بوضع الكابل فى مؤخرة الصاروخ الآخر المثبت على قاعدة الإطلاق لينقذ موقعه من خطر داهم، ويواصل قنصه لدبابات العدو التى استشعرت حجم الخطر الذى حاق بها فى تلك المعركة

السريعة التى لم تستغرق سوى ٢٠ دقيقة فقد العدو خلالها ١٤ دبابة دمر منها عبدالعاطى ٩ دبابات، وزميله بيومى ٤ دبابات، وزميله عبدالباقى عبدالمطلب تلك الدبابة التى كانت أعلى الهضبة للالتفاف حول موقع عبدالعاطى ورفاقه لتدميره.. انسحبت دبابات العدو فى ذل وخزى مخلفة وراءها حطام ١٤ دبابة وعشرات الجثث المتفحمة داخلها.. أما من استطاعوا النجاة من جحيم تلك الدبابات فقد حاولوا الفرار أسفل الهضبة للاحتماء بمكان منخفض من هول المعركة، وما كاد عبدالعاطى وزملاؤه يستعيدون توازنهم، ويلتقطون أنفاسهم ويستوعبون ما حدث من حولهم إلا ولاح فى الأفق خطر جديد، إذ شاهدوا من مكانهم هذا المنخفض أعداداً كثيرة من جنود العدو الذين نجوا من الدبابات المحترقة يهبطون نحوهم دون أن يرونهم للاحتماء بهذا المكان المنخفض، فأحس عبدالعاطى وزملاؤه بخطورة هذا الموقف الجديد عليهم إذ أن جنود العدو يفوقونهم فى العدد والتسليح. فبسرعة أمر عبدالعاطى زميله محمد الخولى ابن مدينة طنطا وأحد أفراد طاقمه أن يستخدم المدفع الرشاش الذى أخذوه من شهيدى الإشارة المصريين أثناء تحركهم إلى هذا الموقع، وبالفعل انطلق المقاتل محمد الخولى كأسد يدافع عن عرينه وأخذ يوجه دفعات من طلقات الرشاش نحو الجنود الإسرائيليين الذين فوجئوا بهذا الهجوم فارتدوا مذعورين نحو قمة الهضبة ليلحقوا بفلول مدرعاتهم الهاربة بعد أن قتل منهم من قتل.

□○□

انقشع الخطر عن أبطالنا صائدى الدبابات فبدءوا فى الخروج من مكامنهم بعد أن تحطمت على سواعدهم تلك الهجمة المدرعة الشرسة بفضل من الله أولاً ثم بفضل جهودهم وحسن أدائهم فبدءوا فى تجهيز سيارتهم بما تبقى لديهم من صواريخ ومعدات وأخذوا يوجهون السائق ويرشدونه نحو المكان المناسب لكى يصعد من تلك المنطقة المنخفضة الى الهضبة التى خلفهم وهو المكان الذى كان من المفترض أن يحتلوه فى البداية لولا ما حدث من انحراف السيارة وهبوطها المفاجئ لتلافى القصف الذى كان يحيطهم.. ولم تكد تمضى عدة دقائق حتى كانت السيارة وأبطال الصواريخ فوق تلك الهضبة ومالبثوا أن التقوا بالطاقم الرابع الذى تعطلت سيارتهم أعلى الهضبة، والذين أخبروهم بقصة الدبابة التى حاولت اكتشاف موقعهم وتطويقهم من الخلف وكيف أنهم لم يجدوا صعوبة فى تدميرها قبل أن تكتشفهم...

□○□

ولم يكد عبد العاطى وزملاؤه يأخذون مواقعهم القتالية أعلى تلك الهضبة حتى كانت قوات لواء المشاة ١١٢ الذى يتبعه عبد العاطى قد انتشرت فى تلك المنطقة بكاملها من حوله أعلى الهضبة، وفى الوادى المنخفض الذى اشتبك فيه عبد العاطى مع دبابات العدو، وكذلك احتلوا الهضبة الأخرى المواجهة التى اشتعلت عليها دبابات العدو المدمرة، بل كان هناك من يطارد فلول العدو المتقهقرة ويصوبون نحوهم مختلف أنواع الأسلحة.. وقد علم عبد العاطى أن تلك المدرعات التى اشتبك معها لم تكن سوى مقدمة اللواء المدرع ١٩٠ الإسرائيلى والذى كان

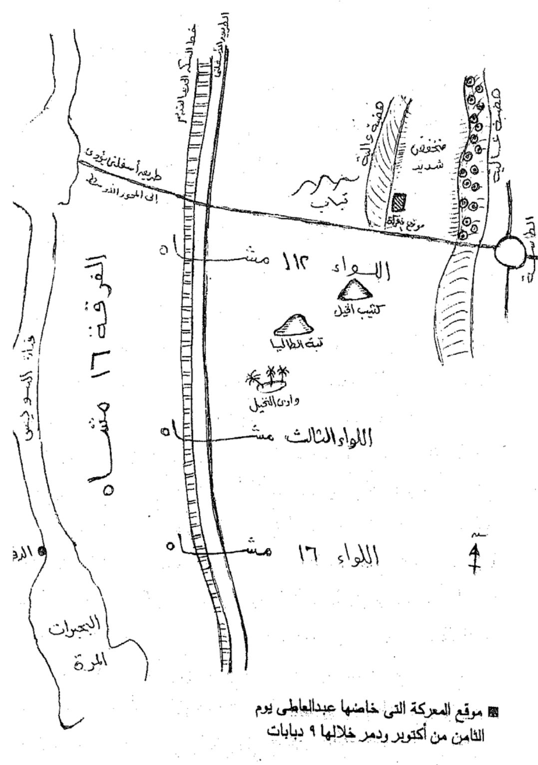
يقوده العقيد عساف ياجورى وكان هذا اللواء المدرع هو أحد احتياطيات العدو التى أرسلت لصد هجوم قوات المشاه المصرية وتدميرهم أو إجبارهم على العودة غرب القناة ولكن بدلاً من ذلك وجدوا أنفسهم فى موقف لا يحسدون عليه، فأنهكهم القتال مع أبطال الفرقة ١٦ الذين بزغ من بينهم نجم عبد العاطى فى سماء المعركة..

□○□

حاول اللواء المدرع الإسرائيلى أن يعيد الكرة مرة أخرى فى اتجاه الشمال الغربى ولكنهم هذه المرة وقعوا فى مصيدة نصبها لهم رجال الفرقة الثانية بقيادة العميد حسن أبو سعدة الذى بنى خطته على عدم مقابلة اللواء المدرع الإسرائيلى عند حده الأمامى وأعطى القائد أمراً للكتيبة المصرية الأمامية قائلاً:

- العدو سيخترق فى اتجاهك. دعه يمر.. قبلت الاختراق.. سيتم ضربه فى الداخل.

وكان صعباً على قائد الكتيبة المصرية المقدم «الشهيد» إبراهيم زيدان أن يترك دبابات العدو تخترق بدون مقاومة.. لأنه كما كانوا يلقبونه أستاذ القتال المتلاحم فى المدرعات، ولكنه امتثالاً لأمر القائد نزل فى الحفر مع رجاله، وكانت مدرعات العدو تجرى بسرعة عالية جداً وهى ٤٠ كيلو مترا فى الساعة أى ضعف سرعتها العادية لرغبة العدو أن يكون تقدمه سريعاً ومفزعاً، وتركته القوات المصرية يتقدم ٥٠٠ متر.. ثم ٥٠٠ متر أخرى.. ثم بدأ اطلاق النار عليها من جميع



▩ موقع المعركة التى خاضها عبدالعاطى يوم الثامن من أكتوبر ودمر خلالها ٩ دبابات

● دبابات العدو

الجهات.. من اليمين، واليسار، والأمام، حتى كتيبة المقدم زيدان فى الخلف بدأت الارتداد خلفهم وتقوم بالضرب ففوجئت قوات العدو البالغة ٧٤ دبابة أنها وقعت فى كمين أو «أرض قتل» كما يطلق عليها العسكرية، وأرادوا الانسحاب ولكن كيف وقوات العقيد زيدان خلفهم تضربهم فى المؤخرة وتسد عليهم باب العودة.. ولم تستغرق المعركة الخيالية سوى بضع دقائق، فى حين أن معركة لواء مدرع فى العلم العسكرى تستمر من ساعتين إلى ٣ ساعات، ولكن ها هم أبطال مصر ينهونها فى دقائق.. بقيت دبابة واحدة أرادت الإفلات فتصدت لها دبابة مصرية وأصابتها إصابة مباشرة تحت برجها، فقفز من دبابة العدو المحترقة أربعة أشخاص جروا وسط الرمال واختبئوا فى حفرة، انضم إليهم أربعة آخرون من عربة مدرعة محترقة للعدو، وعندما أصبحوا كلهم فى حفرة واحدة أُرسلت نحوهم سيارة مجنزرة مصرية كى لا يهربوا، وتم تطويقهم حيث تقدم اليهم عدد من المقاتلين المصريين.. فخرجوا من الحفرة وألقوا أسلحتهم ورفعوا أيديهم لأعلى فقال واحد منهم بلغة عربية ضعيفة: أنا قائد اللواء الإسرائيلى.. عاوز أقابل القائد المصرى.. ولما كان يرتدى بذلة عسكرية لارتب عليها طلب منه الملازم المصرى أن يثبت ذلك. فأخرج بطاقة تحقيق الشخصية فتم وضع عصابة على عينيه، وتوثيق يديه من الخلف كما نصت على ذلك اتفاقية جنيف.. وتم الاتصال بالعميد حسن أبو سعده الذى كان مشغولاً فى ذلك الوقت بتطوير هجوم قواته شرقا.. وعندما تم اللقاء بينه وبين القائد الإسرائيلى دار ذلك الحوار:

- ما اسمك؟

- عساف ياجورى.

- ما رتبتك؟

- كولونيل.

- ما وظيفتك؟

- قائد اللواء المدرع ١٩٠ .

- هل أنت ضابط احتياط؟

- نعم.

- وما عملك المدنى؟

- مدير فندق بتل أبيب.

□ ○ □

وفى مساء ذلك اليوم الثامن من أكتوبر ١٩٧٣م أصدر الفريق أول أحمد إسماعيل على القائد العام للقوات المسلحة هذا النداء.

وصل ذلك النداء في مساء ذلك اليوم إلى جميع الجنود على جبهة القتال ومن بينهم عبد العاطى ورفاقه الرابضين على الحد الأمامى لقوات اللواء ١١٢ بالفرقة ١٦ فأضاف الى حماستهم قوة وشحنة معنوية عالية.

ولكن بقدر ما حمل لهم نهار ذلك اليوم من أخبار طيبة، بقدر ما حل عليهم المساء بأخبار قاسية.. حيث علم عبد العاطى وزملاؤه بإصابة العقيد عادل يسرى قائد اللواء ١١٢ الذى يتبعونه عندما كان

نداء

من القائد العام للقوات المسلحة

إلى جميع أفرع وتشكيلات القوات المسلحة

يسعدنى أن أبلغكم أن الفرقة الثانية المشاه قد دمرت اللواء ١٩٠ مدرع الإسرائيلي بالكامل اليوم. وأسرت قائده العقيد عساف ياجورى، وقد بلغ ما تم تدميره من قوات العدو المدرعة فى القطاع الأوسط اليوم ١٥٠ دبابة.

وإنى باسمكم جميعاً أحيى العميد أركان حرب حسن أبو سعده قائد الفرقة الثانية المشاة وضباطه وجنوده، وأشد على أيديهم فرداً فرداً.

كما أقدم شكرى لكل من رجال قواتنا المسلحة فى البر والبحر والجو على كل ما بذلوه ويبذلونه فى أداء واجبهم.

أن عدوكم اليوم قد عرف من هو الجندى المصرى، ومن هو القائد المصرى، عرف المقاتل المصرى الذى أتيحت له الظروف المتكافئة ليثبت قوته وقدرته وعزمه. إن عدوكم اليوم فى ذهول من هذا النوع الجديد من جنود مصر.

فعلى بركة الله.. تقدموا أيها الأبطال

وعلى بركة الله حققوا النصر لمصر

فريق أول أحمد إسماعيل على

القائد العام للقوات المسلحة

يدير المعارك من الحدود الأمامية لقواته.. واقفاً كالأسد الجسور خارج دبابته واضعاً إحدى قدميه فوق جنزيرها وممسكا بإحدى الخرائط ليحدد عليها المواقع التى سيقوم مع قواته بالاستيلاء عليها داخل عمق العدو، فإذا بالقائد البطل وقد أصيب بطلقة دبابة فى ساقه اليسرى، وكانت الإصابة شديدة انهمر الدم على أثرها، والقائد يرفض أن تقدم له أية معونة بعد أن فشل رباط الميدان فى وقف النزيف، فوقف البطل فى شموخ يحاول أن يوقف النزيف برمال سيناء، فلم تكن الإصابة مجرد جرح عادى، لقد فقد البطل ساقه بأكملها التى طارت فى الهواء من عنف الإصابة، واستمر يقاوم نزيفه بساق واحدة، وهو يصدر أوامره لقواته: «استمروا فى القتال.. تقدموا إلى الأمام» ويتابعهم بنظارة الميدان، وهو بساق واحدة والقذائف والطلقات تدوى من حوله والانفجارات تملأ المكان هنا وهناك. ولكن الرمال لم توقف اندفاع دماء البطل من الجرح فقد كانت متعطشة الى المزيد من الرمال وتحقق للبطل النصر وامتزجت دموع الألم مع دموع الفرحة بالنصر وتم إخلاء القائد البطل الى إحدى المستشفيات فى الخلف حيث تم اسعافه وعلاجه..

□○□

أما الخبر الثانى الذى أثر فى عبد العاطى فكان علمه باستشهاد بعض زملائه من أطقم اقتناص الدبابات.. فبعد أن احتل عبد العاطى وزملاؤه من أطقم اقتناص الدبابات لمواقعهم مساء ذلك اليوم على يسار الطريق الأسفلتى المؤدى الى منطقة الطاسة بالقطاع الأوسط طلب من

زميليه بالطاقم فؤاد الخولى، ومحمد عبد الفضيل أن يقوما بالمراقبة ويكونا على أعلى درجات الانتباه والحذر حتى يستطيع هو أن يأخذ قسطاً ولو يسيراً من الراحة وطلب منهم مراقبة الطريق سواء القادم من الشرق حيث الاتجاه المتوقع منه هجوم العدو، أو القادم من الغرب من قواتنا لتنبيهه أن هذا الموقع هو الحد الأمامى لقواتنا وتوجد بعد ذلك قوات العدو.. وبالفعل انسل عبد العاطى أسفل السيارة اليونيماج الواقفة محتمية بأحد المرتفعات البسيطة بجوار خندق عبد العاطى المجهز بالصواريخ وأجهزة الإطلاق والتوجيه، وحاول عبد العاطى أن يَغْفو قليلاً ولكنه شعر بالجوع من عناء المجهود الشاق خلال اليوم، فبحث فى جيوب سترته ليجد ما تبقى معه من معلبات الأغذية المحفوظة فلم يجد غير أكياس من اللبن الجاف ففتح اثنان منها برفق وأفرغ محتوياتها فى فمه دفعة واحدة وتجرع وراءها بعض جرعات من الماء من زمزمية المياة المعلقة بالقايش حول وسطه، فشعر بالشبع، واستسلم لغفوة قصيرة استيقظ منها على صوت جنزير إحدى الدبابات القادمة من جهة الغرب وبالطبع توقع أن تكون دبابة مصرية، وقفت الدبابة الى جوار موقعه ثم سمع حواراً، ثم همهمة وعناقا، ثم بكاء، ثم وقْع أقدام متجهة نحوه.. وعلى ضوء القمر الفضى الخافت استطلع عبد العاطى وجوه القادمين نحوه والذين ما كادوا يتحققون منه حتى قفزوا نحوه يحتضنونه ويمطرونه بالقبلات، واختلطت دموعه بدموعهم حيث وجد نفسه وجهاً لوجه مع بعض زملائه من أطقم اقتناص الدبابات الذين كانوا قد عبروا يوم السادس من أكتوبر قبل عبوره بحوالى نصف

الساعة والذين شاهدهم من موقعه على الضفة الشرقية حيث قاموا بتدمير إحدى دبابات العدو التى كانت متجهة إلى ضفة القناة لمنع عبور القوات المصرية وقد شاهدوا الدبابة محترقة بعد أن انفجر بها أحد الصواريخ المالوتيكا/فهد وبعد ذلك لم يعلم عنهم أى شئ... وبدأ الأبطال يروون لعبد العاطى قصة الساعات الرهيبة التى عاشوها عقب عبورهم للقناة... فبعد أن عبروا قناة السويس مع الموجات الأولى للعبور، وصعدوا أعلى الساتر الرملى، وأخذوا مواقع قتالية ليصدوا أى هجوم تشنه مدرعات العدو لعرقلة عبور قواتنا.. وبالفعل لم ينتظر الأبطال طويلاً فقد ظهرت بعض دبابات العدو مقبلة بأقصى سرعة ممكنة بعد أن أبلغوا بعبور قواتنا التى رفعت علم مصر خفاقاً عالياً أعلى الساتر الرملى لخط برليف، ولكن قناصى الدبابات المصريين كانوا أسبق من هذه المدرعات فى احتلال مواقعهم أعلى خط بارليف.. وبدأت أطقم صواريخ مالوتيكا فى تصويب صواريخها نحو دبابات العدو فأصابوا الدبابة التى شاهدها عبد العاطى من موقعه على الضفة الغربية قبل عبوره، ولما كان التدمير عنيفاً لهذه الدبابة التى لم ينج أحد من طاقمها وشاهدوا الصواريخ فى الهواء متجهة نحوهم فقد ارتدوا مسرعين ليخرجوا من مجال هذه الصواريخ العنيفة، وبدأت بعض الدبابات تشاغلهم بتوجيه بعض طلقاتها نحوهم فى حين قامت دبابتان من دبابات العدو بكل خسة بالالتفاف حولهم من طرق ملتوية ومفاجأتهم أثناء الانشغال مع الدبابات المهاجمة من الأمام، وبكل الغل والحقد اندفعت هاتان الدبابتان داخل موقع الأبطال وأمطرتهم بوابل من

طلقات مدفعيهما الرشاشين، وركزوا هجومهم أيضاً على الكابلات الموصلة الى الصواريخ ليشلوا فعاليتها، وعلى كل فقد كان من المستحيل على هذه الأطقم التعامل مع هاتين الدبابتين لأنهما داخل المنطقة الميتة للصاروخ والتى تبلغ ٣٠٠ متر حتى يمكن توجيهه بعدها ولكن المسافات أصبحت أمتارا قليلة، وكان هدف العدو هو إبطال مفعول هذه الصواريخ ثم القضاء على الأبطال المصريين، لذلك فقد اندفع حكمدار أحد هذه الأطقم وهو المقاتل جعفر من حفرته وارتمى على أحد صواريخه بجسده ليحميه من طلقات العدو التى كان تصميمها أكيدا فأصابت الصاروخ دفعه طلقات من الرشاش فانفجرت فى صاحبه الذى استشهد وهو يدافع عنه بجسده، وفى شراسة أخذت الدبابتان تدكان موقع الأبطال وتحاول سحقه تحت جنازيرها فما كان من جنودنا الذين بقوا على قيد الحياة إلا أن خرجوا من خنادقهم قبل أن تنهار عليهم تحت جنازير الدبابتين، واندفعوا يحتمون خلفهما فإذا اتجهت الدبابة يمينا، وإذا توجهت يساراً توجهوا خلفها حتى يجدوا تبة مرتفعة أو حفرة خارج هذه المنطقة فيتوارون داخلها.. وعند سماع هذه الأخبار حزن عبد العاطى ودمعت عيناه حزنا على زميله وصديقه جعفر، وكذلك المقاتل حامد وكان حكمدار طاقم أيضاً، وكذلك الجندى عبد المنعم عبد الرازق الذين استشهدوا فى الدقائق الأولى من المعركة وكان عبد المنعم عبد الرازق أحد أفراد طاقم عبد العاطى حتى قبل العبور حينما استبدله بالجندى عبد الفضيل. وقد أصيب عدد آخر من أفراد الأطقم. واستطرد الأبطال يحكون لعبد العاطى كيف أنهم قضوا اليومين السابقين يبحثون عنه حتى أوصلتهم إحدى الدبابات المصرية الى موقعه هذا المساء، فلما

سمعوا صوت الخولى وعبد الفضيل صاحوا وهللوا وعلموا أنهم لابد أن يكونوا بالقرب من موقع عبد العاطى.. وبالفعل قام عبد العاطى بالتخفيف عن زملائه الجنود «الديساوى، محمد عوض، وغطاس، وفاروق أبوطالب والباقين وأخبرهم أنه سيقوم بالاتصال بقيادة اللواء لإعادة تشكيلهم وإمدادهم بالصواريخ ليعودوا مرة أخرى لأداء واجباتهم.. وطلب منهم عبد العاطى أن يستريحوا ويقضوا الليلة معه استعداداً لمعارك اليوم التالى.

□○□

سهر عبد العاطى تلك الليلة يفكر فيما حدث.. تلك الأحداث المتلاحقة.. ولكن كله يهون فى سبيل تحقيق النصر.. واستمر القصف المتبادل طوال الليل بين الجانبين المصرى والإسرائيلى والذى أصبح شيئاً عادياً للأبطال من كثرة ما تعودوا عليه ولا يلقون له بالاً.

وقبيل فجر يوم التاسع من أكتوبر استأذن عبد العاطى زميليه فى الطاقم أن يغفو قليلاً بعد أن حان عليه الدور فى الراحة على أن ينبهوه عند حدوث أى هجوم للعدو، ونزل عبد العاطى فى حفرته البرميلية وسحب كبوت الزنط الذى يرتديه فوق سترته العسكرية على رأسه وجذب رباط الزنط وعقده أسفل ذقنه ليحميه من برودة الجو فى تلك الساعة من الصباح الباكر، وثنى ركبتيه فى حفرته وأسند ظهره لجدار الحفرة، وأمال رأسه على ذراعيه الملتفتين حول ركبتيه وذهب فى نوم عميق، ولكن لم تكد تمضى أقل من نصف الساعة حتى كان هناك من

يوقظ عبد العاطى من نومه حيث ذهب إليه أحد زميليه وانبطح أرضاً ومد ذراعيه داخل الحفرة التى بها عبد العاطى وأمسك بكتفيه وجذبه بكل عنف إلى أعلى قائلاً:

إصحَ ياعبد العاطى.. إلحق يا عبد العاطى.. فيه مجنزرة للعدو متجهة نحونا.. فوقف عبد العاطى وهو بين النوم واليقظة وكأنه فى حلم ونظر فى الاتجاه الذى يشير إليه زميله فلمح من خلال ضوء الصباح الخافت مجنزرة إسرائيلية متقدمة بسرعة كبيرة نحوهم فبسرعة وبدون تفكير قام بالضغط على زر جهاز الإطلاق والتوجيه على حافة الحفرة فزمجر الصاروخ منطلقاً فى اتجاه الشرق وهو الاتجاه الذى كان قد سبق إعداد الصواريخ نحوه لتوقع هجمات العدو من هذا الاتجاه فى حين كانت المجنزرة قادمة من اتجاه الشمال الشرقى وهنا انتبه عبد العاطى حينما وجد الصاروخ يتجه جهة اليمين والمجنزرة قادمة من جهة اليسار بسرعة كبيرة وبدأ يتضح أنها محملة بما يزيد عن ٤٠ من قوات الكوماندوز الإسرائيلية بكامل سلاحهم وذخيرتهم للقيام بعملية مباغتة بين صفوف قوات المشاة المصريين فى هذه الساعة المبكرة من الصباح ويحدثون أكبر خسائر ممكنة ثم يعودون مرة أخرى مع أول ضوء.. وهنا استشعر عبد العاطى حجم الخطر المحدق به وبقوات اللواء ١١٢، ولكن كانت عين الله الساهرة معه تعينه وتسدد خطاه ففى لمح البصر قام عبد العاطى بتعديل اتجاه الصاروخ من الشرق إلى الشمال الشرقى ولأن الزاوية كانت كبيرة فقد تعدى الصاروخ اتجاه الهدف الى الجهة الأخرى.. وبأقصى سرعة ممكنة

وبكل مهارة وتركيز أعاد عبد العاطى توجيه صاروخه نحو الهدف، وما كاد الصاروخ يأخذ اتجاه الهدف وخلال ثانية واحدة كان الصاروخ قد أصاب المجنزرة فأحدث بها انفجاراً رهيباً أدى إلى ارتفاع المجنزرة فى الهواء عدة أمتار ثم هبطت وهى كتلة مشتعلة من اللهب واحترق مَنْ فيها، أما من نجا منهم فكانت قوات المشاة القريبة من المنطقة كفيلة بالتعامل معهم. وهلل وكبر كل من كانوا بموقع عبد العاطى الذى أكد له صوت الانفجار واللهب المتراقص على المجنزرة المحترقة أنه فى علم، وليس فى حلم.. ووجد نفسه يردد الآية الكريمة ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾..

□○□

لقد فاجأت هذه النوعية من الصواريخ العدو وأذهله مدى فعاليتها وتأثيرها المدمر على مدرعاتهم.. وسجلوا ذلك صراحة فى مؤلفاتهم ومنها مؤلف «حرب عيد الغفران» حيث ذكر به أحد الفقرات على لسان أحد الجنود الإسرائيليين فى سيناء واسمه «باروخ» الذى يذكر فيه : «بالقرب من البحيرة المرة الصغرى، وغير بعيد عن المكان الذى تتصل منه البحيرة بالقناة، توقفت دبابة باروخ وبدأت فى فتح نيرانها.. وكان الهدف على الأرض المواجهة لها هو المشاة المصريون وليس الدبابات وأحس باروخ بالدهشة أكثر مما أحس بالارتياح.. ويسأل قائده: «هل يحاولون القيام بعملية انتحارية أم ماذا؟.. لقد علمونا فى مدرسة المدرعات أن مشكلتنا الأولى هى دبابة العدو.. وأن مشكلتنا

الثانية هى المدافع المضادة للدبابات.. وبعد ذلك فقط يمكن أن نلتفت للمشاة،... وكلما فرغت أشرطة الرصاص فى المدافع الرشاشة انطرح الجنود المصريون خلف كثبان الرمال. وقد عجزت الكتيبة الإسرائيلية عن احتواء الهجوم، فقد كان العدو يجيء بأعداد كبيرة. وألقى باروخ أغلفة القذائف الفارغة خارج الدبابة، وعند ذلك رأى النار تخرج من مدفعه.. وفى نفس اللحظة شعر بحروق رهيبة فى ذراعيه، واستطاع أن يقفز على الأرض.. ويقول باروخ: «كانت دبابتى تشتعل وقد تفحم ما فيها وقد ألقيت نظرة حولى فرأيت كرات من النار تتراقص فى الهواء، وتندفع نحو المدرعات... ولقد أدركت فيما بعد أن هذه هى الصواريخ. لقد سمعت الحديث عنها، ولكنها بكل تأكيد لم تكن واردة فى قائمة الأشياء التى نوليها الأولوية فى اهتمامنا. وقضينا طوال النهار نختبىء من كرات النار التى كانت تنطلق فى الصحراء.. وأضاف باروخ : لقد كنا فى غاية الإرهاق، فاختبأنا خلف أحد كثبان الرمال ورحت طوال الوقت أفكر فى هذه الصواريخ. كنت أجهل اسمها، ولكنى كنت أعرف أنها عندما تدخل المدرعة فإنها ترفع درجة الحرارة إلى ألف درجة مئوية.. وهذه هى فعالية هذه الصواريخ.. وأن بقية الدبابات لم يكن لديها الوقت ولا الحظ الذى أتيح لنا، وإلى ماوراء الكثبان رأينا النار مشتعلة فيها، وكان الذين بداخلها هم زملاؤنا».

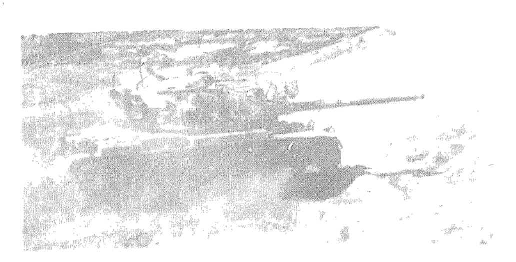
□○□



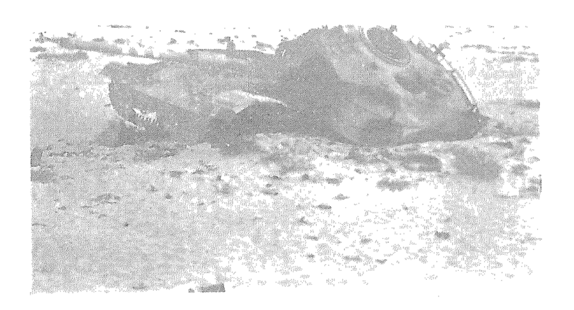
قائد مصرى بين جنوده



جنود المشاه



دبابة مصرية



دبابة إسرائيلية

دبابة إسرائيلية محطمة







صورة إحدى المدرعات الإسرائيلية

المدمرة

الفصل الخامس

حارس كثيّب الخيل

صائد الدبابات



وأشرقت شمس يوم جديد من أيام النصر وهو يوم التاسع من أكتوبر ١٩٧٣م، ومع بداية اليوم بدأت قوات اللواء ١١٢ الذى يتبعه عبد العاطى بالتقدم شرقاً لاحتلال مواقع جديدة ضمن خطة تحرك الفرقة ١٦ بقيادة اللواء عبد رب النبى حافظ من أجل تحسين المواقع الدفاعية والهجومية وذلك باحتلال بعض المرتفعات المحيطة بتبة الطاليا وهى الموقع الاستراتيجى الهام الذى يرتفع جوا ، ٣٢ مترا عن الأرض ، ويتحكم فى المنطقة من حوله حتى القنال . وكان تأمين الاستيلاء على هذا الموقع الهام يستلزم السيطرة على بعض المرتفعات المحيطة به وهى أبو طربوش وترتفع ١٠٩ أمتار، وكثيب الخيل ويرتفع ١٢٣ متراً، وأبو وقفة وترتفع ١٠٣ أمتار.

□○□

وانتقل عبد العاطى من موقعه على يسار الطريق الأسفلتى المتجه إلى الطاسة بالقطاع الأوسط من سيناء إلى موقع آخر مرتفع على يمين الطريق الأسفلتى فوق قمة كثيب الخيل الذى يقع على بعد ٢٠ كيلو متراً

من ضفة القناة فى عمق سيناء وجاء موقع عبدالعاطى إلى جوار موقع قيادة اللواء التى تولى أموره العقيد عادل إبراهيم خلفاً للعقيد عادل يسرى الذى أصيب وتم إخلاؤه مساء الأمس بعد معاركه البطولية التى خاضها باللواء واكتسب خلالها أكبر عمق فى سيناء حققته القوات المصرية، الأمر الذى من أجله سمى لواءه بلواء النصر واكتسب شهرة واسعة على مستوى القوات المسلحة المصرية . أما الكتائب الثلاث للواء فقد اتخذت مواقعها القتالية أسفل الكثيب حيث احتلت الكتيبتان ٣٤ ، ٣٦ يمين ويسار الطريق الأسفلتى المؤدى إلى الطاسة وعلى بعد حوالى ٢ كيلو متر أمام الكثيب إلى جهة الشرق . أما الكتيبة الثالثة ٣٥ فكانت إلى الخلف من الكثيب وعلى نفس المسافة تقريباً فكان هذا التشكيل بوضعه هذا يشبه وحشاً أسطورياً طويل العنق رأسه وعقله المدبر هو قيادة اللواء ، وعيناه يمثلهما طاقما صواريخ مالوتيكا أحدهما لعبدالعاطى إلى اليمين والآخر ويبعد عنه حوالى ٢٥٠ متراً طاقم زميله بيومى .. وهما العينان اللتان تقدحان بالشرر وتقذف ألسنة لهبها على كل من يقترب منه .. ولهذا الوحش الرابض ذراعان قويتان ذو مخالب حادة يمثلها الكتيبتان الأماميتان ، أما الذيل الفولاذى القوى الذى يضرب بشدة وعنف كل من تسول له نفسه الهجوم من الخلف فتمثله الكتيبة الثالثة خلف الكثيب.

□○□

وعند ظهيرة هذا اليوم والجميع يضعون اللمسات الأخيرة فى تجهيز مواقعهم وترتيب أوضاعها القتالية ، وبينما كان الجنديان المعاونان لعبدالعاطى فى طاقمه قد هبطا من أعلى الكثيب لإحضار بعض

الصناديق المحتوية على الذخيرة من الجندي المكلف باستقبال الذخائر والإمدادات والتعيينات والحفاظ عليها أسفل الكثيب وهو ابن عم عبدالعاطى، في تلك الأثناء فوجئت الكتيبة ٣٤ والتى كانت تحتل يمين الطريق الأسفلتى بعدد من دبابات العدو وقد اخترقت موقع الكتيبة وفتحت نيران مدافعها الرشاشة على جنود الكتيبة الذين فوجئوا بأربع دبابات سنتوريون إسرائيلية بينهم، فما كان من قائد الكتيبة المقدم أحمد أبو علم إلا أنه طلب معاونة قيادة اللواء عن طريق أجهزة الاتصال ، وبالفعل بعد أن قام اللواء وقائد مدفعية اللواء بدراسة خاطفة للموقف على الطبيعة باستخدام نظارات الميدان أصدر إلى عبد العاطى أمراً بالاشتباك مع دبابات العدو ، ولكن عبد العاطى طلب إعادة الأمر مرة أخرى حيث كان يعتقد أن هذه الدبابات التى تتجول داخل أرض الكتيبة المصرية دبابات مصرية جاءت لدعم الكتيبة ، ولكن قيادة اللواء أكدوا له أن هذه دبابات معادية اخترقت الكتيبة فما كان من عبد العاطى الذى استشعر مدى الخطر على زملائه جنود المشاة من خطر هذه الدبابات إلا أن أطلق أحد الصاروخين اللذين كانا معدين على قاعدتهما نحو إحدى هذه الدبابات بسرعة البرق بالرغم من القصف العشوائى الذى كان يقوم به العدو بكثافة على قوات اللواء المصرى وكانت بعض هذه القذائف تصيب قمة الكثيب الذى يحتل عبد العاطى ميله الأمامى.. وفى ثوانٍ كان الصاروخ ينفجر فى الدبابة التى كانت تهاجم بكل شراسة جنود الكتيبة المتشبثين بمواقعهم ، فأحدث الصاروخ انفجاراً مريعاً بالدبابة واندفعت النيران من داخلها .. ثم اتبعه بالصاروخ الثانى وأخذ يوجهه نحو الدبابة الثانية المندفعة بكل قوة نحو

أحد الخنادق التى يحتمى بها مجموعة من جنودنا فانفجر الصاروخ قبل أن تصل إليهم وفجرها هى أيضاً بمن فيها وهنا بدأت الدبابتان تستوعب ما حدث ومدى الدمار الذى لحق بالدبابتين الأخريين والمصير المظلم الذى ينتظرهما فبدأتا فى التخلى عن الهجوم والتفكير فى الانسحاب . فى تلك الأثناء وبينما كان الملازم سيد خفاجة قائد فصيلة عبد العاطى والذى كان خندقه بالقرب من خندق عبد العاطى يقوم بالمعاونة فى حمل أحد الصواريخ لتجهيزها لعبد العاطى بدلاً من جندين طاقم عبد العاطى اللذين هبطا لإحضار بعض الذخائر وبينما يراقب عبد العاطى الموقف إذا بالملازم الشاب يلقى بالصاروخ الذى كان يحمله ويقفز بسرعة البرق فى خندقه ، لم يجد عبد العاطى وقتاً ليذهب ويرى ما حدث لقائده فكان كل همه أن يلحق بالدبابتين قبل أن تفرا ، وبالفعل وضع الصاروخ على القاعدة وقام بتوصيل الكابل به وقفز داخل حفرته وبكل السرعة والحماس أطلق هذا الصاروخ نحو أقرب الدبابتين فأصابها من الخلف وهى تستدير للفرار ، فى حين لم يسعفه الوقت لملاحقه الدبابة الرابعة التى فرت واختفت عن الأنظار بعد ما هبطت من التبة التى تحتلها كتيبة المشاة ، وما لبث جنود الكتيبة أن بدءوا يستعيدون زمام الأمور ووجهوا طلقات أسلحتهم الأوتوماتيكية نحو من استطاع النجاة من أطقم تلك الدبابات المحترقة ..

□○□

ويمجرد أن اطمأن عبد العاطى إلى استعادة الكتيبة لتوازنها التفت إلى الخندق الذى يوجد به صديقه وقائده الملازم سيد خفاجه ابن محافظة كفر الشيخ ليطمئن عليه فوجده قد أصيب بحرق شديد فى

ذراعه بعد أن مرت إحدى قذائف العدو فوق ذراعه الممدودة وهو يحمل الصاروخ ليجهزه لعبد العاطى فكان نتيجة ذلك احتراق كم الأفرول ووصل الحرق إلى الذراع فنزع عبد العاطى ما تبقى من الكم المحترق بسترة قائده ثم قام بتضميد الجرح بوضع بعض مراهم الحروق والشاش المعقم عليه وفى النهاية ربطه برباط الشاش الميدانى ثم هنأ قائده على سلامته وواساه قائلاً: إن الله قدر ولطف ....» .

□ ○ □

وفى مساء ذلك اليوم أقام قائد اللواء وقائد مدفعية اللواء حفلاً لعبد العاطى فى لحظة من تلك اللحظات القليلة التى يمكن أن يختلسوها أثناء القتال حضره جميع من كانوا على قمة كثيب الخيل عدا الجنود المنوط إليهم بأعمال الحراسة والمراقبة ، وعلى ضوء القمر الهادئ وخلفية من أصوات انفجارات هنا وهناك التف الجميع حول عبد العاطى تدور عليهم أكواب الشاى وسط ثناء قائد اللواء وقائد مدفعية اللواء على الأداء الجيد والمتميز الذى أداه عبد العاطى حينما دمر الدبابات الإسرائيلية الثلاث ظهر هذا اليوم ، وطلبوا منه أن يستمر على هذا الأداء العالى المستوى .. ثم أهداه قائد اللواء هدية كانت عبارة عن علبة كبيرة من اللحم المفروم ، والتى كانت تعتبر من الهدايا الثمينة فى تلك الأيام ، ففى ظل ظروف المعركة قد تتأخر التعيينات نتيجة إصابة العدو لبعض قوافل الإمدادات .. قام عبد العاطى على تقسيم علبة اللحم على زملائه الجنود الذين حضروا الاحتفال به مما أسعدهم جميعاً ، وكانت تلك الحفلة مثالاً على تلاحم القادة مع الجنود خلال المعركة .

استمر البذل والعطاء من أبطال مصر خلال الأيام التالية للمعركة فبمرور الساعات والأيام تزداد ثقة الجنود من نصر الله لهم وتزداد ثقتهم فى أنفسهم ، وفى قيادتهم ، وفى سلاحهم ..

□○□

ومر يوماً العاشر ، والحادى عشر من أكتوبر بدون أن يشتبك عبد العاطى مع أية دبابات للعدو بعد أن تأكد العدو من عدم جدوى الهجوم من هذا القطاع القوى ... ولكنه من مكانه فوق هذا المكان المرتفع أعلى كثيب الخيل شاهد عبد العاطى بعينيه بطولات عديدة لجنود مصر البواسل فى القطاعات المجاورة .. فهاهو أحد جنود الدفاع الجوى فى أحد المواقع القريبة من عبد العاطى وقد حمل صاروخه المضاد للطائرات من طراز «إستريلا» فوق كتفه ويوجهه نحو إحدى طائرات العدو المغيرة على ارتفاع منخفض ، وبسرعة خاطفة يصيب الصاروخ تلك الطائرة من طراز الفانتوم فى بطنها ، فتنفجر الطائرة فى الجو ، وتسقط كتلة من اللهب بكل ما تحمله من قنابل وصواريخ وذخيرة ومدافع رشاشة حتى قبل أن يتمكن قائدها من القفز بمظلتيها حيث كانت الإصابة بسرعة وخاطفة ومؤثرة ، وكم من مرات عديدة قامت مثل هذه الطائرة بإلقاء حمولتها من قنابل الألف رطل فوق قمة كثيب الخيل بالقرب من موقع عبد العاطى وزملائه فكانت تنفجر بقوة وعنف يهتز منها هذا الجبل الضخم وكأنه شجرة تهتز فروعها من الرياح الشديدة .. ولكن ذلك لم يكن يضعف من عزيمة الرجال وقوة تصميمهم، أو يؤثر فى معنوياتهم .

شاهد عبد العاطى أيضاً خلال هذين اليومين أحد الأمثلة ، الحية لتشبث أحد الجنود بموقعه حتى لو كلفه ذلك حياته ، حيث كانت توجد أسفل كثيب الخيل إحدى كتائب مدفعية الهاون المصرية من عيار ١٢٠ مليمترا ، والتى كان لها مهمة محدودة تؤديها يومياً فى موعد ثابت عندما تقوم بإرسال قذائفها نحو أحد المواقع الإسرائيلية المستترة خلف إحدى التباب الواقعة أمامها .. فكان عبد العاطى يشاهد هذه الكتيبة يومياً عند العصر وهى تقوم بإطلاق قذائفها لعدة دقائق من مدافع الهاون التى تمتاز بضرب الأهداف التى خلف ساترحيث ترتفع طلقاتها فى الجو وتعلو التبة المرتفعة التى أمامه ثم تهبط فى الجهة الأخرى فوق الموقع فتحدث تدميرها .. وبالطبع كان جنود الكتيبة لا يرون تأثير إصابتهم مباشرة ، ولكن جنود الاستطلاع فوق التبة هم الذين يرون تأثير هذا القصف ويتصلون بالكتيبة لتعديل زاوية الضرب لتصبح الإصابات أكثر تأثيرا .. وفى أحد الأيام شاهد عبد العاطى بعض قذائف العدو وهى تسقط على فترات بالقرب من موقع هذه الكتيبة وحولها وهو ما يعرف بطلقات التفتيش ، فأدرك قائد كتيبة مدفعية الهاون بخبرته وحنكته أنه قد تم رصد موقع كتيبته وأن هجوماً مدفعياً وشيكاً سوف يحدث ضده ، ولما كان الوقت لا يسمح بنقل المدفعية إلى موقع آخر ، فليس أمامه سوى الحفاظ على أرواح رجاله فأمرهم بسرعة التحرك والاحتماء بمكان يبعد حوالى ١٥٠ متراً عن موقع الكتيبة ، وبالفعل استجاب الجنود لقائدهم وتحركوا إلى الخلف المسافة التى حددها لهم ... إلا جنديا واحدا رفض ترك موقعه وتشبث به رغم محاولات زملائه اصطحابه معهم .. وكل ذلك يتابعه عبد العاطى من موقعه فوق كثيب الخيل بنظارة الميدان .. وماهى إلا ثوانٍ قليلة حتى كان موقع الكتيبة يدك بوابل من قذائف

مدفعية العدو كالمطر بحيث لم يكن به شبر من الأرض لم تصبه قذيفة ، وبعد هذا القصف العنيف الذى استمر عدة دقائق وبعد أن اعتقد العدو فى إبادة هذا الموقع انقطع القصف وبدأ رجال الكتيبة المصرية يخرجون من مخابئهم بلا إصابات، واتجهوا نحو موقع مدفعيتهم ليحصروا خسائرهم فى المعدات، وشاهد عبد العاطى عقب ذلك سيارة إسعاف استدعيت لهذا الموقع حيث شاهد الجندى الذى لم يغادر موقعه وزملاءه يحملونه إلى سيارة الإسعاف على هيئة نصف إنسان حيث بترت ساقاه من تحت وسطه .. وتحركت به سيارة الإسعاف بكل سرعة إلى الغرب نحو إحدى المستشفيات الميدانية لمحاولة إسعافه وإنقاذ حياته .. ثم ما لبث عبد العاطى أن شاهد بعد ذلك هذه الكتيبة وقد انتقلت إلى موقع آخر بعد أن تم إعادة تسليمها لتعويضها عما لحق بها من خسائر فى المعدات والسلاح .. ومرة أخرى تطلق الكتيبة قذائفها على أحد مواقع العدو خلف إحدى التباب وعبد العاطى يتابع الموقف وينساب إلى أذنيه صوت المذياع مع أحد أفراد طاقمه وهو يحمل له أنغام أغنية كان عبد العاطى يشعر أنها تتغلغل داخل أعماقه فيذوب معها ويندمج مع ألحانها وتقول كلماتها ..

□○□

بسم الله الله أكــــبــــر   بــســم الـلـه بــســم الــلــه
بسم الله أذّن وكـــــبـــــر   بـســم الـلـه بـسـم الـلـه
ســــيـنـا يا ســــيـنـا   بـسـم الـلـه بـسـم الـلـه
واديـنـا عــــــــديـنـا   بـسـم الـلـه بـسـم الـلـه
الله أكـــبـــر أذّن وكـــبـــر   وقـول يارب النصرة تكبر
بسم الله الله أكـــبـــر   بـسـم الـلـه بـسـم الـلـه

وبعد أن تنتهى الأنشودة يحّول الرجال مؤشر المذياع فيستوقفهم صوت إذاعة العدو والذى يأتى واضحاً فى تلك الأماكن ، فوجدوا أن نبرة العدو قد تغيرت ، فبعد أن كانت تتميز بالغرور والعجرفة وتهون من شأن الهجوم المصرى فى الأيام الأولى للمعركة حينما أذاعوا على لسان قادتهم أنهم سيسحقون الهجوم المصرى وسيحطمون عظام المصريين ويلقون بهم فى مياه القناة .. أصبح هناك تقدير منهم الآن لاستبسال القوات المصرية بالتشبث بمواقعها شرق القناة ..

□○□

أتاح موقع عبد العال المرتفع متابعة ما يحدث حوله من اشتباكات على الجبهة خلال يومى العاشر والحادى عشر من أكتوبر اللذين كان الموقف هادئا فى قطاعه، فقد شاهد من موقعه وعلى بعد حوالى ٥ كيلو مترات إلى الجنوب الشرقى من كثيب الخيل حشوداً إسرائيلية من المجنزرات المحملة بصواريخ مضادة للدبابات طراز إس - إس فوق إحدى التباب المرتفعة وقد تسببت إحدى هذه الصواريخ فى إحداث بعض الخسائر بين مدراعاتنا كلما حاولت احتلال تلك التبة، كما كانت سببا فى تعطيل تطوير هجوم اللواء الثالث المكانيكى بقيادة العميد شفيق ديمترى وكم كان يتمنى عبد العاطى لو كانت تلك المجنزرات فى مجال صواريخه فكان يمكنه بسهولة اصطيادها والتسلى بها حيث إن موقعها يكشفها جيدا ولكنها كانت تقريبا على مسافة ضعف مدى صواريخه... ولكن شعور عبد العاطى بالألم لم يستمر طويلاً فقد اتصلت قيادة الفرقة لطلب معونة جوية وما هى إلا دقائق قليلة وكان

نسور الجو المصريون يحومون فوق هذه الصواريخ المعادية ويقذفونها بصواريخهم وقنابلهم ودمرتها تدميراً شديداً.

□○□

لقد شهد القطاع الأوسط خلال هذين اليومين معارك طاحنة... أشار العدو نفسه إلى مقدار عنفها حيث التقطت أجهزة الاستماع المصرية صباح الأربعاء ١٠ أكتوبر إشارة لاسلكية من قائد إحدى طائرات العدو الهليوكويتر والذى حضر لنقل جرحى وقتلى معركة مشهورة لن ينساها الإسرائيليون، وقعت على بعد ١٧ كم من ضفة القناة اسمها «معركة المثلثات مائة» على اسم تبة عالية ارتفاعها ١٠٠ متر استولت عليها القوات المصرية فى القطاع الأوسط لتسيطر على المنطقة حولها أثناء تطوير الهجوم شرقا.. وكان قائد الهليوكويتر يبكى وهو يتحدث إلى شارون قائد القطاع الأوسط بسيناء ويقول بصوته المختلط بالدموع «الموقف خطير يا شارون... أمامى ٢٥٠ قتيلاً غير الجرحى.... أرسلوا بسرعة طائرات هليوكويتر لتساعد فى نقل الضحايا، وأقفل الخط... »

□○□

وفى يوم الثانى عشر من أكتوبر كان عبد العاطى على موعد جديد مع طائرات العدو... فبعد أن انتصف النهار بحوالي ساعة من الزمان، وبينما كان عبد العاطى جالسا بين زملائه كل منهم فى خندقه فى وضع تأهب والصواريخ الأربعة معدة إلى يمينه إلى الخلف قليلاً،

بينما جهاز التوجيه ومنظار المراقبة أمامه على حافة حفرته البرميلية، والجميع متأهب ومتلهف لصد أى هجوم تشنه دبابات العدو بقطاعهم الذى شهد هدوءاً خلال اليومين السابقين... ومن موقعه بالميل الأمامى لقمة كثيب الخيل حيث إن احتلال الميول من الأوضاع المعروفة عسكريا لتجنب عنف القصف الذى تتعرض له قمم المرتفعات سواء من القصف الجوى أو المدفعى..

□○□

شاهد عبد العاطى وكذلك قائد اللواء العقيد عادل إبراهيم من موقعه القريب من عبد العاطى شاهدوا إحدى فصائل مدرعات العدو قادمة على يمين الطريق الأسفلتى الواقع على يسار كثيب الخيل... وكانت هذه الفصيلة المدرعة مكونة من ٤ دبابات تسير في رتل أى طابور تتقدمها سيارة جيب.. فطلب قائد اللواء من قائد مدفعيته المقدم مدحت الذى يقع خندقه بين خندق قائد اللواء وخندق عبد العاطى أن ينبه عبد العاطى ويطلب منه الاستعداد للاشتباك مع تلك المدرعات ودار الحوار التالى:

قائد اللواء: يا مدحت.. أخبر عبد العاطى بتقدم دبابات العدو.

قائد المدفعية: يا عبد العاطى.. فيه مدرعات للعدو قادمة فى اتجاهنا.

عبد العاطى: أيوه يا أفندم..شايفها.

ودرس الثلاثة الموقف فوجدوا أنها على بعد حوالى ٥ كيلو مترات.

قـائد اللــواء : يا مـدحت: أطلب من عـبـد العـاطى الاشـتـبـاك عندما يدخلون المرمى المؤثر للصواريخ.

قائد المدفعية : يا عبد العاطى.. سنبدأ الاشتباك مع دبابات العدو عندمـا يدخلون المرمى المؤثر.. فـماذا سـتضـرب فى البداية؟

عبد العاطى : تمام يا أفندم.. سأقوم بضرب سيارة القيادة الجيب أولاً.

المقدم مدحت : لا يا عبد العاطى.. أترك الجيب فإنها غير ذات أهمية.. وقم بضرب الدبابة الأولى أولاً.

عبـد الـعـاطى : تمام يا أفندم.. الدبابات الآن فى المرمـى المؤثر على بعـد ٣ كـيلو مـتـرات، ولكنى سـأنتظر حـتى تقترب ٢٠٠ متر أخرى.

المقدم مدحت : بالتوفيق يا عبد العاطى.. والله معك.

□□□

وما هى إلا لحظات قليلة وكان صاروخ عبد العاطى الأول يزمـجر منطلقـا نحـو هدفه مـعلناً بدء معركـة جـديدة من مـعـارك عـبـد العاطى المظفرة وبدأ عبد العاطـى بتوجيه صـاروخـه نحـو الدبـابـة الأولى، ولم تكن هناك عـوائق تحول أو تؤخر إصابة الصاروخ لهدفه حيث اشتعلت النار سريعاً بالدبابة بمجـرد إصابة الصـاروخ لهـا كما تشـتـعل النار فى كـومـة من الحطب الجـاف.. ثم أتبع عـبـد الـعاطى صـاروخـه الأول

بصاروخ آخر أخذ يقوم بتعديل مساره وهو متجه نحو الدبّابة الثانية ومن خلفهم قلوب زملائه وعيونهم معلقة عليه ويدعون الله له بالتوفيق، وما لبث الصاروخ أن أصاب هدفه إصابة عنيفة أدت إلى انفجارها وتناثر أشلائها، وسرعان ما توقفت الدبابتان الأخريان عن سيرها ووقفتا فى ذهول من سرعة ما أصاب زملاءهم، وهمت إحداهما أن تستدير وتعود من حيث أتت ولكن كان صاروخ عبد العاطى الثالث قد وصلها وأصابها فى جانبها قبل أن تكمل استدارتها.. وفى تلك الأثناء كانت السيارة الجيب لخفة حركتها وسرعتها انطلقت مثل السهم.. كصيد فر مذعورا من صائده.. كان صاروخ عبد العاطى الرابع فى تلك الأثناء قد اقترب من مسرح المعركة وكان بإمكان عبد العاطى بكل سهولة أن يصيب هذه السيارة الجيب ولكنه التزاما منه بتعليمات قيادته أدار صاروخه قليلا فى اتجاه الدبابة الرابعة التى كانت قد دارت وحاولت اللحاق بالجيب ولكن هيهات أن يتمكن وصاروخ عبد العاطى خلفها يلاحقها وقد أصابها من الخلف إصابة هزتها بعنف وأشعلت فيها النار.. وفى لمح البصر خرج أفراد طاقمها وقد أمسكت النيران بملابسهم وكأنهم كانوا يتوقعون إصابة دبابتهم فخرجوا يتقلبون على الرمال فى محاولة لإطفاء النار التى أمسكت بهم، ولكن رجال المشاة فى كتيبة اللواء القريبة من مسرح المعركة كانوا قد وصلوا بكل سرعة إلى موقع تدمير المدرعات وقاموا بأسر جنود العدو الذين استسلموا وهم فى أشد حالات الفزع والرعب.

□○□

لقد انتهت تلك المعركة السريعة بين عبد العاطى ودبابات العدو فى أقل من خمس دقائق ولكن آثار التدمير الذى لحق بالدبابات استمر ساعات طويلة خلال الوقت الباقى من النهار وجزء كبير من الليل حيث تراقصت فوقها ألسنة اللهب وأضاءت المكان من حولها بضوء خافت مع أصوات انفجارات مكتومة داخل الدبابات السريعة نتيجة انفجار داناتها التى كانت معدة لقصف المواقع المصرية.. وكان صوت انفجاراتها المكتومة يطرب له جنودنا المصريون.

□○□

وفى تلك الليلة وعلى اصوات انفجار الدانات، وتراشق الطلقات والقذائف التى اخترقت سكون الليل وأخذت تومض فى سماء المعركة أقيم احتفال شارك فيه كل من العقيد عادل إبراهيم قائد اللواء ١١٢، والمقدم مدحت قائد مدفعية اللواء، والعقيد عصام الجوهرى قائد اللواء ٦٢ مدفعية الذى كان يحتل موقعا قريبا من عبد العاطى وكان من أشد المعجبين بأداء عبد العاطى وأشاد به فى ذلك الاحتفال قائلا إنه يفخر بأن عبد العاطى يعتبر أحد رجال سلاح المدفعية.. وكان من ضمن الذين سعدوا بوجودهم فى هذه المناسبة المقاتل الدهشان قاذف صواريخ «الأستريلا» المضادة للطائرات، وكان من أشد المعجبين بأداء عبد العاطى وهو يشاهده من موقعه المجاور له يقوم باصطياد دبابات العدو.. وبنفس القدر كان إعجاب عبد العاطى بالمقاتل الدهشان وهو يشاهده يصوب صواريخه المحمولة على الكتف نحو طائرات الفانتوم،

والميراج، والسكاى هوك الإسرائيلية.. وفى نهاية الاحتفال تمنى الجميع لعبد العاطى المزيد من التوفيق فى صيده المقبل.

□○□

وبعد هذا الاحتفال البسيط والسريع الذى يوضح مدى التآلف والمودة بين أفراد الوحدات والأسلحة المختلفة قادة وجنودا، وانصهارهم فى بوتقة واحدة من حب الوطن والتصميم على الحفاظ على مكاسب العبور.. وبعد أن انصرف كل فرد إلى موقعه يعد سلاحه ويجهز معداته، ويهيىء نفسه لمعركة جديدة مرتقبة.. دخل عبد العاطى فى حفرته البرميلية واستعد لإغفاءة قصيرة تعينه على التركيز والانتباه خلال اليوم التالى، ولم ينس قبل أن يستسلم للنوم أن يقوم بتغطية جهاز التوجيه الذى أمامه على حافة الحفرة بإحدى السترات العسكرية، وكذلك تغطية الصواريخ المعدة على قواعدها بشكائر المواقع، تلك الشكائر المخصصة لتدعيم جوانب الخنادق بعد ملئها بالرمال لتدعيم جدران الحفر والخنادق من الانهيار من تأثير القصف المدفعى أو الجوى القريب من تلك المواقع. وكان هدف عبد العاطى من تغطية المعدات والصواريخ هو حمايتها من الرمال إذا حدث وهبت عاصفة رملية، وكذلك من الندى الذى يتساقط فى الصباح الباكر وتحسبا لأى قطرات من الأمطار قد تحدث وذلك للحفاظ على السلاح والأجهزة فى أعلى درجات الكفاءة والاستعداد، ومن جهة أخرى لإخفاء وتمويه الموقع من أى استطلاع جوى تقوم به طائرات العدو.. بعد أن اطمئن عبد العاطى على سلاحه ومعداته قفز فى حفرته وقد أرهقه التعب وثنى ركبتيه وأسند ظهره على جدار الحفرة وسحب كبوت الزنط على رأسه الذى

وضعه فوق ذراعيه الملتقيتين حول ركبيته واستغرق فى النوم وهو يتذكر سريره الخاوى وفراشه الدافىء وغطاءه النظيف الناعم بحجرته المغلقة بمنزله الريفى بقرية شيبة قش..

□○□

وفى اليوم التالى وهو يوم الثالث عشر من أكتوبر، وعند الظهيرة شاهد عبد العاطى ثلاث دبابات إسرائيلية قادمة نحوهم من اتجاه الجنوب الشرقى فى تشكيل قتالى فاتحين نيران مدافعهم فى اتجاههم، وانهالت القذائف على موقع عبد العاطى الذى سبب كثيرا من الدمار لمدرعات العدو الذى كان يعتقد أن هناك أكثر من طاقم صواريخ مضاد للدبابات هى التى تمكنت من تدمير ٧ دبابات من دباباتهم، وكان قصف العدو هذه المرة عنيفا ومركزا أدى إلى تحطم كتل من الصخور تهاوت من قمة الكثيب على موقع عبد العاطى وأفراد طاقمه.. وبمجرد أن دخلت الدبابات الثلاث المرمى المؤثر لصواريخ عبد العاطى وعندما أصبحت على بعد حوالى ٢ كم و٩٠٠ متر ضغط عبد العاطى على زر إطلاق الصواريخ بجهازه فانطلق الصاروخ فى الجو وما لبث أن استجاب لتوجيهات عبد العاطى واتجه نحو إحدى الدبابات فأصابها وشل حركتها واندلعت النيران من داخلها، وقبل أن تستوعب الدبابتان الأخريان ما حدث كان صاروخ عبد العاطى الثانى فى اتجاهه نحو الدبابة الثانية فدمرها إلى جوار الأولى.. أما الدبابة الثالثة فكانت أسرع من صاروخ عبد العاطى الذى وصلها فى لحظة اختفائها بهبوطها من

قمة التبة التى كانت تصوب على موقع عبد العاطى من فوقها بعد أن فضلت الفرار على الدمار.. ويهنىء من بالموقع عبد العاطى على توفيقه فى اصطياد هاتين الدبابتين..

□○□

احتدمت المعارك بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية فمعارك المدرعات بين الطرفين على أشدها وأصبحت سماء سيناء مسرحا لمعارك جوية لا تقل شراسة وفتكا.. وازدادت كثافة الغارات الإسرائيلية على مواقع القوات المصرية بسيناء وعقب إحدى الغارات الجوية على موقع قريب من عبد العاطى، وكان مع عبد العاطى فى نفس الخندق أحد زملائه الذين لم يسعفهم الوقت للذهاب إلى خندقه من شدة الغارة الجوية.. فشاهد الإثنان جسمين يسقطان من ارتفاع عالٍ نحو الحفرة التى يقفان بداخلها، وعندما دقق عبد العاطى النظر نحوهما وجدهما على شكل القنابل التى تلقيها الطائرات المغيرة، ولكنها كانا يهبطان ببطء وليس بالسرعة التى اعتادها عبد العاطى لسقوط القنابل فطلب زميله منه أن يتركا هذه الحفرة وينتقلا إلى أى مكان آخر أكثر أمنا قبل أن يسقط عليهما هذا الخطر الداهم... ولكن عبد العاطى رفض بكل حزم وإصرار أن يتخلى عن موقعه لأى سبب من الأسباب وحاول زميله معه مرة أخرى وهما يريان الجسمين وقد اتضح أنهما سيسقطان لا محالة فوق خندقيهما.. ولكن عبد العاطى رفض أيضا أن يتخلى عن موقعه فماذا يمكن أن يحدث إذ ابتعد عن صواريخه لبعض الوقت وفى

أثناء ذلك قامت بعض دبابات العدو باختراق قطاعه فأى دمار ممكن أن تسببه لزملائه وفضّل عبد العاطى الموت فى خندقه وهو ممسك بسلاحه عن أن يتخلى عن موقعه لأى ظرف من الظروف، وطلب عبد العاطى من زميله أن يبتعد هو وينجو بنفسه ولكن هذا الصديق كان محبا لعبد العاطى ومتعلقا به فرفض تركه وحده وفضل أن يموت معه كما عاشا حياتهما العسكرية معاً. ولما لمح صديق عبد العاطى الجسمين الهابطين على بعد أمتار قليلة فوق رأسيهما جلس فى الحفرة وأمسك بكفى عبد العاطى الواقف فى صلابة وشجاعة يتلقى مصيره وأحس عبد العاطى بدمعتين تنهمران من عين صديق على كفيه وحينئذ وصل الجسمان على حافة خندق عبد العاطى الذى كانت سعادته غامرة عندما وجدهما مجرد غلافى إحدى قنابل الطائرات من الفبر ألقتهما إحدى الطائرات المعادية أثناء غارتها فانفجر عبد العاطى ضاحكا ووقف صديقه يستطلع الأمر فلما علم الحقيقة انفجر هو الآخر ضاحكا وعيناه مبلتان بالدموع بعد أن ظن أنها نهايته..

□○□

فى عصر يوم الخامس عشر من أكتوبر كان هناك من قدم لزيارة عبد العاطى.. إنه العريف محمد طه الكسار سائق سيارة المقدم عبد الجابر قائد كتيبة الصواريخ التى كان يتبعها عبد العاطى قبل توزيعه هو وباقى الأطقم على وحدات الفرقة ١٦ .. وكان هذا السائق صديقا حميما لعبد العاطى حيث كان أحد أفراد فريق كرة القدم الذى

كان يقوده عبد العاطى قبل معارك رمضان - أكتوبر؛ لذلك فكانت سعادته كبيرة برؤيته، وأخذ يستفسر منه عن أخبار قائده المقدم عبد الجابر فعلم أنه بخير وأنه بعث معه برسالة إلى عبد العاطى من الجبهة الداخلية من أقصى محافظات صعيد مصر من أسوان وصاحب هذه الرسالة هو نجل المقدم عبد الجابر واسمه عمرو الذى كان صبيا يبلغ حوالى ٨ سنوات، وكان يحضر مع والده إلى الجبهة قبل المعركة وكانت هوايته أثناء تلك الزيارات أن يذيع بميكرفون الإذاعة الداخلية بمعسكر المأمون بفايد الوصف التفصيلى لمباريات كرة القدم التى يلعبها عبد العاطى حيث كان من أشد المعجبين بأدائه فى الملعب.. وفتح عبدالعاطى رسالة عمرو وبدأ فى قراءتها فوجده يذكِّره بتلك الأيام الجميلة التى قضاها بينهم.. وأنه يعلم من أبيه أنه مقاتل شرس؛ لذلك فهو يود أن يسمع أنه قام بأعمال بطولية تتكافأ مع شخصيته العظيمة من أجل سمعة وكرامة المقاتل المصرى والإنسان المصرى.. سعد عبد العاطى سعادة كبيرة بهذه الرسالة المحمّلة بدفء المشاعر وصدق الإحساس ولم يخرج عبد العاطى من هذا الشعور الغامر بالسعادة سوى صوت انفجار ضخم لدانة مرت فوق رأسه هو وضيفه وانفجرت فى الصخر من خلفهم وتطايرت الشظايا فى كل اتجاه فارتمى عبد العاطى وضيفه وزحفا على بطنيهما حتى قفزا فى خندق عبد العاطى القريب منهما واستعد كل من بهذا الموقع أمام سلاحه ومعداته لهذا الهجوم المباغت بدون سابق إنذار وأخذت القذائف تنهال عليهم فى قصف مركز وتمر القذائف على يمين عبد العاطى ويساره وأعلى منه وأسفله

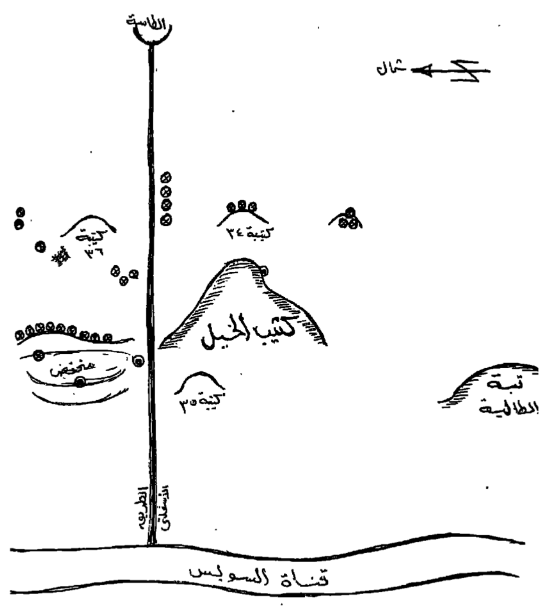
ولم يكن يشغل بال عبد العاطى فى ذلك الوقت سوى شىء واحد وهو خوفه من أن تصيب هذه القذائف أحد صواريخه المعدة للاشتباك مع مدرعات العدو فيؤدى ذلك إلى انفجار الصاروخ وإحداث دمار كبير لمن فى الموقع.. وفى تلك الأثناء قام قائد اللواء وقائد مدفعية اللواء من موقعيهما بالقرب من موقع عبد العاطى باستخدام نظارتيهما الميدانية فى مسح المنطقة المحيطة بهما، وكذلك فعل عبد العاطى لعلهم يعرفون مصدر هذا الهجوم المركّز فلم يكن ثمة طائرات للعدو فى مرمى البصر، كما أنه ليست هناك أية تحركات مريبة فى المنطقة المحيطة بهم، واستمر القصف نحوهم، وهم يراقبون فلم يتركوا تبة مرتفعة أو مكانا منخفضا أو أرضا مستوية إلا مسحوها بمناظيرهم بكل عناية لعلهم يعرفون سر هذا القصف فلم يجدوا شيئا.. ونظر عبد العاطى فلم يجد أمامه سوى الدبابات التسع التى دمرها من موقعه بأعلى كثيب الخيل خلال الأيام الماضية فها هى أمامه الدبابات الثلاث التى دمرها عندما اخترقت أرض الكتيبة ٣٤.. وإلى اليسار وبجوار الطريق الأسفلتى توجد أشلاء الدبابات الأربع الأخرى التى كانت تتقدم فى شكل قُول يتقدمه سيارة جيب. وفى أقصى اليمين فى اتجاه الجنوب الشرقى وعلى إحدى التباب ترقد جثتا االدبابتين اللتين دمرهما عبد العاطى أول أمس. ووقع الجميع فى حيره والقصف مازال متواصلا على مدى ٢٠ دقيقة كاملة وقد سبب بعض الخسائر بالفعل.. وبينما يقوم عبد العاطى بمسح المنطقة مرة أخرى، وأثناء تركيزه على الدبابات التى سبق تدميرها إذا به يشاهد شيئا غريبا حيث وجد أن الدبابتين المدمرتين فى

أقصى اليمين يبرز منهما ثلاث مواسير، ومن المفروض أن الدبابتين لهما ماسورتان فمن أين جاءت الماسورة الثالثة؟ وبدأ عبد العاطى يركز بحثه حول هذا المكان.. وبالفعل عرف عبدالعاطى سر الماسورة الثالثة لقد كانت لدبابة ثالثة مختفية خلف الدبابتين المدمرتين منخفضة عنهما بعض الشيء ومتخذه منهما ساترا وتقوم بالتصويب المركز نحوهم، وما لبثت تلك الدبابة أن ظهرت من مخبئها رويدا رويدا بعد أن أعتقدت أنها دمرت ذلك الموقع تماما، فأمر عبد العاطى أحد أفراد طاقمه بتعديل اتجاه أحد الصواريخ نحو الجنوب الشرقى بعد أن كان متجها جهة الشرق، وفى اللحظة التى شاهد فيها عبد العاطى وقادته بنظاراتهم الميدانية برج الدبابة وقد انفتح وخرج منه قائدها ينظر بنظارته الميدانية فى اتجاههم ليرى تأثير قصفه لهذا الموقع الذى سبب إزعاجا شديدا لدباباتهم خلال الأيام الماضية، وقبل أن ينزل القائد الإسرائيلى النظارة من فوق عينيه، كان صاروخ عبد العاطى فى طريقه نحوه، وبكل ثقة واطمئنان أخذ عبد العاطى فى طريقه نحوه، وبكل ثقة واطمئنان أخذ عبد العاطى يوجه صاروخه نحو تلك الدبابة التى انعكست أشعة الشمس المائلة للمغيب على دروعها فجعلتها مثل قطعة نحاس براقة، وما لبث الصاروخ أن اصطدم بها اصطداما عنيفا أطاح بقائدها فى الهواء فارتمى بعيدا والنار ممسكة بملابسه واستمر اشتعال النار بالدبابة طوال الليل.. وسعد كل من حول عبد العاطى بهذا الأداء المميز والمتوقع منه فى تدمير هذه الدبابة المخندقة.. لقد اكتسب عبد العاطى ثقة كبيرة فى نفسه فى هذا الموقع بعد تدمير الدبابة

العاشرة من فوقه.. كما أصبح على دراية كاملة بتلك المنطقة التى شعر نحوها بالألفة.. كما أصبح مستقرا داخله أنه المسئول عن حمايتها والزود عنها.. ولم يسمح لأى غريب بدخول منطقة نفوذه..

فهو .. حارس كثيب الخيل ..

□○□



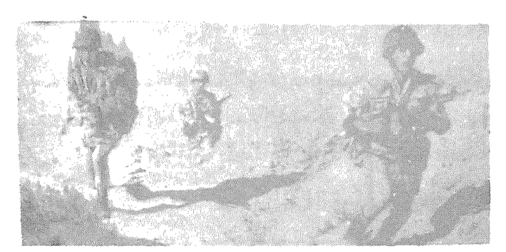
تبة

دبابة أو مجنزرة مدمرة

موقع عبد العاطي

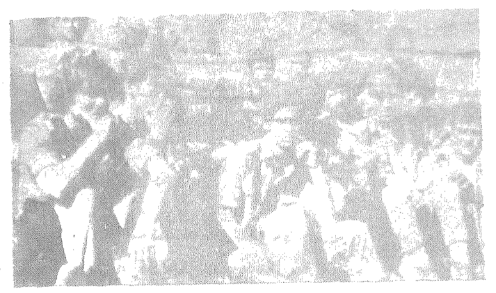
خريطة تخيلية لأماكن الدبابات والمجنزرات

التي قام عبدالعاطي بتدميرها خلال معارك أكتوبر

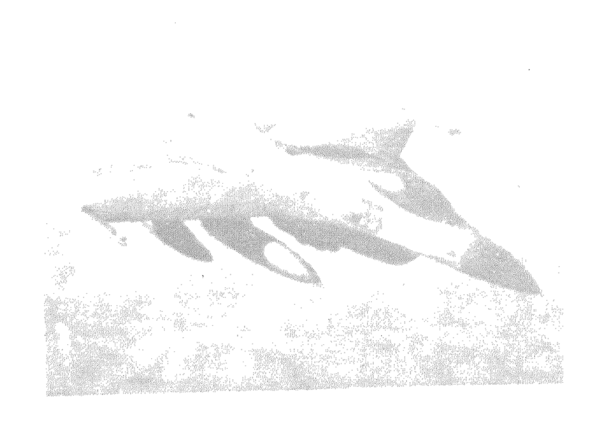


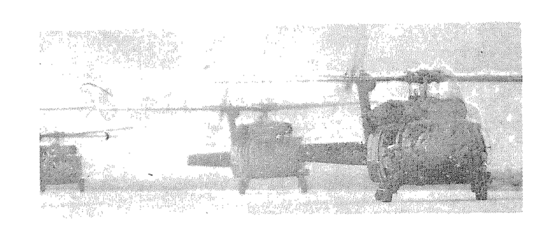
أبطال مصر





أسرى العدو







بعض الأُسلحة

المشاركة فى المعركة

الفصل السادس

الأيام الأخيرة من المعركة

تواصل عطاء الرجال من جنود مصر البواسل، واستمروا فى بذل أرواحهم، ودمائهم، وقطرات عرقهم بلا وجل ولا نصب وبنفس راضية فى سبيل عزة وكرامة مصر....

وشعر العدو بالخطر وجسامة الكارثة التى حلت بجيشه والتى ظهرت فى حجم الخسائر الهائلة فى مختلف أسلحته وخاصة المدرعات والطائرات والأخطر من ذلك هو نزيف العنصر البشرى الذى يعد أهم عناصر المؤسسة العسكرية والذى تعمل على الحفاظ عليه وتأمينه بكافة الوسائل التى يتيحها لهم التقدم التكنولوجى... فلم يشاهد خلال المعركة جندى إسرائيلى واحد يحارب وهو سائر على قدميه فى العراء... وبدأت الولايات المتحدة فى تعويض إسرائيل بأحدث ما فى ترساناتها العسكرية، فكانت ترسل هذه الأسلحة من الولايات المتحدة إلى جبهة القتال مباشرة والدليل على ذلك تلك الدبابات الأمريكية التى تركها العدو الإسرائيلى

سليمة فى ميدان المعركة أثناء المواجهات مع المدرعات المصرية وتشيد عداداتها إلى أنها لم تقطع سوى ١٢٠ كيلو مترا وهى المسافة من مطار العريش حتى ميدان المعركة....

□○□

وقد شعر المقاتلون المصريون بالتغيرات التى طرأت على الأسلحة الإسرائيلية حيث أدخلوا تعديلات على طائراتهم المقاتلة لتلافى الخسائر الكبيرة من الصواريخ المصرية المضادة للطائرات ذات الكفاءة العالية... ووضح أيضا من شكل الأسرى الذين وضح أنهم من الجنود المرتزقة المحترفين من دول الكتلة الشرقية والذين يختلفون فى الشكل عن أسرى الأيام الأولى للقتال ولكن كل ذلك لم يضعف عزيمة رجال مصر وتصميمهم، فهاهم يقومون بتعديل أوضاعهم وتحسين مواقعهم وانتشارهم....

وهذا ما حدث مع عبد العاطى ورفاقه، فبعد أن تم رصد موقعه بواسطة الدبابة المخندقة، والتى كالت لهم على مدى ثلث ساعة قصفا عنيفا مركزا.. وتم تدميرها بعد ذلك بمهارة عالية... تم تعديل موقع طاقم عبد العاطى فوق كثيب الخيل حيث انتقل مسافة ١٠٠ متر عن موقعة الأول حيث احتل الميل الأمامى الأوسط بدلا من الميل الأمامى الجنوبى.

□○□

هدأ القتال عدة أيام فى اتجاه قطاع عبد العاطى... حيث إن العدو قد ركز هجومه فى تلك الأثناء على قطاع آخر وهوتبة الطاليا

الواقعة إلى الجنوب من موقع عبد العاطى... وقد بلغه ووصل إلى سمعه عنف القتال الدائر هناك ومحاولات العدو المستميتة استعادة هذا الموقع الحيوى والذى يتيح للمسيطر عليه التحكم فى المنطقة حتى ضفة القناة.... ولكن كان هناك رجال أشداء يدافعون عنه.
وعلم عبد العاطى أن زميله المقاتل محمد الألفى غنيم أحد الذين تدربوا على يد عبد العاطى هو أحد أبطال الدفاع عن الطاليا حيث دمر هناك ٧ دبابات فى معركة واحدة من مجموع ما دمره من دبابات العدو والتى بلغ عددها ١٨ دبابة وهى أكبر نسبة إصابة دبابات لجندى بعد عبد العاطى فى معارك ١٩٧٣م ولكن الاختلاف بينه وبين عبد العاطى أنه كان يقوم باطلاق صواريخه المالوتيكا من فوق مجنزرة مجهزة لذلك وهى الدبابة بى - إم - بى

□○□

وفى اليوم الثامن عشر من أكتوبر ومن فوق كثيب الخيل رصد عبد العاطى وقيادة اللواء ٣ مدرعات إسرائيلية قادمة نحوهم بسرعة عالية توجه قذائف مدافعهما نحوهم ... كانت الدبابات الثلاث قادمة من على يسار الطريق الأسفلتى فى تشكيل قتالى على هيئة رأس سهم وتقوم بالتصويب نحو كثيب الخيل من وضع حركة... تم التشاور سريعا بين عبد العاطى وقيادة اللواء حول أنسب التوقيتات للاشتباك مع هذه الدبابات وبالفعل لم تمض غير

ثوانٍ قليلة إلا وكانت هذه الدبابات داخل المرمى المؤثر للصاروخ مالويتكا / فهد، وقام أفراد طاقم عبد العاطى بتعديل أوضاع قواعد الصواريخ الأربع فى اتجاه الهدف.... وضغط عبد العاطى على زر الإطلاق بالجهاز أمامه فانطلق الصاروخ أمامه وهو يراقبه بمنظاره، وممسكا بذراع جهاز التوجيه بيمينه حتى تعدى الصاروخ المنطقة الميتة له والتى تبلغ مسافتها ٣٠٠ متر، وحينئذ بدأ فى توجيه الصاروخ وإعطائه الإرشادات اللازمة للوصول نحو الهدف وبدأ الصاروخ يستجيب لأوامر موجهه وفى خط مرور ممتاز... انطلق الصاروخ فى خط مستقيم كالسهم منقضا على الدبابة الأمامية فانفجر بها محدثا الفجوة المعروفة بدروعها، وبث داخلها بلهيب كالجحيم تبلغ درجة حرارته ٦٠٠٠ْ مئوية، أحالت كل مَنْ بالدبابة إلى فحم أسود، وجعلت الدبابة نفسها كعلبة من الصفيح الصدئ وكان هدف عبد العاطى من تدمير الدبابة الأمامية أولا هو أن يوقف هذا الهجوم ويعطله قبل أن يصل إلى مدى فيه خطورة على قواتنا.. وبمجرد أن تأكد عبد العاطى من أن صاروخه الأول أصاب الدبابة الأمامية لم يضع الوقت وأراد مفاجأة العدو قبل أن يفيق مما حدث فأرسل صاروخه الثانى الذى لم يستغرق سوى ٢٠ ثانية حتى أصاب الدبابة التى على يمين التشكيل والتى كانت فى تلك اللحظة قد توقفت وكأنما أصابها الشلل من الإصابة المدمرة التى لحقت بالدبابة الأولى ... ولم

يستغرق قائد الدبابة الثالثة فى التفكير كثيرا بعد أن شاهد الوقت القصير بين تدمير الدبابة الأولى والثانية... وكالعادة فى مثل هذه الأحوال استدارت الدبابة الثالثة للخلف محاولة بكل ما أوتيت من قوة الخروج من المرمى المؤثر لهذه الصواريخ الفعالة.... ولكنها لم تكن قد ابتعدت كثيرا وإن كانت فى الأمتار الأخيرة من المرمى المؤثر للصاروخ الذى أصاب الدبابة من الخلف إصابة قوية دمرت موتور الدبابة وأحالته إلى قطع من المسامير والشظايا المتناثرة وصهرت ما به من معادن مختلفة سالت على الرمال... لقد أتيح لعبد العاطى فيما بعد تفقد بعض الدبابات التى قام بتدميرها فشاهد إلى جانب الدمار الذى أحدثه الصاروخ بدروع الدبابة عندما اخترقها، رأى حول الدبابة على الرمال ألواحاً من الألومنيوم المنصهر والتى سالت من الأدوات والأجزاء التى بداخل الدبابة المصنوعة من الألومنيوم. كما شاهد علامة بالطباشير على هذه الدبابات وهذا يعنى أن الإسرائيلين قد قاموا بإخلائها من الجثث وقاموا بوضع هذه العلامة عليها.

□○□

فى عصر اليوم العشرين من أكتوبر رصد عبد العاطى دبابة إسرائيلية متسللة على يسار الطريق الأسفلتى فى اتجاه الكتيبة ٣٦ قادمة من اتجاه الشمال الشرقى، ولكنها تسير فى خط سير ملتو

محتمية بالتباب المنتشرة هناك لتفاجئ أفراد الكتيبة... ولكن عبد العاطى من موقعه المرتفع كان لها بالمرصاد كصقر يترقب فريسته... وعندما دخلت الدبابة فى المرمى المؤثر لصواريخه أرسل إليها صاروخه وراعى فى توجيهه أن يكون فى مستوى مرتفع كى لايصطدم بقمم التباب المنتشرة فى طريقة ثم قام بخفضه فى المنطقة المكشوفة التى أمام الهدف ليكون فى مستوى الدبابة، ولكن فوجئ عبد العاطى عندما كان الصاروخ على بعد حوالى ٢٠٠ متر من هدفه كأن هناك يدا خفية جذبته ومنعته من مواصلة السير وانفجر الصاروخ فى الأرض محدثا انفجارا هائلا وزوبعة كبيرة من الأتربة والغبار... سبّب سقوط الصاروخ حيرة لعبد العاطى... فهو متأكد أن الدبابة قد دخلت فى المرمى المؤثرة للصاروخ إذ أنها على بعد حوالى ٢٩٠٠ متر فأقل، والمسافة بين الدبابة والصاروخ كانت خالية من أية عوائق منظورة، كما أن الصاروخ كان على ارتفاع معقول وليس قريبا جدا من سطح الأرض... فما الذى حدث؟... أمسك عبد العاطى نظارته الميدانية ووجهها نحو منطقة سقوط الصاروخ... فعرف سبب سقوطه... لقد وجد هناك سورا من الأسلاك الشائكة التى تحيط بأحد حقول الألغام... فلابد أن تكون هذه الأسلاك الشائكة هى التى تشابكت مع الصاروخ وأسقطته... لذلك فقد قام عبد العاطى بإرسال صاروخه الثانى بكل سرعة وبنفس الكيفية من تفادى

الثياب.. وحينما اقترب الصاروخ من منطقة حقول الألغام التى كانت الدبابة قد اقتربت منه جدا أعطى عبد العاطى أمرا للصاروخ أن يرتفع فوق هذه المنطقة... وبكل مهارة أسقط عبد العاطى صاروخه على الدبابة من أعلى كأنه قذيفة مدفع هاون فاصطدم الصاروخ ببرج الدبابة وفجرها بمن فيها وسط فرحة وتهنئة قادته وزملائه على هذا الأداء المهارى العالى.

□○□

وقبل آخر ضوء من يوم ٢١ أكتوبر حدث قصف مدفعى عنيف بالمدفعية الإسرائيلية بعيدة المدى، وغارات للطيران المنخفض صاحبه قصف جوى عنيف على كثيب الخيل والمناطق المحيطة به... احتمى الأبطال بخنادقهم وعيونهم فى اتجاه الشرق لأنهم يعلمون جيدا أن وراء هذا القصف المدفعى والجوى هجوما يوشك أن يقوم به العدو... وبالفعل شاهد عبد العاطى وقيادة اللواء من مواقعهم أعلى كثيب الخيل مجنزرتين إسرائيليتين محملتين بجنود الكوما ندوز الإسرائيليين محملين بكافة أسلحتهم وذخائرهم فى اتجاه الكتيبة ٣٦ قادمة من الشمال الشرقى فبادر عبد العاطى بإطلاق أول صواريخه نحو المجنزرة الأمامية فأصابتها إصابة مباشرة فى جانبها واشتعلت بها النيران وتعامل جنود المشاة المصريون بأسلحتهم مع الفارين منهم... فى حين أن المجنزرة

الإسرائيلية الثانية كانت تنتظرها مفاجأة مروعة، ودماراً محققاً... إذ انطلق نحوها فى وقت واحد صاروخان... أحدهما أطلقه عبد العاطى... والآخر من موقع زميله المقاتل بيومى الذى كان لا يبعد عن عبد العاطى سوى ٢٠٠ متر ولكنه شاهد أن المجنزرة الثانية قد دخلت فى القطاع المسئول هو عن حمايته.. وصل الصاروخان إلى المجنزرة فى وقت واحد.... أحدهما من الجانب الشرقى وهو صاروخ عبد العاطى، والآخر من الأمام وهو صاروخ بيومى وكان أى منهما كفيلا بتدمير المجنزرة، ولكن شاءت الظروف أن تصاب بصاروخين فجاء تدميرها رهيبا أحال المجنزرة بمن فيها إلى كتلة من اللهب.

□○□

كان يوم ٢٢ أكتوبر وهو يوم وقف إطلاق النار بين كل مصر وإسرائيل يوما مشهودا لن تنساه القوات الإسرائيلية أبدا ... ففى ذلك اليوم تم الاتفاق بتوسط الأمم المتحدة على وقف إطلاق النار، وكانت قبلها بأيام قد حدثت الثغرة الإسرائيلية فى منطقة الدفرسوار وليس هنا مجال للتحدث عنها باستفاضة فقد تحدثت عنها كثير من المؤلفات ولكننا نختار ما جاء على لسان الفريق عبد الغنى الجمسى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية السابق فى فصل كامل وهو الفصل الحادى عشر من كتاب وثائق حرب

أكتوبر الذى نشر عام ١٩٧٤م أى بعد الحرب بعام واحد للمؤلف الكاتب موسى صبرى ونلخص بعض حقائق الثغرة كما يذكرها الجمسى فى التالى:

الانتباه لنقاط الضعف بين جيشين، أو لواءين، أو كتيبتين مسألة محسوبة وليست مفاجأة لأحد... وأساليب تأمين الحدود بين الجيشين فى الخطة العسكرية موجودة منذ أن وضعت.

المنطقة الفاصلة بين الجيشين الثانى والثالث وهى منطقة البحيرات درست جيدا من حيث اتساع البحيرات، وطبيعة الأرض فى الجانبين الشرقى والغربى، ووضع الألغام فى الاتجاهين يجعل من الصعب عبورها من العدو أو منا.. وهى مؤمنة جغرافيا إلى حد ما.

□○□

ومع ذلك فقد وضع فى الاعتبار تخصيص قوات لتأمين الجانب الأيسر للجيش الثالث، والجانب الأيمن من الجيش الثانى بحيث تستطيع النيران أن تصل فى الوقت المناسب إذا حدث اختراق.. لأنه كان من المستحيل أن يتم تغطية كل شبر من الأرض على امتداد المواجهة وهى ١٧٠ كيلومترا وتأمينها بقوات عسكرية.

كان العدو يقوم بهجمات مضادة عنيفة على الجيشين الثانى والثالث حتى يوم ١٣ أكتوبر ... وكانت قواتنا تصد تلك الهجمات، ولولا ذلك لحدث اختراق من العدو إلى الغرب فى أكثر من موقع.

يوم ١٤ أكتوبر تم تطوير الهجوم شرقا لتحقيق هدفين:

١ ـ نقل العدو من الجبهة السورية إلى سيناء.

٢ ـ الحصول على مزيد من الأرض.

□○□

حيث كان لابد أن تتقدم قواتنا ولاتقف موقف المدافع لأن ذلك كان سيتيح للعدو اختراقها فى أكثر من جانب .. فكان العدو يحتفظ بشريط قتالى من الشمال إلى الجنوب يبتعد عن قواتنا ١٥ كيلو مترا... ومن مواقعه فى خط الشريط الممتد كان يستطيع تركيز هجماته فى أكثر من موضع لذلك كان لابد أن نتقدم لكى نصل إلى هذا الشريط، ويكون هو الخط الحدى الجديد لقواتنا... عندئذ كان العدو مضطرا إلى التقهقر إلى شرق المضايق لتأمين قواته من هجماتنا المستمرة.

□○□

بدأ تطوير الهجوم يوم ١٤ أكتوبر... دفعنا بفرقة مدرعة هى الفرقة ٢١ من الغرب إلى الشرق، وعبرت من منطقة الجيش الثانى من منطقة الدفرسوار... وفى هذه المعارك التى سميت بمعارك الدبابات الكبرى كانت المواجهة بين الدبابات لايفصلها أكثر من كيلو متر واحد وهذا لم يحدث فى أية حرب سابقة فى العالم... كانت معارك دامية وشرسة... وكان العدو يستخدم الأسلحة الحديثة التى وصلته ومن أهمها الأسلحة المضادة للدبابات

بالذات.... وفى رأيى أن تطوير الهجوم نجح فى هدفه وهى شريحة الأرض الجديدة التى استولينا عليها... وكانت خسائر العدو فادحة جدا وأكبر من خسائرنا وهذه حقيقة معترف بها.

□○□

وفى ليلة ١٦/١٥ أكتوبر تمكنت قوة صغيرة للعدو تتكون من ٧ دبابات أن تصل إلى غرب القناة باستغلال ملتقى القناة بالبحيرات المرة... وفى هذا التوقيت كان اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثانى قد فاجأه المرض منذ صباح يوم ١٤ حيث أصيب بأزمة قلبية[١]، ونقل من مقر قيادته إلى المستشفى وتولى رئيس أركانه القيادة... لم تبلغ القيادة العامة بهذا التسلل وهذه أول الأخطاء وأبلغ رئيس أركان الجيش الثانى القيادة العامة بهذا التسلل صباح يوم ١٦ أكتوبر وكان تقديره أنه تسلل بسيط وأنه قادر على التعامل معه .. التبليغ لم يكن مستقرا بل كان متضاربا... الدبابات اتجهت إلى الشمال بعضها اتجه إلى الغرب وبعضها اتجه إلى الجنوب. عادت إلى الشمال... وزاد عدد الدبابات المتسللة من ٧ إلى ٣٠ دبابة. كانت الثغرة أكبر مما تصورها القائد المحلى، ورأت القيادة العامة أن الموضوع لا يجب تركه للقائد المحلى، وأنه يجب أن يعالج على مستوى القيادة العامة.

□○□

---

(١) بسبب الإرهاق وعدم النوم يوم ٦ أكتوبر وانشغاله بتطوير الهجوم شرقا.

توقعنا أن يتجه العدو إلى الشمال صوب الإسماعيلية، وإلى الجنوب صوب السويس، ونجحنا فى تأمين الإسماعيلية، فلم يستطع الاتجاه إلى الشمال... لكنه تمكن من الانتشار جنوبا...

وضعت الخطة «شامل» لمقاومة الثغرة غربا، ولتطوير الهجوم شرق القناة واختير اللواء سعد مأمون لقيادة قوات الهجوم، وتنفيذ الخطة.

«الاستطلاع الأمريكى يوم ١٣ أكتوبر هو الذى حدد لإسرائيل نقطة الضعف التى أمكنهم التسلل منها... كما أن السلاح الأمريكى الحديث ساعد فعلا على صمود القوات الإسرائيلية رغم ما تكبدته من أفدح الخسائر... والاستطلاع الأمريكى بعد ذلك هو الذى عرف مدى الاستعداد المصرى الكامل لإبادة الثغرة إبادة كاملة.. ومن أجل ذلك فضلت إسرائيل الانسحاب إلى الشرق بدلا من العودة إلى خطوط وقف إطلاق النار فى يوم ٢٢ أكتوبر»

□○□

لم يكن وجود الإسرائيليين بمنطقة الثغرة بالأمر الهين عليهم... فقد كالت لهم القوات المصرية ألوان العذاب... فقد ورد بمؤلفهم «عيد الغفران» على لسان أحد ضباطهم ويدعى آموس قائد رأس الجسر فى خطابه إلى زوجته ليلة ١٨ أكتوبر . «إذا كانت قد كتبت لى النجاة هذه الليلة، فإنها معجزة... فلم تكف قذائف الكاتيوشا عن التساقط على رءوسنا... وكان الجنود يغادرون

سياراتهم دون أن يسعفهم الوقت بإيقاف المحرك... لقد كانت أكثر الأمور رعبا هي عمليات القصف التي تلتها هجمات الطيران... وبالنسبة للقصف المدفعي فهذا أمر تعودنا عليه..»ولكن عندما تشترك الطائرات فإن ذلك لم يكن بالأمر المحتمل... إن أفضل شيء أن يظل الإنسان في مخبئه، وأن ينتظر وهو يصلي ... لقد كان المصريون مصرين على تصفية رأس الجسر... إنه الجحيم بعينه... لقد كانت الصواريخ، والقنابل، والنابالم تنهال ... . وكان علينا أن نصلح باستمرار ما يعطب...».

□○□

لقد كان أفضل تعبير عن الوضع الحقيقي للثغرة ما ذكره خبراء عسكريون في تليفزيون لندن في ذلك الوقت حين قالوا «إننا لانشك مطلقا في أن مصر بعبورها القناة وتحطيمها لخط بارليف برءوس جسورها جاءت بعكس كل التقديرات والتوقعات... وأن تقدم القوات المصرية في سيناء هو نصر عسكري ضخم وإننا نشك تماما في جدوى وجود قوات إسرائيلية غرب القناة.... لأن وجود مثل هذه القوات يمكن أن يتحول إلى كارثة بالنسبة لإسرائيل......

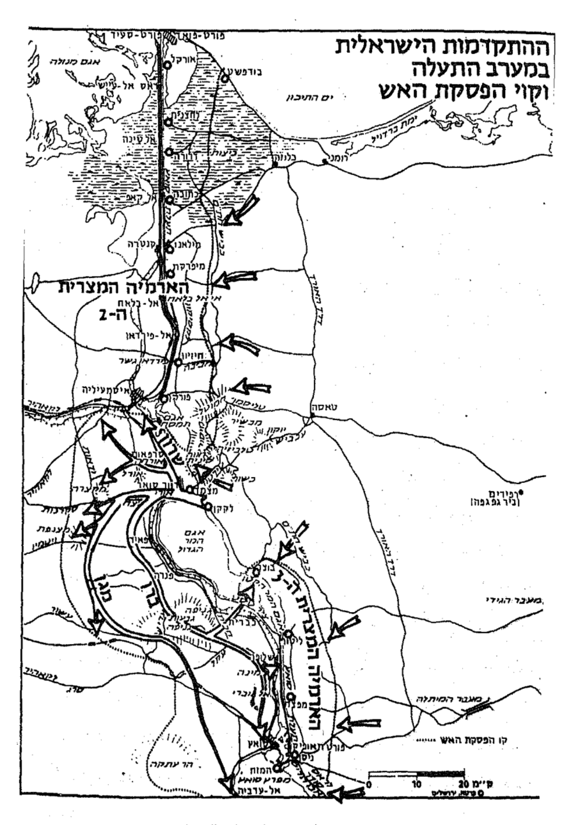
□○□

نعود مرة أخرى إلى بطلنا عبدالعاطي فوق كثيب الخيل وبالتحديد صباح يوم ٢٢ أكتوبر وهو اليوم الذي أبلغت فيه القوات

المصرية بأنه سيتم وقف إطلاق النار فى الساعة السادسة من مسائه... ومن موقعه فوق هذه النقطة المرتفعة والتى تشرف على مساحات شاسعة حوله شاهد عبد العاطى منطقة الثغرة وقد تحولت فى الفترة من الساعة الثانية عشرة ظهرا وحتى الساعة السادسة مساءً إلى قطعة من الجحيم حيث صبت القوات المصرية المحيطة بمنطقة الثغرة سواء شرق أو غرب القناة خلال تلك الساعات الست كافة أنواع النيران من قصف صاروخى ومدفعى وطيران بكثافة عالية محدثة بقوات العدو أكبر الخسائر فى المعدات والأرواح... وما أن سكتت عاصفة الأسلحة المصرية فى تمام الساعة السادسة مساءً احتراما والتزاما بقرار وقف إطلاق النار... أخذ العدو فى التقاط أنفاسه وأخذ يعبر عن سعادته وفرحته الغامرة بوقف القتال فى تلك الليلة باطلاق بعض الطلقات من أسلحته الأوتوماتيكية فى الهواء ابتهاجا.

□○□

وبالرغم من قرار وقف إطلاق النار ظل جنود مصر البواسل على أعلى درجة من الاستعداد وفى قمة اليقظة تحسبا لأى غدر من العدو ... ففى اليوم التالى من أيام وقف إطلاق النار وهو يوم ٢٣ أكتوبر وبينما يسود الجبهة هدوء كبير بعد معارك طاحنة لمدة ١٦ يوما لم تتوقف خلالها أصوات القذائف والانفجارات ليلا



خريطة الثغرة كما وردت بالمؤلفات الإسرائيلية

ونهارا... وبينما عبدالعاطى كان جالسا مع أفراد طاقمه بالقرب من أسلحتهم ومعهم بعض الجنود من مواقع قريبة وبينهم قائد إحدى كتائب المدفعية المعاونة للواء فى جلسة عائلية أخوية يتناقشون عن أدائهم يفاجئون أثناء المعركة والخبرات التى اكتسبوها من قتالهم للعدو، وتوقعاتهم عن الفترة المقبلة إذا بهم بإحدى الطائرات الهليوكبتر قادمة من اتجاه الشمال الشرقى نحوهم فانتبه الجميع لمعرفة وجهتها ولمن تتبع وما لبثت أن كانت فوقهم فلمح عبد العاطى نجمة إسرائيل السداسية السوداء على ذيل الطائرة فعلم. أنها طائرة معادية فقفز بكل خفة فى حفرته وطلب من أحد أفراد طاقمه تعديل اتجاه أحد الصواريخ إلى الجنوب الغربى واستعد لإطلاق أحد صواريخ مالوتيكا/ فهد نحو هذه الطائرة... ولكن يبدو أن الطيار قد شعر أنه فى مأزق حرج لوجوده فوق قوات مصرية، فما كان منه إلا أن انطلق بأقصى سرعة للطائرة فى اتجاه قواته بالثغرة وابتعد كثيرا عن المرمى المؤثر للصاروخ فحزن عبد العاطى حزنا كبيرا على هذه الطائرة التى أفلتت... والتى كانت تعتبر بالنسبة له صيدا ثمينا.. وتمنى لو أنه علم أنها طائرة إسرائيلية قبل وصولها فوقه بعدة ثوان لكان الموقف قد تغير ولكانت هذه الطائرة بما تحمله من سلاح ومعدات قد دمرت تماما.. ولكان عبد العاطى قد أضاف إلى رصيده المرتفع من اصطياد الدبابات اصطياد طائرة هليوكوبتر أيضا،

وكان بالطبع سيضاف امتياز جديد إلى هذا الصاروخ، ولربما كان قد أضيف إلى استخداماته تدمير الطائرات الهليوكوبتر المنخفضة... وليس ذلك بمستغرب على جنود مصر البواسل... حيث شهدت حرب أكتوبر العديد من مثل هذه الإنجازات ... فمن كان يتصور أن تتمكن طائرة هليوكوبتر بإمكانياتها المحدودة مواجهة طائرة فانتوم قاذفة مقاتلة من أحدث طراز بما تحمله من أسلحة متنوعة، وبما تمتلكه من إمكانيات تكنولوجية متعددة، وقدرة على المناورة، وكثافة نيرانية هائلة... وحينما التقى الطيار المصرى بطائرته الهليوكوبتر وجها لوجه مع الفانتوم فى أحد أيام المعركة فى سماء سيناء فكانت كل التوقعات والاستنتاجات ترى أن المواجهة فى صالح الفانتوم وأن الهليوكوبتر هالكة لا محالة... وهذا ما اقتنع به قائد الفانتوم حينما دار فى الجو وتقدم فى اتجاه الهليوكوبتر ليسقطها بأحد صواريخه... لكن المقاتل المصرى الجسور قائد الهليوكوبتر لم يخش المواجهة فلم يناور ويحاول الفرار والابتعاد عن طريق الفانتوم بل وقف فى الجو بكل ثبات وجرأة وجهز مفاجأة للفانتوم... فقد قام بتعديل وضع صواريخه المعدة لإصابة الدبابات ووجهها نحو الفانتوم المقبلة فى مواجهته وكان أسبق منها فى إرسال صاروخه نحوها فأصابها الصاروخ فى مقتل فدمرها وسط ذهول طياريها الإسرائيليين اللذين لم يسعفهما الوقت للقفز بمظلتيهما إلى الأرض.. وسقطت

الفانتوم محترقة على الأرض متحولة إلى أشلاء متفرقة على مساحة كبيرة من الأرض، حيث الجناح الأيمن العريض فى جانب وعلى مسافة بعيدة عنه تجد الجناح الأيسر، أما الدفة والذيل فقد غرسا فى تبة رملية، وخزانات الوقود الاحتياطية أحدهما هنا والآخر هناك وقد انفجر واشتعلت بهما النيران، أما الكابينة فقد هشمت تماما ومالت على إحدى جانبيها على الرمال وبهاجثة الطيارين وقد تدلت رأسيهما بخوذتيهما البيضاء خارجها وهما مربوطان بأحزمة مقعديهما.. كل هذا المنظر رآه قائد الهليوكوبتر المصرية ومساعده وهما يدوران عدة دورات بطائرتهما حول أشلاء الفانتوم، ولم يملك قائد الهليوكوبتر إلا أن يميل برأسه للأمام فوق عجلة قيادته شاكرا لله على نجاته وتوفيقه فى هذا الصيد الثمين.

□○□

جلس عبد العاطى بعد غروب شمس ذلك اليوم بموقعه يتناول طعام إفطار رمضان الذى أوشك على الانتهاء، وواظب عبد العاطى على صيامه بعد أن استقر به المقام فوق كثيب الخيل.. وإن كان اليوم يستطيع أن يتناول وجبته ساخنة بعد أن كان جو المعارك وعدم وجود الوقت الكافى لتسخين الطعام يحول بينه وبين تناول الطعام ساخنا، أما اليوم فقد أخرج إحدى قطع الكحول

الجاف من مـهـمـاتـه وأشعلهـا فى حـفـرة صـغـيـرة وضع فـوقـهـا (قروانتـه) الألومنيوم بعد أن أفرغ بها إحدى المعلبات التى تحتوى على بعض الخـضـراوات المطهـوة وقطعـة من اللحم أخـذ يتناول الطعام وهو يتذكر أصناف الطعام العديدة التى كانت تطهوها له والدته كلما نزل فى إحدى الأجازات قبل المعركة.. لكم يتمنى أن يقـتـرب الوقت الذى يستطيع فـيـه أن يتـمـتـع بدفء وحنان أمـه وطعامـهـا الشـهى الذى كان يشم رائحـتـه وهو على بعد أمتار من المنزل، ثم بعد ذلك يرتدى جلبابه الفضفاض، وينام على فـراشـه المريح بحجـرته الدافئـة... تمنى عـبـد العاطى تلك الأمـانى وهو يسحب على وجهه بطانيته العسكرية الخشنة بعد أن ثنى البطانيـة الأخـرى إلى قـسـمين وفـردها فـوق المشـمع ليـعـزل عنه رطوبة الأرض... وتمدد عبد العاطى مسلما جفنيه للنعاس وهو يحمد الله أن سنحت له فرصـة النوم ممددا فى ظل وقف إطلاق النار بعد أن كان ينام واقفا أو جالساً داخل حفرته من قبل... نام عبد العاطى وصواريخه جاهزه مستعدة إلى جواره متجهة برءوسها فى اتجاه الشرق.

□○□

أشرق يوم جديد على الأبطال وهم فوق أرض سيناء... فكانوا يقومون بعمل الصيانة لأسلحتهم ومعداتهم وأجهزتهم لتكون على

درجة كفاءة عالية، ويراقبون الموقف من حولهم... وعلى اتصال مستمر بقادتهم لمعرفة تطورات الأمور... ثم يحادثون بعضهم بعضا وأحيانا يقومون بالغناء الجماعي بما يذكرهم إنهم مازالوا فى معركة فكان يحلو لهم أن ينشدوا أغنية عبد الحليم حافظ:

خلى السلاح صاحى صاحى... إن نامت الدنيا صاحى مع سلاحى

سلاحى فى إيديه نهار وليل صاحى.... بينادى يا أبطال عدونا غدار

خلى السلاح صاحى صاحى صاحى

وأحيانا أخرى كانوا يغنون تلك الأغنية المعبرة رايحين ... رايحين .. شايلين فى إيدنا سلاح راجعين... راجعين... رافعين رايات النصر

□○□

ويبتسم الجميع فى سعادة غامرة وداخلهم تصميم وعزيمة على استكمال ما بدءوه....

ويسرح عبد العاطى قليلا وهو يستعرض ببصره تلك الدبابات الإسرائيلية التى قام بتدميرها أثناء أيام المعركة وهى ترقد جثثا هامدة....

وتسرح به الذاكرة إلى مشهد الدبابات المصرية وهى منطلقة فى جسارة كالأسود المنطلقة من عرينها نحو فرائسها... ولم تكن

تلك سوى دبابات الفرقة الثانية المجاورة أثناء تطوير الهجوم شرقا.. أخذ يدعو لها مع زملائه بالسلامة والعودة ظافرة بعد تحقيق أهدافها... ويفيق عبد العاطى من خواطره على صوت أحد زملائه الجنود وهو يؤذن للصلاة التى كانوا يؤدونها وهم بكامل ملابسهم العسكرية وأحذيتهم فى جماعة فى أوقات الهدوء النفسى.. أما أثناء اشتداد معمعة القتال فكان كل منهم يؤديها داخل خندقه... فلم تنقطع أبدا صلتهم بالله تعالى على مدى أيام القتال، وهو الذى كان يحفظهم... ويحميهم ويسدد خطاهم...

□○□

ويعود عبد العاطى لذكرياته أثناء أيام القتال... فيتذكر ذلك اليوم الذى شاهد فيه من موقعه أعلى كثيب الخيل فى أحد أيام القصف العنيف ذلك الرجل المرتدى ملابسه العسكرية. وفى إحدى المرات وهو ينظر إلى أعلى وجد عبد العاطى أن هذه الملامح لإنسان يعرفه وليست غريبة عليه فإذا به المقدم عبد الجابر قائد كتيبة الصواريخ التى ينتمى إليها عبد العاطى فأرسل عبد العاطى زميله فؤاد الخولى بينما ظل عبد العاطى منتبها فى موقعه مستعدا إلى جوار صواريخه فنزل الخولى حيث قابل قائده بالعناق فسأله عن مكان عبد العاطى فأخذه إليه بعد أن حمل عنه حمولته وكان لقاءً حارا مؤثرا بين عبد العاطى وقائده الذى يكن

له تقديرا وحبا خاصا وتعانق الإثنان وجلسا معا تحت قصف مدافع ويسأل القائد جنوده عن أحوالهم ويسألونه هم بدورهم ليطمئنوا عليه وطلب منهم المقدم عبد الجابر أن يفرغوا محتويات الشيكارة فوجدوها قد ملئت بالخضراوات من طماطم وخيار والخبز البلدى والطعمية وهى أشياء كانت تعتبر بالنسبة لهم فى هذه الظروف فاكهة غالية ونادرة فأخبرهم أنه أحضرها لهم من الإسماعيلية أثناء قيامه بتسليم عدد من أسرى العدو إلى أجهزة المخابرات العسكرية المصرية هناك ... ويكشف القائد لعبد العاطى عن مدى سعادته وفخره بما قام بتدميره من دبابات العدو. وأن القيادة العليا أيضا سعيدة بهذا الأداء ونقل إليه تحيات قيادة المخابرات العسكرية بالإسماعيلية، وأعطاه هدية من الرائد محمد فرغلى فى فايد عبارة عن علبة سجاير كتب عليها هذه العبارة: «الأخ عبد العاطى... لك بكل دبابة قمت بتدميرها سيجارة ويبقى لك واحدة» حيث إن كل ما قام عبد العاطى بتدميره حتى ذلك اليوم ٢١ دبابة إسرائيلية فقط... قرأ عبد العاطى هذه العبارة بصوت مرتفع على زملائه واستغرق الجميع فى الضحك فى روح من الأخوة والوفاء على أنغام القصف المدفعى المتبادل...

□○□

ولايزال عبد العاطى يتذكر تلك الذكريات التى مرت به خلال أيام المعركة.... فيبتسم وهو يتذكر ذلك اليوم الذى شاهد فيه ابن عمه عريف مؤهلات عليا عبدالله شرف وكان مكلفا بالانتظار

أسفل كثيب الخيل لاستلام الإمدادات الخاصة بالطاقم من مؤن وأغذية ومياه، وسلاح، ومعدات، وذخائر، وغيرها من مستلزمات القتال شاهده وهو يصعد إليه الجبل وقد وضع فوق رأسه شيكارة خاوية فيما يشبه زمبيل الطاهي ويبكى متأثرا ... وعندما سأله عبد العاطى عن سر حزنه... أخبره أن زميله الجندى الذى كان معه أسفل الكثيب قد أصابته إحدى قذائف العدو فاستشهد... أما هو فقد أصيب بإحدى الشظايا فى كعب حذائه فصلت النعل عن الحذاء.. ولذلك فقد احتفظ بهذه الشظية للذكرى وأخرجها من جيبه وأراها لعبد العاطى... فلما سأله عبد العاطى عن سر الشيكارة التى فوق رأسه... قال إنها للتمويه حيث إنه يعلم تماما مدى عنف القصف الذى يتعرض له موقع عبد العاطى أعلى الكثيب، لذلك فقد أخذ حذره بالتمويه على العدو بهذه الشيكارة... واستغرق الإثنان فى الضحك بعد أن انبطحا أرضا نتيجة قصف مدفعى جديد من العدو على موقعهم...

□○□

لم تطل فترة انتظار عبد العاطى طويلا فى ظروف وقف إطلاق النار فما لبث أن تم تجميع جميع الموجهين من حكمدارى أطقم الصاروخ مالوتيكا/ فهد الموجودين بالفرقة ١٦ فى أحد المواقع الخلفية بالقرب من الضفة الشرقية للقناة منذ يوم ٢٥ أكتوبر للقيام بالتدريب على توجيه الصواريخ داخل عربة التدريب ذات الشاشات المخصصة لذلك.. وكان الغرض من هذا هو الحفاظ

على المهارة والدقة فى التوجيه وحساسية التعامل مع الصاروخ بحيث لاتكون فترة وقف إطلاق النار فترة استرخاء بل تدريب متواصل وعرق لاينقطع وكانت فرصة طيبة لعبد العاطى أن يلتقى بزملائه موجهى الصواريخ بكتيبته والذين حالت ظروف المعارك من لقائهم وإن كانت تصله أخبارهم كما تصلهم أخباره ... وكان لقاؤه الأول بهم مؤثرا فهاهم زملاؤه الأعزاء من الجنود والضباط بيومي، وسعيد الألفى، وموسى دياب، ومحمد عوض ومنير زاهر وأحمد حجازى، ومحمد السيد، وحسين السوسى، وعادل عاشور وغيرهم مما كان له معهم ذكريات طيبة ... وكانت فرصة لهم ليتذكروا أحوال القتال فى قطاعاتهم وأحرج اللحظات التى قابلتهم، وترحموا على زملائهم من أطقم الصواريخ «فهد» الذين استشهدوا.

□○□

وظل هؤلاء النخبة من أبناء مصر يجتمعون يوميا للتدريب على مدى شهر كامل يحضرون صباحا وبعد التدريب يذهب كل منهم إلى موقعه فى المساء.

وعلى الرغم من الهدوء الذى ساد الجبهة بعد وقف إطلاق النار إلا أن جنودنا البواسل كانوا دائما على أعلى درجات الاستواء واليقظة الدائمة والانتباه بعد أن اكتسبوا الثقة فى أنفسهم ... وأذاقوا العدو مرارة الهزيمة ... وكبدوه خسائر فادحة تحدثت عنها صحف العالم.

□○□

فها هى مجلة لانوفيل أوبرزفارتير الفرنسية تنشر مقالا بقلم فيكتور سيجلمان تحت عنوان: «نهاية دولة إسرائيل الكبرى» يتحدث عما حل بإسرائيل.. وقد حلت بدلا من أغانى الانتصارات التى كانت ترددها إذاعاتهم عقب انتصارهم فى حرب ٦٧ والتى تتحدث عن «شرم الشيخ» «والقدس الذهبية»،.... حل محلها اليوم أغنية تلاحق الإسرائيليين ليل نهار من الإذاعة والتليفزيون تقول كلماتها:

باسم الجنود الذين احترقوا أحياء فى دباباتهم، باسم الطيارين الذين هبطوا والنيران مشتعلة فى أجسادهم،

باسم.... وباسم..... وباسم.....

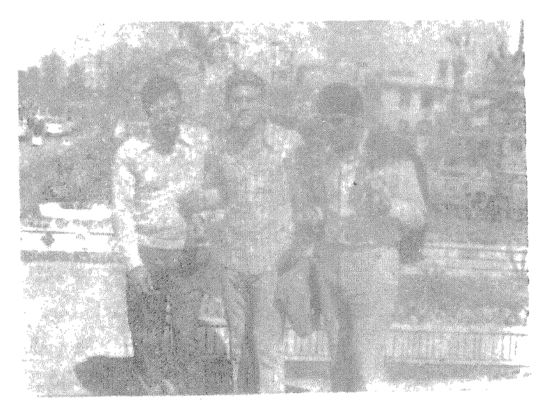
أعدك يا صغيرتى العزيزة،

أن هذه الحرب ستكون الأخيرة،

نعم الأخيرة،

الأخيرة،

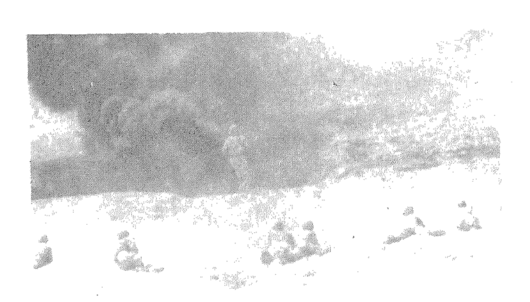
الأخيرة.



عبدالعاطى يتوسط فؤاد الخولى وإبن عمه محمد شرف



مصير دبابات العدو



بسالة الجندى المصرى



الفصل السابع

تكريم البطل

لأن عبدالعاطى كان مثالاً صادقاً لبطولة الجندى المصرى فى شجاعته، وتضحيته، وصلابته، وعزيمته، وإخلاصه، ووفائه لوطنه وشعبه فى هذه الحرب.. فقد أصبح أحد رموزها البارزة.. فلا تكاد تذكر معركة العاشر من رمضان ـ السادس من أكتوبر إلا ويذكر معها عبدالعاطى صائد الدبابات...

□○□

لذلك فقد تم تكريم هذا البطل فى مناسبات مختلفة، ومرات عديدة سواء على المستوى الرسمى أو المستوى الشعبى... ولكن أكبر تكريم له، وهو ما يعتز به دائماً هو حب الناس له.. فما يكاد يقابله واحد من أفراد الشعب البسطاء الذين عاصروا حرب أكتوبر وبمجرد أن يتعرف عليه إلا وأقبل عليه يعانقه ويقبله كإنسان عزيز عليه.

وما كان ذلك إلا لأدائه البطولى فى تلك الحرب، وإنجازه الذى لم يسبقه إليه أى جندى فى العالم.. فى أى حرب من الحروب فى تدمير

مثل هذا العدد من المدرعات، وبأى سلاح من الأسلحة.. وكان أكبر إنجاز تم تحقيقه بهذا الصاروخ هو ما قام به جندى روسى فى الحرب العالمية الثانية.. علماً بأن روسيا هى صانعة هذا الصاروخ.. من تدمير ٧ دبابات فقط للعدو. ومن أجل هذا الإنجاز للجندى الروسى فقد أقيم له تمثال تخليداً لذكراه بالميدان الأحمر بموسكو كأحد الأبطال العظام...

□○□

بدأ تكريم بطلنا محمد عبدالعاطى بلقائه بممثلى الصحف المصرية عقب وقف إطلاق النار مباشرة.. والذين كانوا فى شوق وتعطش للتعرف على بطولات أبناء هذا الشعب العظيم والإعلان عنها....

وكان من بين من التقى بهم عبدالعاطى على الجبهة الأستاذ/ وحيد غازى المراسل العسكرى للجمهورية، والأستاذ جمال الغيطانى المراسل العسكرى للأخبار، وكذلك المراسل العسكرى لمجلة المصور.. وقام عبدالعاطى بشرح المعارك التى خاضها وظروف كل معركة من هذه المعارك، وكيفية تعامله مع مدرعات العدو، والمواقف الصعبة التى تعرض لها... وبالفعل نشرت هذه البطولات وقتها.. ولعل أفضل ما ذكر عنه ذلك التحقيق الذى كتبه جمال الغيطانى فى الأخبار بعنوان «أكلة الدبابات فى موقع عبدالعاطى وزملائه» .. وعندما وصلت نسخة من الجريدة التى تحمل هذا التحقيق إلى عبدالعاطى فى موقعه كانت سعادته غامرة واعتبره وساماً على صدره هو وزملاؤه من أطقم اقتناص الدبابات وبنفس الدرجة كانت سعادة قادته الذين قاموا بتدريبه واحتضان موهبته وتنميتها.. وكذلك وعلى نفس القدر

كانت سعادة أهل وأقارب عبدالعاطى بمحافظة الشرقية الذى عمتهم الفرحة والسعادة بعد ما علموا من وسائل الإعلام بمقدار شجاعة وجسارة ابنهم الذى رفع رأسهم ورأس مصر عالياً..

□○□

وفى نوفمبر عام ١٩٧٣م تم تسجيل حديث إذاعى شيق وممتع لعبدالعاطى فى برنامج «حديث الذكريات» بإذاعة صوت العرب أدار الحوار معه فيه الإذاعى اللامع عادل جلال.. وقد حضر تسجيل هذه الحلقة من البرنامج المقدم عبدالجابر أحمد على قائد عبدالعاطى.. وكان ذلك بمنزل المقدم شريف الحكيم بالدقى.. وكان أحد قادة سلاح المدفعية وصديق المقدم عبدالجابر .. وكانت مدة الحلقة ساعة.. وأعيدت إذاعتها عدة مرات بناء على طلب المستمعين...

وجاء فى هذه الحلقة:

مدى الوفاء لأهله عند ما ذكر أن الفضل يعود فى تنشئته إلى والدته وأخيه عبدالحميد.

أثنى على قادته الذين كان لهم الفضل فى وصوله إلى هذه الدرجة من الكفاءة القتالية العالية.

تذكر زملاءه وأصدقاءه الذين ضحوا بأرواحهم .. وهنا تغيرت نبرة صوته بعد أن غلبه البكاء.. ومنهم صديقه العزيز الشهيد جعفر الذى استشهد فى الساعات الأولى للمعركة يوم ١٦ أكتوبر بعد أن دمر ٤ دبابات للعدو.

وجه عبدالعاطى خلال حديثه الإذاعى ٣ رسائل لكل من الرئيس السادات، والملك فيصل، والرئيس حافظ الأسد...

قال فى رسالته للرئيس السادات:

«يا سيادة الريّس وراك رجّاله مستعدين يموتوا من أجل مصر، وبسعادة»

وفى رسالته للملك فيصل:

«أعدُكَ يا جلالة الملك أننا سوف نضحى بدمائنا من أجل أمتنا العربيةِ، أنا وكل جندى عربى، وإن شاء الله نصلى فى القدس سويا»

وفى رسالته للرئيس حافظ الأسد قال:

«أنا كنت بأحس وأنا أقاتل إنى بأدافع عن الجولان.. وأن كل جندى فى الجولان كنت أشعر إنه بيدافع عن سيناء.. وإن شاء الله كل طلقة فى الجولان وسيناء تقول إن وحدتنا أكيدة وحقيقية»

كما لم ينس عبدالعاطى أن يوجه فى هذا البرنامج رسائل إلى العدو..

ففى رسالة إلى أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل وكانت تجرى مفاوضات بين مصر وإسرائيل:

«تحاور وتناور زى ما أنت عاوز.. لكن جنودك فى سيناء لا يقدروا يحاوروا ولا يناوروا. وإن شاء الله كل طلقة وكل صاروخ يطلق سيصيب هدفه».

ولم ينس عبدالعاطى الدبابة الإسرائيلية فى أرض المعركة فأرسل لها يقول:

«مبروك عليك الصاروخ «فهد». والبقية تأتى»

وقد كشف هذا البرنامج الذى أذيع على مدى ساعة عمق الوطنية التى يتمتع بها عبدالعاطى ومدى حبه وفدائه لوطنه. ووفائه لأهله وزملائه وقادته. وإلمامه بالأحداث المحيطة به محلياً وعالمياً.. وقد تعاطف أفراد الشعب كثيراً مع هذا البرنامج عند سماعه.. وطلبوا من الإذاعة إعادته أكثر من مرة.

□○□

وفى ديسمبر عام ١٩٧٣م إتصلت قيادة الفرقة ١٦ بعبدالعاطى لإبلاغه بترشيحهم هو وأحد ضباط المدرعات بالفرقة برتبة مقدم لتمثيل الفرقة فى افتتاح معرض الغنائم بأرض المعارض بالجزيرة فى القاهرة... وفى اليوم المحدد كان عبدالعاطى الذى سعد جداً بهذا الترشيح بكامل ملابسه العسكرية ضمن الطابور الذى اصطف فى مدخل المعرض بجوار شريط الافتتاح فى انتظار تشريف الفريق أول أحمد إسماعيل على وزير الدفاع ليقص الشريط إيذاناً بافتتاح المعرض لجموع الشعب المتشوقة لمشاهد إنجازات أبنائها وبالفعل وما هى إلا لحظات قليلة وحضرت سيارة القائد وبعض سيارات كبار الشخصيات منهم السيد ممدوح سالم وزير الداخلية وبدأ القائد العام للقوات المسلحة فى تحية ومصافحة ممثلى أسلحة وأفرع القوات المسلحة المصطفين

بطابور العرض. فكان كلما وقف أمام أحد الأشخاص كان هذا الشخص يقدم له التحية العسكرية ويعرفه باسمه وسلاحه ثم يصافحه. واستمر على ذلك حتى وصل أمام عبدالعاطى الذى قدم التحية للقائد العام وعرفه بنفسه قائلاً:

رقيب أول مجند محمد عبدالعاطى.. قائد طاقم صواريخ فهد باللواء ١١٢ - الفرقة ١٦ مشاة يا أفندم.

وما أن سمع الفريق أول أحمد إسماعيل على اسم عبدالعاطى حتى تهلل وجهه باسماً وقال له:

أهلاً.. هو انت بقى عبدالعاطى اللى دوخت إسرائيل.. تعال معايا.

وتقدم عبدالعاطى وراء وزير الدفاع الذى كان مشغولاً بمصافحة باقى الحضور عدة خطوات ثم عاد إلى مكانه الخالى بالصف مرة أخرى .. وعلى بعد حوالى ١٥ مترا من مكان عبدالعاطى كان وزير الدفاع قد وصل إلى شريط الافتتاح فالتفت حوله وتسائل:

أين عبدالعاطى؟

وتساءل مَنْ حول الوزير أيضاً:

فين عبدالعاطى؟

فرفع عبدالعاطى يده فى الطابور قائلاً:

نعم يا أفندم.

فنادى عليه وزير الدفاع:

تعال يا عبدالعاطى.

وصاح جميع من حول الوزير:

تعال يا عبدالعاطى.. تعال يا عبدالعاطى.

فتقدم عبدالعاطى مسرعاً فى خطوات رشيقة نحو وزير الدفاع الذى أعطاه المقص لينوب عنه فى قص شريط افتتاح معرض الغنائم ولكن عبدالعاطى بتواضعه المعهود قال فى خجل:

لا ياأفندم .. اتفضل سيادتك أنت.

وفى حنان أبوى ربت الفريق أحمد إسماعيل على فوق ظهر عبدالعاطى مصراً على طلبه.. فما كان من عبدالعاطى إلا أن امتثل لهذا الأمر الذى ينطوى على تكريم وتشريف لكل جندى مصرى شارك فى حرب رمضان - أكتوبر على أرض سيناء الغالية وبذل الروح والدم، والعرق فى سبيل تحقيق النصر... وحينما قام عبدالعاطى بقص الشريط لمعت فلاشات كاميرات مراسلى الصحف لتنقل لمصر والعالم لحظة التكريم بينما كان وزير الدفاع يشرح أثناء ذلك لمندوبى الصحف المحلية والعالمية ما حققه عبدالعاطى من انجازات خلال المعركة وما سببه من ذعر لدى الإسرائيليين...

□○□

ودخل الجميع ساحة العرض ليتفقدوا نماذج لما تم جمعه من أسلحة العدو من أرض سيناء.. شملت أعداداً كبيرة من دبابات ومجنزرات العدو.. بعضها سليم، والبعض الآخر إصابته طفيفة لا تعوق أداءه

لمهمته ومع ذلك فقد تركها العدو أثناء المعركة وفر مذعوراً بعد أن أصابه الرعب والهلع من الأداء العالى للجندى المصرى.. أما الدبابات التى دمرها عبدالعاطى فلم تشترك فى هذا العرض بسبب حجم الدمار الهائل الذ ى لحق بها وانصهار أجزاء كبيرة من مكوناتها وتحولها إلى أشلاء.. كما تضمن العرض أيضاً أعداد كبيرة من مدفعية العدو من مختلف الأعيرة.. وكذلك الرشاشات والبنادق الآلية منها المصنوع فى إسرائيل ومنها الصناعة الغربية.. وكذلك كميات كبيرة من ذخائر تلك الأسلحة . وشمل العرض أيضاً أجزاء من طائرات العدو الفانتوم، والسكاى هوك، والميراج ووضح بها حجم الدمار الهائل الذى أحدثته بها صواريخ «سام» المصرية بمختلف طرزها، وكذلك صواريخ «الاستريللا» المحمولة على الكتف، وكذلك ما تم إسقاطه من طائرات استطلاع العدو الصغيرة التى تطير بدون طيار والتى أسقطها البواسل من رجال الدفاع الجوى فتلك الطائرات التى بدون طيار ذات قدرة عالية جداً على المناورة، وخفة الحركة ويصعب جداً أسقاطها.. ومع ذلك سقطت.. وشاهد الحضور كذلك نموذجاً مجسماً على مساحة واسعة من الأرض لأحد القطاعات فى الجبهة يمثل كيفية عبور القناة واقتحام خط بارليف، وكيفية عمل ثغرات فى الساتر الترابى، وإعداد المعابر لعبور المدرعات فوقها.. كما شكل العرض أيضاً صوراً جوية تبين مدى دقة طيارينا نسور الجو وحماة سماء وطننا فى إصابة أهدافهم سواء أثناء إغارتهم على أهداف العدو الأرضية، أو أثناء الاشتباك مع طائرات العدو فى معارك جوية..

□○□

لقد كان بالفعل عرضاً شيقاً وممتعاً يتمتع به الجمهور المصرى الذى لم يكتف فقط بالمشاهدة بل تسلق دبابات العدو ودخل بداخلها ينظرون من مزاغل أبراجها يستمتعون ويتذوقون طعم النصر الذى انتظروه طويلاً فى صبر بعد أن تجرعوا من قبل مرارة كأس الهزيمة.. وقف الشباب والأطفال يرقصون فرحاً فوق دبابات العدو على أنغام صوت المطرب محمد نوح الذى وقف بينهم ينشد والكل يتجاوب معه، ويصفق له طوال أيام العرض أغنيته:

مدد مدد مدد مدد... شدى حيلك يا بلد

إن كان فى أرضك مات شهيد... فيه غيره بكره بيتولد

ومدد مدد مدد مدد هيلا ياللا...

وبعد انتهاء مراسم إفتتاح معرض الغنائم اتجه عبدالعاطى إلى منزل عمه الحاج عبدالحفيظ شرف بحدائق القبة بالقاهرة ليزوره ويبيت عنده. وقابله عمه بترحابه المعهود وسأله عما فعله خلال اليوم فشرح له موقف وزير الدفاع معه..

□○□

وفى صباح اليوم التالى أيقظه عمه مبكراً ويملأ وجهه البشر والسرور وهو يحمل له الصحف اليومية الثلاث الأخبار، والأهرام، والجمهورية وعلى صدر صفحاتها الأولى صورة ابن أخيه عبدالعاطى وهو يقوم بقص شريط افتتاح معرض الغنائم وسط الدفاع والداخلية وحوله باقى قيادات القوات المسلحة.. وجلس الإثنان بشرفة المنزل

يتناولون شاى الصباح ومن حولهم أفراد الأسرة يتابعون بشغف على صفحات الجرائد تفاصيل هذا الحدث وهم فى غاية السعادة والفخر بابن عمهم..

فى يناير ١٩٧٤م كانت محافظة أسوان من المحافظات السباقة لتكريم هذا البطل.. حيث وجّه محافظ أسوان اللواء مصطفى علوانى(١) الدعوة إلى عبدالعاطى لزيارة محافظة أسوان، وافتتاح معرض الغنائم الذى انتقل إليها ليراه أبناء صعيد مصر النائى. وكلف المحافظ المقدم عبدالجابر أحمد على ابن محافظة أسوان بالاشراف على هذه المهمة وبالفعل أرسلت الدعوة ومعها تذاكر القطار الذى قام من القاهرة الساعة السابعة والنصف صباحاً ووصل إلى أسوان الساعة الحادية عشرة مساءً.. فوجد عبدالعاطى حفاوة بالغة به فى أسوان حيث تم اعداد برنامج زيارة حافل شمل زيارة معظم معالم أسوان السياحية فقد زار البر الغربى للنيل بواسطة إحدى المراكب الشراعية وشاهد هناك آثار الفراعنة العظيمة بما تحويه من نقوش ورسوم جدارية تنبض بالحياة والحيوية .. زار كذلك جزيرة النباتات وما تضمه من أشجار معمرة وأخرى نادرة.. وقبر أغاخان التحفة المعمارية النادرة..

□○□

وزار السد العالى العظيم أحد أكبر إنجازات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وخلف السد تفقد فى جولة نيلية بحيرة ناصر ثانى أكبر البحيرات

---

(١) جد بطلة السباحة المصرية رانيا علوانى.

الصناعية فى العالم.. وزار بعد ذلك شركة كيما... ونادى أسوان الرياضى بل لعب مباراة ضمن صفوف منتخب أسوان وأحرز هدفاً..

وخلال زيارته لأسوان دعى عبدالعاطى لحضور العديد من المؤتمرات الشعبية وتحدث خلالها عما قام به خلال معركة أكتوبر... وفى نادى التجديف على نيل أسوان والذى كان مغلقاً منذ نكسة ١٩٦٧م والذى أعيد ترميمه وافتتاحه خصيصا بسبب زيارة عبدالعاطى أقيم له حفل تكريم ضخم ألقيت فيه كلمات الحفاوة والترحيب التى تبين مدى سعادة أهالى أسوان بوجود عبدالعاطى بينهم..

وفى صباح اليوم التالى فى احتفال رسمى وشعبى كبير حضره المحافظ وقيادات المحافظة التنفيذية والشعبية وجمهور كبير من شعب أسوان قام عبدالعاطى بقص شريط افتتاح معرض الغنائم..

□○□

وفى الشهر التالى لتكريم محافظة أسوان.. حصل عبدالعاطى على أكبر تكريم على مستوى الدولة حينما وصلته إشارة وهو بين زملائه حكمدارى أطقم الصاروخ فهد أثناء تدريبهم على توجيه الصاروخ داخل السيارات المجهزة لذلك شرق القناة تفيد بضرورة توجهه إلى مقر الكلية الفنية العسكرية بالقاهرة تمهيداً للمشاركة فى حفل تكريم أبطال حرب أكتوبر فى الاحتفال الرسمى والشعبى الذى تقرر له يوم ١٨ فبراير ١٩٧٤م . وبالفعل توجه عبدالعاطى إلى مقر الكلية الفنية العسكرية بمصر الجديدة حيث تجمع هناك فى معسكر أعد خصيصا

لكل الذين تم اختيارهم للتكريم من أبطال حرب أكتوبر من مختلف الأسلحة. وتم خلال هذا المعسكر إعدادهم لذلك اليوم .. حيث أعدت لهم بذلات عسكرية جديدة خصيصاً لتلك المناسبة....

□○□

وفى صباح اليوم المحدد للاحتفال .. استقل المحتفى بهم سيارة أتوبيس عسكرية من داخل الكلية الفنية العسكرية .. وخرجوا فى موكب عسكرى مهيب تتقدمهم الدراجات البخارية، وموسيقات الجيش حتى مقر مجلس الشعب بشارع القصر العينى.. وما أن نزلوا من سيارتهم فى فناء المجلس حتى عزفت لهم الموسيقا العسكرية مقطوعات موسيقية مرتبطة بحرب أكتوبر المجيدة... وفى داخل قاعة مجلس الشعب التى امتلأت عن آخرها بممثلى الشعب والجيش، والجميع يكسو وجوههم البهجة والسعادة ويفيضون بالبشر، قام عبدالعاطى بمصافحة القادة العسكريين بالصف الأول وكان من بينهم اللواء محمد عبدالغنى الجمسى رئيس أركان حرب القوات المسلحة، واللواء طيار محمد حسنى مبارك قائد القوات الجوية ، واللواء محمد على فهمى قائد سلاح الدفاع الجوى، واللواء فؤاد ذكرى قائد البحرية، واللواء أحمد بدوى قائد الجيش الثالث الميدانى .. وكذلك عدد من قادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة.. كما صافح عبدالعاطى كذلك عددا من القيادات السياسية والشعبية بمحافظته الشرقية ممن حضروا هذا الاحتفال وكان من بينهم السيد سامى أباظة عضو مجلس الشعب عن دائرة منيا القمح، والدكتور طلبة عويضة رئيس جامعة الزقازيق. كما صافح أيضاً بعض ممثلى

مجلس الشعب من محافظة القاهرة الذين كانوا يعرفونه وينادونه بالاسم ليصافحوه ومنهم محمد خليل حافظ وغيره. لقد كان الاحتفال أشبه بحفل عرس كبير... الجميع مبتهج والسعادة تغمرهم... وما لبث أن دخل الرئيس السادات القاعة فى حلته العسكرية وقوبل بعاصفة من التصفيق الحاد للرجل الذى تحمل على عاتقه ما وعد به الشعب من دخول المعركة وها هو قد فعلها وأيده الله بالنصر.. وقابل الرئيس السادات ممثلى الشعب والجيش بابتسامته العريضة المعهودة.. وكان برفقته ضيوف مصر، الرئيس الليبى معمر القذافى، والرئيس الزائيرى موبوتو سيسيكو وكان يرتدى لباسه الوطنى المميز ويحمل عصاه المميزة... وتحدث رئيس مجلس الشعب السيد حافظ بدوى في البداية بكلمة حيًا فيها الجيش ومن ضمن ما جاء بها: «... رجال عبروا القناة.. ودحروا الغزاة.. فدوت فى ربوع سيناء .. الله أكبر. الله أكبر ولا إله إلا الله» ودوت القاعة بالتصفيق.. ثم تحدث بعد ذلك الرئيس السادات فى خطاب مطول جاء به: « إن القوات المسلحة لم تكن أبداً من أسباب نكسة ١٩٦٧م.. إنما كانت من ضحاياها.» كما أشاد بأداء الجندى المصرى خلال حرب رمضان. أكتوبر ١٩٧٣م وما بذله من جهد وتضحيات.... ثم نادى المذيع الداخلى عقب الخطاب على أسماء من سيتم تكريمهم فى ذلك اليوم... وكان على رأسهم الفريق أول أحمد إسماعيل على الذى رقى فى هذا الاحتفال إلى رتبة المشير.. وقام الرئيس السادات بتعليق الرتبة الجديدة على كتفيه، كما تم منحه نجمه الشرف العسكرية.. وكذلك اللواء حسنى مبارك الذى رقى إلى رتبة الفريق طيار، وحصل كذلك على وسام نجمة الشرف العسكرية...

واستمر تكريم كبار القادة واحداً بعد الآخر حتى جاء الدور على عبدالعاطى. وبمجرد أن نودى على اسمه حتى دوت القاعة بتصفيق عاصف من الموجودين بالقاعة لفترة طويلة كان خلالها قد تقدم عبدالعاطى بخطوات عسكرية من المنصة وأدى التحية العسكرية للرئيس السادات الذى قابله بابتسامه واسعة ومنح عبدالعاطى وسام نجمة سيناء وهو أعلى وسام عسكرى فى الجيش المصرى.. .. حيث قام الرئيس السادات بتعليقه له فوق جيب سترته الأيمن وهو على شكل نجمة فضية مثمنة كتب فى وسطها على خلفية سوداء عبارة «سيناء ١٩٧٣م» وتعلق بشريط من القماش.

وكان من ضمن الذين كرموا فى هذا الاحتفال التاريخى عدد كبير من الذين أبلوا بلاءً حسناً فى ساحة القتال وقاموا بأعمال بطولية... ومنهم على سبيل المثال:

رقيب مجند محمد رمضان عبده الذى تمكن من إسقاط ٧ طائرات للعدو بواسطة صواريخ الأستريلا المحمولة فوق الكتف.

عريف إبراهيم السكرى

من قوات الصاعقة الذى دمر كثيراً من قوات العدو فى منطقة كبريت.

مساعد قوات جوية حمدى عثمان.

الذى قام بإزالة قنبلة للعدو زنة ألف رطل من على مهبط الطائرات بأحد قواعدنا الجوية، وذلك بقطرها بسيارة نقل عسكرية حتى أبعدها

خارج المطار بكل فدائية وتضحية.. وانفجرت القنبلة عقب ذلك دون أن تسبب خسائر للمطار أو المهبط، وساهم بذلك فى عدم تعطيل مقاتلاتنا عن تأدية دورها بنجاح.

رقيب أول بحرى مرتضى موسى موسى

الذى قام بأعمال بطولية ضد بحرية العدو.

□○□

وخلال هذا الاحتفال أعلن الرئيس معمر القذافى عن منحه وسام الشجاعة الليبى لكل الأبطال المكرمين فى هذه المناسبة.. وهو أعلى وسام عسكرى فى ليبيا الشقيقة.. تسلمه عبدالعاطى مع براءته فيما بعد.. والوسام عبارة عن ميدالية معدنية مطلاة بماء الذهب على شكل وردة.

وفى وسطها نسر شعار الجماهيرية الليبية كتب على قاعدته عبارة:

«وسام الشجاعة» ... وبراءة الوسام كتب بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية

إلى وكيل رقيب أول مجند محمد عبدالعاطى عطية

من القوات المسلحة الجيش الثانى

تقديراً للأعمال البطولية التى قمتم بها فى حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ

قد منحناكم وسام نجمة سيناء من الطبقة الثانية

وأمرنا بإصدار هذه البراءة إيذاناً بذلك

المحرم ألف وثلاثمئة وأربع وتسعين من هجرة خاتم المرسلين

١٩ فبراير ١٩٧٤م.

رئيس ديوان رئيس الجمهورية

حسن أحمد كامل

الجمهوريه العربية الليبية

مجلس قيادة الثورة

وسام الشجاعة

إلى: الرقيب أ/ محمد عبدالعاطى عطية

تقدمت صفوف القوات المسلحة العربية المصرية الباسلة واهباً روحك ودمك يوم العاشر من رمضان العظيم، فكنت طليعة الزحف المقدس نحو تحرير وطننا العربى.

وإيمانا بوحدة النضال العربى، وشعوراً باتصال يومين من أيام المجد والفخار فى مسيرة أمتنا العربية، يوم تفجير ثورة الفاتح من سبتمبر المجيد، ويوم العبور فى العاشر من رمضان العظيم.

وتقديراً للشجاعة والتضحية والفداء فى مواجهة عدو الأمة العربية، واعتزازاً وفخراً بأبطال العبور فإن مجلس قيادة الثورة.

قرر

منحكم وسام الشجاعة

صدر فى ٢٧ محرم سنة ١٣٩٤ هـ

١٩ فبراير سنة ١٩٧٤ م مجلس قيادة الثورة

وتوالت مظاهر التكريم والحفاوة بالبطل فى نشوة الانتصار.. فها هو المهندس/ محمد السيد أيوب محافظ الشرقية فى أوائل عام ١٩٧٤م يبعث إليه برسالة يخبره فيها بموعد تكريم المحافظة له... وبالفعل تم احتفال المحافظة بقرية شيبة قش مسقط رأس البطل وحضره قيادات المحافظة السياسية والشعبية على رأسهم المحافظ، ومحمد كامل الخولى رئيس مركز ومدينة منيا القمح، وسامى أباظة عضو مجلس الشعب وأمين الاتحاد الإشتراكى بمنيا القمح، والمهندس / محمد عزمى مدير المعهد الفنى بالقوات المسلحة... وألقيت كلمات التكريم والفخر[١] بالبطل ابن محافظة الشرقية وقدمت له بعض الهدايا التذكارية بهذه المناسبة.

□○□

أما التكريم المؤثر والذى هز وجدان ومشاعر عبدالعاطى فكان فى الحفل الذى أقيم له مع باقى الدفعة من المجندين الذين انتهت خدمتهم العسكرية وكان يطلق عليهم اسم «دفعة عمران» ذلك الاحتفال الذى أقيم فى ٢٥ أغسطس عام ١٩٧٤م بمقر كتيبة ٣٥ مقذوفات موجهة صواريخ مالوتيكا/ فهد مضادة للدبابات (م/د) فى منطقة التل الكبير وحضر هذا الحفل الضخم المقدم/ عبدالجابر أحمد على قائد الكتيبة/ والمقدم/ أحمد رزق رئيس عمليات الكتيبة وجميع الضباط العاملين

---

(١) أخو الدكتور زكريا عزمى أمين رئاسة الجمهورية.

والاحتياط بالكتيبة منهم نقيب/ إبراهيم عبدالحافظ، والنقيب/ عبدالوراث ، والنقيب / عبدالهادى النعاعى، والنقيب/ محمد السيد، والنقيب حسين السوسى، والنقيب/ سيد خفاجة والملازم أول / عادل عاشور الذى كان قد أصيب بشظية أثناء العمليات وتم إجراء عملية جراحية له وشفى. هذا بالإضافة إلى صف الضباط والجنود وكان منهم المساعد / حلمى أحمد السيد/ والرقيب أول/ محمد بركات وخلال حفل الشاى ألقيت الكلمات التى تعبر عن الاعتزاز بهذه الدفعة، وما أبلوه من بلاء حسن أثناء القتال، وتمنوا لهم التوفيق فى حياتهم المدنية، وسلموهم شهادات إنهاء الخدمة العسكرية وبعض الهدايا التذكارية باسم الوحدة... لقد كان شعورا بالفخر انتاب عبدالعاطى بما قدمه أثناء المعارك ممزوجاً بالحزن والألم لمفارقة الزملاء من القادة والجنود بعد خدمة دامت خمس سنوات عاشوا فيها معاً أقسى اللحظات، وأسعدها...

□○□

كما قامت محافظة الدقهلية بتكريمه عام ١٩٩٠م فى حفل حضره اللواء سعد الشربينى محافظة الدقهلية تعدى تكريم عبدالعاطى مصر وليبيا إلى المملكة العربية السعودية التى كرمته مؤخراً كأحد رموز حرب أكتوبر المجيدة التى أعادت العزة والكرامة للأمة العربية بأكملها وكان ذلك عام ١٩٩٣م عندما أجرت معه مجلة الشباب حواراً فى ذكرى حرب أكتوبر.. وسألوه فى نهاية الحوار عن أمنياته.. وبتواضعه المعهود قال إنه لا يريد شيئاً سوى الستر وأن يعينه الله على أداء فريضة الحج... وبعد أن نشر هذا الموضوع علق عليه الكاتب الصحفى محمود السعدنى فى عموده «أما بعد».... وذكر ضمن ما ذكره أن هذه الأمنية

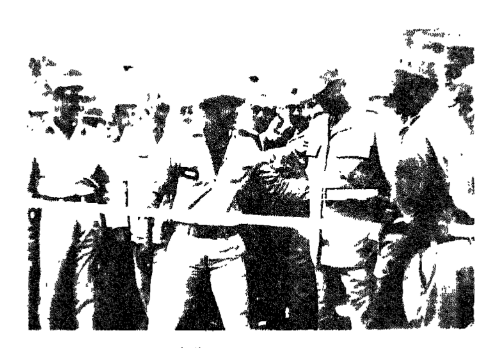
التى تمناها البطل ليست بالشئ الكثير عليه.. وبعد أسبوع من هذا المقال اتصل محمود السعدنى بعبدالعاطى ليخبره أنه تلقى كثيرا من المكالمات والاتصالات من شخصيات وجهات داخل مصر وخارجها تعلن استعدادها للتكفل بكافة نفقات الحج... وسأله عن أى تلك الجهات يرغب أن يحج على نفقتها.. ولما كان من هؤلاء الحرس الوطنى السعودى، فقد أبدى عبدالعاطى رغبته السفر فى ضيافتهم... وبالفعل فى أقصر وقت قام السيدان سليمان العبدان، وسعد الدين قطب ممثلى الحرس الوطنى السعودى بالقاهرة بإتمام كافة ترتيبات أداء فريضة الحج له وللسيدة حرمه.

وبالفعل عندما وصل عبدالعاطى إلى الرحاب الطاهرة وجد فى انتظاره سيارة خاصة ومرافقين لمعاونتهما خلال فترة إقامتيهما هناك، وفى مثى كان فى استقباله الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رئيس الحرس الوطنى الذى رحب به على أرض المملكة العربية السعودية...

ولا ينسى عبدالعاطى الدعوة التى تقدمها له القوات المسلحة كل عام لحضور احتفالات نصر أكتوبر والتى يحضرها رئيس الجمهورية ووزير الدفاع وكبار قادة القوات المسلحة....

إن عبدالعاطى ابن بار بمصر أعطى الكثير.. دون أن يكون فى نيته أن يحصل على مقابل .. شأنه شأن أبناء مصر المخلصين.

□○□

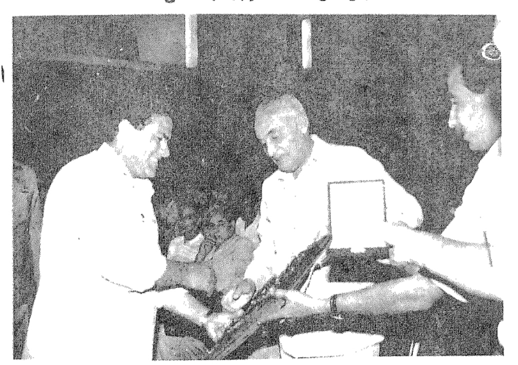


عبدالعاطى يفتتح معرض الغنائم



أكبر تكريم لعبدالعاطى حب الشعب له

أحد جنود القوات المسلحة يقبل عبدالعاطى سنة ١٩٧٤



تكريم محافظة الدقهلية

المحافظ سعد الشربينى يسلم عبدالعاطى

هدية تذكارية

الفصل الثامن

عبد العاطى والحياة المدنية

تشرّب عبدالعاطى، وتشبع بالعسكرية المصرية خلال الفترة التى قضاها بالخدمة العسكرية والتى بلغت خمسة أعوام من ١٩٦٩م حتى ١٩٧٤م.. وزكت فيه العسكرية روح الفداء، والإقدام، والتضحية، والإيثار وهى الصفات التى نمت معه فى ريف مصر.. كما أن نيران الحرب أصقلت شخصيته فأصبح أقرب ما يكون إلى القناعة بقضاء الله وقدره.. وهو الرجل الذى عاين الموت بكل لحظة قضاها على الجبهة.. وقد تأكد يقينه بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له.. وأن ما أصابه ما كان ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

□○□

فعبدالعاطى كما عرفته عن قرب خلال فترة إعداد هذا الكتاب فى منزله، وعمله، وبين أفراد أسرته، وبين أهل بلدته ومعارفه.. شخص مريح تحب التعامل معه.. فهو دائماً بشوش بعيداً عن التهريج.. معتزاً بكرامته بغير تكبر.. متواضعاً فى التعامل مع الغير بدون ذل أو خنوع.. قوى البنية والصوت بغير غرور.. عطوف على أبنائه وأسرته بحزم وحرص وبلا تهاون.

ولكن أهم الصفات التى تلفت النظر إليه هى تطوعه لمعاونة الغير سواء من أقاربه، أو معارفه، أو أهل بلدته.. فما من مرة قابلته فيها إلا وكان هناك من يطلب مساعدته فى أحد الأمور، ولم يكن يتأخر حيث كان يبذل وقته، وجهده ويقوم باتصالاته إذا كان موضوع المشكلة خارج المحافظة، أو يذهب مع صاحب المشكلة إلى الجهة المختصة، ويبذل مساعيه فى حلها.. وفى إحدى المرات كنت أجلس معه فاتصل به ابن أخت له حضر من ألمانيا حيث يعمل هناك منذ حصوله على مؤهله الجامعى، حضر إلى مصر فى أجازة لعدة أسابيع حتى يتم زفافه فاتصل بخاله يطلب مشورته فى أمور أثاث الشقة، وبالفعل طلب منه خاله الحضور إليه، وقبل أن يحضر كان عبدالعاطى قد اتصل باحدى ورش النجارة التى يثق فى أصحابها فحضر صاحب الورشة، فى وجود ابن أخته، وعرض صاحب الورشة أنواع الموبيليا التى لديه فى أحد الكتالوجات وتم مناقشة السعر ومدة التصنيع، وهنا تدخل عبدالعاطى لتخفيض السعر إكراماً لابن أخته، وكذلك اختصار مدة الاستلام، وأخذ ابن أخته الكتالوج ليشاور عروسه.. وعندما زرت عبدالعاطى فى الزيارة التالية بعد أسبوعين كان مبتهجاً لأن ذلك اليوم يوافق زفاف ابن أخته، وكان مشغولاً للغاية وكأنه زفاف ابنه حيث كرّس وقته، وجهده وجهود جميع أفراد أسرته فى ذلك اليوم فى معاونة العريس الشاب.

إنها روح أكتوبر التى لم تفارقه لحظة من اللحظات.. ظهرت هذه الروح عندما قام عبدالعاطى بشراء قيراط من الأرض من مدخراته من

حصيلة عمله الطويلة.. اشتراه فى شيبة قش مسقط رأسه ليبنى عليه منزلاً بسيطاً من الطوب الأحمر ويؤثثه بأثاث ملائم يتفق من تطور الحياة بدلاً من منزل والده القديم المبنى بالطوب اللّبن.. فعل مثلما يفعل أهل الريف من استبدال المنزل القديم المبنى بالطوب اللّبن بآخر حديث مبنى بالطوب الأحمر والأسمنت والمسلح.. ولكن يبدو أن قطعة الأرض هذه التى قام بشرائها وتسديد ثمنها وتسجيل عقد ملكيتها كان حولها مشكلة بين الورثة الذين حاولوا مشاكسته.. ولكن ابن أكتوبر الجسور لم يقبل أن تسلب منه أرضه بعد أن بلغه أن أحد الورثة يبيت فيها ليلاً ليمنعه من أن يتمكن منها.. لم يذهب عبدالعاطى لاسترداد أرضه ليلا تحت جنح الظلام، بل ذهب ظهراً وكما فعل فى أكتوبر عندما اقتحموا القناة ظهراً.. وكان هذا اليوم يوافق سوق القرية وفى وسط الزحام وحركة البيع والشراء أخذ عبدالعاطى سيارة نقل محملة بمواد البناء من طوب وأسمنت وأحاط قطعة الأرض بسور مرتفع من الطوب وثبت فى السور باباً خشبياً أغلقه بالمفتاح ثم ذهب آخر اليوم بكل ما فى روح أكتوبر من تضحية وإيثار إلى كبير هذه الأسرة وسلمه المفتاح وأذن له أن ينتفع بالأرض حتى يأتى اليوم الذى يتمكن فيه عبدالعاطى من بنائها.

□○□

ترك عبدالعاطى الخدمة فى القوات المسلحة فى أول سبتمبر عام ١٩٧٤م بعد أن تم النصر لقواتنا المسلحة وعادت راياتنا خفاقة على أرض سيناء الغالية التي استكمل استردادها بمباحثات السلام فيما بعد..

ترك عبدالعاطى الخدمة بالقوات المسلحة وهو يتمنى فى قرارة نفسه لو أمضى باقى عمره في الجيش.. وعموما فقد كان دائماً أول المتقدمين كلما تم استدعاؤه وبكل الجد والحماس المعهود عنه دائماً كان يقضى فترات الاستدعاء التى تراوحت فترة كل منها ما بين الأسبوعين إلى الشهر فى تدريبات جادة بنفس درجة التفانى فى التدريب التى كانت موجودة قبل وخلال معركة التحرير..

□○□

بدأت أولى مصادمات عبدالعاطى مع روتين الحياة اليومية بمصر بعد تركه الخدمة العسكرية.. عندما جاءتوزيعه طبقاً للقوى العاملة ليلتحق بمؤسسة استزراع وتنمية الأراضى المستصلحة بمنطقة الحامول بمحافظة كفر الشيخ أقصى شمال الدلتا.. ولكنه كان يرغب فى العمل بمحافظته كى يكون قريباً من والدته يرعى شئونها.. كما أنه كان مقبلاً على مرحلة الزواج ويبغى الاستقرار.. وبالفعل تم نقله ولكن بمنطقة صان الحجر فى أقصى أطراف محافظته وتبعد عن بلدته مسافة كبيرة.. فعمل هناك لمدة عام ولكنه شعر بالمشقة فى السفر والإقامة خلال تلك المدة.. فقدم طلباً إلى رئيس المؤسسة فى مقره بالدقى، ولكن طلبه قوبل بالرفض.

□○□

وعندما بلغ الجهد والمشقة بعبدالعاطى مبلغه أرسل خطابا إلى الصحفى محمود معروف وكان قد التقى به من قبل أثناء الخدمة فما كان من الصحفى الذكى الذى تأثر جداً بالخطاب إلا أن نشر خطاب

عبدالعاطى كما هو بجريدته ولم يعلق عليه.. فسارع رئيس المؤسسة بإرسال خطاب إلى عبدالعاطى فى موقع عمله بصان الحجر.. ولكن عبدالعاطى تريث فى مقابلته حتى قابل المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب فى ذلك الوقت أثناء إحدى زياراته لمحافظة الشرقية لحضور أحد الاجتماعات الشعبية، وشرح له المشكلة.. فقام المهندس سيد مرعى بكتابة خطاب إلى رئيس المؤسسة.. وعندما ذهب عبدالعاطى هذه المرة إلى رئيس المؤسسة وجده مرحباً باشًا فى مقابلته فسلمه عبدالعاطى خطاب المهندس سيد مرعى فعلق عليه قائلاً: «وكمان خطاب من المهندس سيد مرعى .. طيب ليه ماجيتش عندى أولاً».. وحاول عبدالعاطى أن يذكره بمقابلته الأولى.. ولكن الرجل أصر أنه لم ير عبدالعاطى من قبل.. وعلى كل حال فقد وافق الرجل على ندبه إلى مديرية الزراعة بالزقازيق.. ومنها إلى منيا القمح حيث التحق بالإدارة المركزية لشئون التقاوى على بعد كيلو مترات قليلة من قريته شيبة قش وذلك بعد موافقة وزير الزراعة فى ذلك الوقت المهندس ابراهيم شكرى..

□○□

وبعد أن استقر المقام بعبدالعاطى فى منيا القمح أتم زفافه من ابنة عمه فى احتفال شارك فيه الأهل والأقارب وزملاء الخدمة العسكرية الذين أتوا من مختلف محافظات مصر، وتم عمل زفة كبيرة له حتى شقته التى استأجرها بمنيا القمح بالقرب من مقر عمله. وكانت ابنة عمه السيدة محاسن عبدالدايم السيد شرف مثالاً للزوجة الوفية لزوجها لما لمسته فيه من عطف وحنان.. لقد كانت كثيراً ما تدعو له ليل نهار

أثناء معارك أكتوبر أن يكتب الله له السلامة هو وإخوانه الجنود وأن ينصرهم على الأعداء.. وبكل الصبر والوفاء وقفت إلى جانبه فى بداية الطريق ومعاً تحملا كثيراً من الصعاب التى واجهتهم سوياً.. إنها مثال الزوجة المصرية المكافحة.

□○□

لم يضيع عبدالعاطى وقتاً بعد الزواج والاستقرار فبنفس الحماس والإصرار الذى عرف عنه قام باستكمال دراسته، حيث التحق بالمعهد العالى للتعاون الزراعى..ومرت سنوات الدراسة وهو يحاول أن يوفق بين واجبات العمل، والدراسة، والأسرة بعد أن رزقه الله بالأولاد.. وأخيراً حصل على بكالوريوس الزراعة عام ١٩٨١م.. وإن كان سبب له مشكلة بسيطة فى العمل حيث تقضى اللوائح فى أنه من حصل على مؤهل أثناء الخدمة يحاسب بتاريخ حصوله عليه دون النظر إلى الفترة السابقة من الخدمة على أساس إنها تحتسب من المعاش.

□○□

رزق عبدالعاطى بأربعة من الأبناء «٣ بنين» وابنة واحدة.. الإبن الأكبر أطلق عليه اسم «وسام» اعتزازاً بوسام نجمة سيناء الذى حصل عليه قبل مولده بعامين.. حيث إنه من مواليد ٢٠ يوليو ١٩٧٦م وهو حالياً طالب بمدرسة جمال عبدالناصر الثانوية الرياضية بمنيا القمح فى الصف الثالث الثانوى[1] .. ويمارس رياضة كرة القدم مثل أبيه..

---

(١) أصبح طالباً بكلية الشرطة حالياً أثناء إعداد الكتاب للنشر.

ويلعب فى خط الظهر، وحصل مع مدرسته على المركز الأول على مستوى الجمهورية بالنسبة للمدارس الثانوية الرياضية بالمعسكر الصيفى ببورسعيد.. وهو سعيد بوالده ويعجبه فيه صفات كثيرة منها الشجاعة وضبط النفس، وقوة الشخصية، والصبر، وطيبة القلب، ووفاؤه لأصدقائه وزملائه فلا تزال علاقته قوية بزملائه فى الجيش يزورهم ويزورونه وخاصة قائده اللواء عبدالجابر أحمد على. ويعجبه فى والده أيضاً أنه إنسان اجتماعى لأبعد الحدود له صداقات كثيرة ويثق فيه الناس ويحاول حل مشكلاتهم.. ويعجبه كذلك الوعى الدينى عند والده لحفظه أجزاء من القرآن الكريم، ويواظب على الفرائض والنوافل، ويقرأ كثيراً فى أمور الفقه.. ويتمنى وسام أن يكون ضابطاً بالقوات المسلحة المصرية، وأن يلتحق بسلاح المشاه الذى يقوم بدور فعّال أثناء الحروب.. ويرى أن ما حققه والده فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م يعد بطولة نادرة ويعتبر من معجزات هذا القرن.. أن يقوم فرد واحد بتدمير هذا الكم الهائل من الدبابات.. فإنه يعد جيشاً كاملاً بمفرده.

□○□

أما الإبن الثانى لعبدالعاطى فهو «عصام» وقد أطلق عليه هذا الاسم وفاءً منه لقائد كتيبته المقدم/ عبدالجابر[1] الذى له ابن يحمل نفس الاسم.. وهو من مواليد ٧/ ١٠/١٩٧٧ بالصف الثالث الثانوى الأزهرى بمعهد منيا القمح الدينى الثانوى بنين ويمارس رياضة كرة القدم بنادى منيا القمح ويفضل اللعب كرأس حربة فلديه حساسية حسن التوقع

(١) لواء متقاعد حالياً .

واستغلال الفرص، كما يلعب أيضاً تنس الطاولة، وذلك بجانب قراءة القصص البوليسية.. وأهم ما يعجبه فى والده قوة شخصيته.. وسرعة بديهته وفطنته وإن كان يؤخذ عليه تعصبه لكرة القدم وفريق النادى الأهلى.. ويتمنى عصام أن يكون طياراً مقاتلاً لأنه يعتبر أن سلاح الطيران هو عصب الجيش المصرى.. وشرف لأى مصرى أن يكون طياراً.. وهذه المهنة تحتاج إلى شجاعة زائدة وهو يرى أنها والحمد لله متوفرة فيه.. أما المهنة الثانية التى يحبها بعد الطيران فهى طبيب صيدلى لأنها تحتاج إلى حساسية وتركيز فى تركيب الأدوية. ويرى أن خدمة الوطن ليست مقصورة على الجيش فقط، بل فى التفانى والعمل الجاد المخلص فى أى مجال من مجالات الحياة كى نرقى بمصر إلى أعلى مكانة.. أما عن رأيه فى إنجاز والده عام ١٩٧٣م إنها بطولة غير عادية.. وخارقة للعادة نظراً لظروف مهمة القتال والإمكانيات المتواضعة.. كما أن ما قدمه والده ليس شرفاً له وحده، بل شرف لكل مصرى اشترك فى حرب التحرير فأبوه فى نظره بطل من الأبطال بكل ماقدموه من جهد، وعرق، ودم.

□○□

الابن الثالث لعبدالعاطى هو أحمد من مواليد ١٩٨١/١٢/٥ طالب بالصف الثالث الإعدادى بمدرسة السادات الإعدادية بنين بمنيا القمح.. ويهوى رياضة كرة القدم والهوكى ويمارسها وهو فخور بإنجازات فريق الهوكى بمحافظة الشرقية على المجال الدولى والمحلى.. ويتمنى أحمد أن يصبح طياراً.. فهو يعتقد أن السلاح الجوى هو سلاح دفاعى

وهجومى وأنه قد لعب دوراً هاماً فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م عندما دك قواعد العدو.. وأحمد سعيد جداً بشهرة والده وأن الناس يذكرونه دائماً بكل الخير والحب.

أما آخر العنقود فهى «بسمة» محمد عبدالعاطى تلميذة بالصف الأول الابتدائى بمدرسة التحرير بمنيا القمح.. تتمنى أن تصبح طبيبة أطفال عندما تكبر وتحب مشاهدة أفلام الكارتون بالتليفزيون ومسرحيات عادل إمام وسعيد صالح.

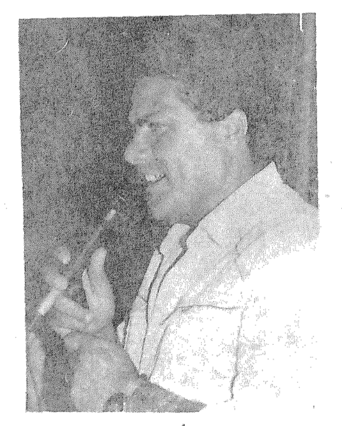
□○□

أما كل ما يرجوه عبدالعاطى فى الحياة فهو توفير الحياة الكريمة لأبنائه وأن يحقق لهم بعض ما كان يتمنى تحقيقه لنفسه.. وقد حرص على تنشئتهم تنشئة دينية مثلما نشأ هو لأن فى ذلك المعين له ولهم فى تجنب مخاطر الانحراف التى قد يواجهها الشباب فهو متابع جيد للأحداث ويعلم ما قد يحيط بالأبناء.. لذلك فهو حريص على متابعتهم باستمرار ومتابعة أصدقائهم فإذا وجد منهم ما يخشى على أبنائه منه فإنه ينصح الابن بالابتعاد فوراً.. ومن أجل توفير حياة كريمة.. كان عبدالعاطى قد أسس مشروعاً تجارياً صغيراً عبارة عن محل بقالة ومنتجات زراعية استمر لمدة ٥ سنوات، ولكنه تخلى عنه حتى يتفرغ هو لتربية الأولاد ويتفرغ الأولاد للدراسة.

ومازال عبدالعاطى مثالاً للعطاء، والتضحية، والوطنية.. فهو مستعد فى أى وقت تقتضيه الحاجة أن يقدم أبناءه الثلاثة ليكون لهم شرف الدفاع عن تراب مصر ضد أى عدوان..

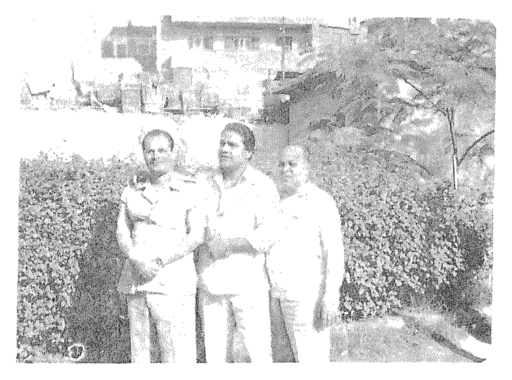
ويتمنى عبدالعاطى كل الخير لشعب مصر.. وأن تحل جميع مشاكل مصر الاقتصادية فى القريب العاجل.. وأن تكون لمصر السيادة الكاملة فى تصرفاتها وقراراتها دائماً.. وأن تظل أعلام مصر دائماً عالية خفاقة.

□○□

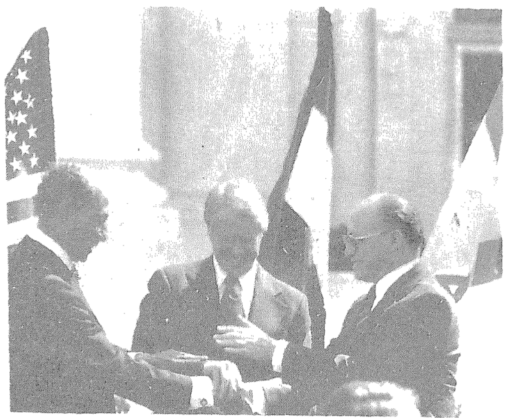


عبدالعاطى فى أحد المؤتمرات الشعبية

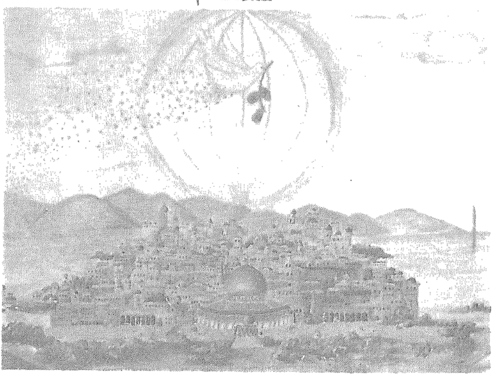




عبدالعاطى بين زملائه فى مقر عمله بمنيا القمح



معاهدة السلام



صائد الدبابات



عبدالعاطي يستعيد ذكريات حرب أكتوبر



بانوراما حرب أكتوبر يشرح للمؤلف أفضل أماكن إصابة الدبابة أسفل البرج

خاتمة

حفلت حرب أكتوبر المجيدة ببطولات وتضحيات لا يحصى عددها.. ورجوت من وراء هذا الكتاب أن أميط اللثام عن أحد جنود مصر الذين سطروا أنشودة النصر.. ولما كانت هذه الحرب الخالدة لم تأخذ حظها من الأعمال الأدبية التى تتناول جو المعركة ويومياتها.. فلعلى أكون بهذا العمل المتواضع قد فتحت المجال أمام مثل هذه الأعمال التى يكون فيها العمل العسكرى هو الأساس وليس مكملاً.. ونرجو أن نرى فى المستقبل العمل الجيد الذى يرتفع إلى مستوى أداء أبطالنا العظام.

□○□

أما عبدالعاطى بطل عملنا هذا والذى سبق أن ذكرت أنه أحد رموز حرب أكتوبر.. فلا أجد ما أصف به شجاعته سوى عبارة واحدة أستعيرها من ابنه الأكبر «وسام» عندما قال: «إن هذا الرجل الذى دمر هذا العدد الضخم من دبابات العدو ومجنزراته يعد جيشاً كاملاً مكوّنا من.. رجل واحد»..

المؤلف

المصادر :

١ ـ ما رواه البطل نفسه.

٢ ـ كتاب «وثائق حرب أكتوبر» للمؤلف موسى صبرى ، نشر فى سبتمبر ١٩٧٤م.

٣ ـ مذكرات الجنرال «ديفيد اليعازر» المنشورة بمجلة أكتوبر، العددان ٩٥، ٩٦ أغسطس ١٩٧٨م.

٤ ـ مقال اللواء سمير فرج بجريدة الأهرام بتاريخ ٨/١٠/١٩٩٤م.

٥ ـ الخرائط العبرية المركز الثقافى الإسرائيلى بالقاهرة.

٦ ـ الصور العسكرية، قسم السينما بإدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة، ومجلة الدفاع ومجلة النصر.

الفهرس

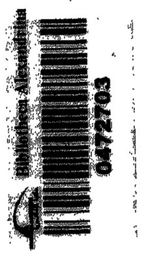
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٥٧٢ / ١٩٩٧

I.S.B.N 977-01-5474-1

هذا الكتاب

يحكى قصة أحد الأبطال البارزين فى حرب رمضان - أكتوبر المجيدة التى رفعت رأس الأمة العربية وأعادت لها كرامتها وكبرياءها.. وكل الأحداث التى ذكرت فى هذا الكتاب حقيقية وليست من وحى الخيال، وعلى لسان بطلها الحقيقى.. وربما كانت هناك بعض المواقف التى رأى المؤلف أن يحققها كى لا يصدم مشاعر القارئ..



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٤٧٥ قرشاً